فَلسَفَةُ آلفلسفةِ ألكونيّةِ
Cosmic Philosophy of Philosophy

ألفيلسوف آلكونيّ عزيز ألخزرجيّ
Cosmic Philosopher: Azez Al-Kazragy

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ

سورة ألأنشقاق / 6

فَلسَـفَتُنا تَدورُ حَولَ فَلَكِ ألكرامة آلأنسانيّة آلتي لا تتحقّق إلّا بِحُريّة ألأختيار ضمن حُدود آلكَوْن ألّذي يتأثّر بِهَمسةٍ، لِذا كانتْ حُرمة آلأنسان أعظم مِنْ آلكَعبة.

إهْداء:

لمُنقذ ألبشريّة ألموعود:
كمْ أتمنى أنْ أكونَ مِن (آلآخرين) .. ألمُلحقين بك لتحقيق رسالة ألعَدل بحسب ألوعد ألكونيّ؛ [يُسبّحُ لله ما في آلسّموات و ما في آلأرض, ألملك آلقُدّوس آلعزيز ألحكيم, هو آلذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يُزكّيهم و يُعلّمهم آلكتاب و آلحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبينٍ , و آخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو آلعزيزُ آلحكيم, ذلك فضل الله يُؤتيه مَنْ يشاء و الله ذو آلفضل آلعظيم](ألجمعة).

يا مَنْ تعلّم آلسِّر و أخفى؛ أقوم أدنى من ثُلثي آلليل و نصفهُ و ثلثهُ و طائفة من شعب مُكابد لم أجد بينهم كما آلأمم آلأخرى ألخِلّ ألوفيّ بسبب ألمسخ وأنت آلعارف! فإرحم غربتنا و فقرنا بينهم, و سدّدنا و آلّذين يسعون في آلأرض يبتغون فضلك, و آخرون يُقاتلون في سبيلك, و أنا أنشر آلحكمة في غابات الجهل البشرية لتنوير آلنّاس آلّذين إنقلبوا على آلحقّ لأجل لقمة وبآلحرام حتى إنمسخوا بسبب وعَاظ آلسّلاطين ألّذين أشاعوا آلكَذِبَ و آلنّفاق على منابر آلحُسين, و هم يشهدون فلسفتنا آلكونيّة كآلأعلام في آلفلك المشحون!

(فهرست ألمحتويات : Table of Contents)

ألمقدّمة 07
معنى آلفلسفة..... 15
ما الفلسفة آلكونيّة و رائدها 22
ظهور ألفلسفة و ختامها..... 26
مباني ألفلسفة آلكونيّة 32
ألمبنى ألأوّل ـ معرفة ألنّفس 35
ألمبنى ألثّاني ـ ألجّمال و آلفنّ و آلحُبّ 43
ألمبنى ألثّالث ـ ألتّفسير ألكونيّ لظاهرة ألوجود 49
ألمبنى ألرّابع ـ ألفكر هو الأصل ألأنسانيّ 58
ألمبنى ألخامس ـ ألقيمة ألمعيارية للزمن ألكونيّ..... 68
ألمبنى ألسّادس ـ ألأخلاق غاية ألمباني الفلسفية الكونيّة 74
ألمبنى ألسّابع ـ ألأنفتاح و آلتّسامح مع آلعقائد 79
ألمبنى ألثّامن ـ فرق ألحكمة؛ ألعرفان؛ ألفلسفة؛ ألفقه 85
ألمبنى ألتّاسع ـ تحقيق ألشعار ألمركزي (ألأنتاج) هدف فلسفتنا 89
ألمبنى ألعاشر ـ وحدة الوجود مكنون في جوهر ألنّظم 95
ألمبنى ألحادي عشر ـ ألحرّية 100
ألمبنى آلثّاني عشر ـ ختام آلفلسفة 105
ختام آلفلسفة الكونيّة 110
خلاصة أهداف الفلسفة الكونيّة 112
و يبقى آلهمّ ألأخير ـ تحقيق ألفلسفة آلكونيّة 116
ألخاتمة 119

ألمُقدّمة:

هذه آلمقدّمة ألغنيّة لوحدها .. تصلح كَكُراس توضيحي يُعبّر بعمق عن خلاصة (فلسفة الفلسفة الكونية):

(فلسفة ألفلسفة آلكونيّة) هي ختام آلفلسفة؛ ولا تتحدّث عن تاريخ الفلسفة و لا عن الفلسفة نفسها فقط ؛ بل تعرض منهجاً جديداً لصياغة آلأنظمة آلعادلة وآلمُتكاملة لنجاة العالم من آلظلم الذي بات نمطاً عاديّاً مُقنوناً بإغطية ديمقراطية ملونة و جذابة تُبهر آلعيون و توحي ظاهرها لِحكم الشعب, لكنك حين تقترب و تتفحّص الأمور بوعي و من قرب خصوصا ألحقوق و قضايا المال و الأقتصاد؛ تراها آلوحيدة ألّتي لا يحقّ للشعب ألنّظر وألتدخل فيها لتقنينها و تصويبها, لأنها تخصّ (ألمنظمة الأقتصادية العالميّة) عن طريق الحكومات و المجالس التي تسيطر على المنابع الاقتصادية ببلدانها مقابل ملئ جيوبهم.

لهذا فإننا نقدّم منهجنا آلكونيّ هذا بناءاً على منظومة كونيّة درست ألنّظريّات الفلسفيّة التي ظهرت عبر مراحل ألتأريخ التي حدّدناها بستة؛ بدءاً بآلمرحلة الأولى التي سُميّت بحكماء الأغريق السبعة, أو (فلاسفة ما قبل سقراط), و هي المرحلة التي ظهرت فيها الفلسفة و حتى ختامها بفلسفتنا الكونية؛ الهدف المحوري الذي نسعى له ليس التواريخ و المراحل حصراً بل روح فلسفة العلوم و الأديان للتخلص من الظلم القانوني ألسّائد في العالم المدعوم بسلاح آلدّيمقراطية و الليبرالية و مشتقّاتها و لأبعد الحدود!

يعتمد تفعيل (فلسفتنا الكونية) على مدى وعي النخبة لمبانيها ألأثني عشر .. ثمّ نشرها و تدريسها عبر جميع آلمراحل ألتعليميّة بدءاً برياض الأطفال و إنتهاءاً بآلحوزة و آلجامعة, لإتخاذها كأساس لإستنباط القوانين الحقوقية و المدنية ألتي تُنظم أمور الأقتصاد و آلتجارة و ألأجتماع و ألأدارة و التربية و السّياسة والأخلاق و الحقوق و غيرها كوحدة متجانسة تعمل معاً لتحقيق العدالة الكونية بدل القوانين الحالية التي تمتص دماء الفقراء الذين وصل عددهم لـ 6 مليار إنسان مفرّقين غير موحدين لسهولة التسلط عليهم!

و يتطلب توحيد قلوب الناس على أساس (وحدة الوجود) لا (الكثرة), بعد تجاوز ألحالة (آلبشريّة) ألتي - تختزن علل الفساد - إلى آلحالة (ألأنسانيّة) ألسّامية تمهيداً لبلوغ (ألحالة الآدميّة) المطلوبة آلتي معها تتحطم أغلال آلجهل و التعصب و الكراهية, على يد آلحُكام ألمُنتخبين "ديمقراطياً" لمنفعة (المنظمة الأقتصادية الأستكباريّة), و حين يتحرّر الأنسان – ألآدمي - و يتّكأ على آلمحبّة ؛ فأنّ إبداعه و إنتاجه يتضاعفان على كلّ صعيد للصالح العام؛ (كالأشجار ألّتي تتّكأ على آلأرض لتنمو و تُثمر).
بعكس الأنظمة الحالية التي تعتمد النفاق و الحيلة و آلأنتهازية بحسب مبدأ(ميكافيللي) ألسّلبي لقنص الأموال و المناصب من دون إبداع و إنتاج, بسبب ضمور الوعي و الفكر و الحُبّ في نفوس الناس.

نهجنا و بسبب عمق فلسفته؛ هو النهج ألوحيد لتفعيل فلسفة ألقيم الكونيّة و شيوع العلاقات ألآدميّة بدل الحيوانيّة ألسّائدة, و بآلتالي .. ضمان إعداد جيل نامٍ؛ مُنتج؛ مُتواضع؛ مُكرّم, مُدرك لمعنى الحُبّ و لمسؤولياته و دوره لتحقيق فلسفة الوجود التي فهمها العالم بآلخطأ حتى هذه اللحظة من قبل الحُكّام.

من آلملامح آلأخرى في الكتاب؛ عرض ألمبانيّ (ألفلسفة ألكونيّة):

لأنّ معرفة جذور أيّة قضيّة تجعلك على بيّنة من آلأمر وتفتح المجال للجميع لإتخاذ القرار الأقرب وآلأنسب. ألفلسفة الكونيّة؛ تطرح أيضاً أسئلة و قضايا لم يطرق أبوابها فيلسوف أو عارف أو أية مدرسة فكريّة من

قبل, إنها تبحث في مجاليين كونيين؛

ألأوّل: عالم أللاهـوت.
ألثاني: عالم ألناسوت.

من خلال مثلث (الفلسفة الكونية العزيزية) التي تتسع و تعلو قِيَمِها بمدى (ارتفاع) ألمحبة في أوساطها التي تتغذى من مدى تناغم و إتحاد الأضلاع الثلاثة ؛ (ألخالق و آلمخلوق و آلكون) التي تدفعك لخوض غمار الوجود, خصوصا حين يُلامس وجودك جوهر آلحُبّ و ألجّمال وحقيقته, عندها تكون عاشقاً بحقّ, بعد ما تتجاوز ألعشق ألمجازي ألمحدود بآلماديات و الظواهر إلى آلعشق ألحقيقيّ الممتد من آلجوهر لأعماق الوجود, عندئذٍ تفهم حقيقة ألحُبّ ومعانيه وعوالمه الكونيّة التي لا تحدّها آلحدود و الظواهر, فتعشق جمال الوجود, و عندما تعشقه بهذا الوعي المنفتح تحتاج للأسفار إلى ما لا نهاية لتخلّد إلى الأبد.

و لا يُمكن درك أعماقها و أسرارها .. إلّا مِنْ خلال قوّة أعظم تفوق قوّة ألعقل ألظاهر الذي نفسه ليس معلوماً للعلماء بدّقة!

فكيف آلحال و أنت تريد خوض غمار (ألفلسفة الكونيّة) بعقلٍ خفي (أكبر) من عقلك الظاهر وأنت لا تعلمه لتستخدمه مع آليات جديدة لم يسبق أن تعرفت عليها لخوض الأسفار الكونيّة إنطلاقاً من القواعد الأرضية؟

لهذا فإنّ بداية ألمعرفة في (فلسفتنا الكونيّة) تبدأ بوجوب معرفة حقيقة القوة الخارقة ألخفيّة للأستعانة بها على كشف أسرار الكون, و هذه بحدّ ذاتها تحتاج لمقدمات يُمكنك دراستها و آلتّعرف عليها من خلال كتابنا الموسوم بـ (أسفار في أسرار الوجود), لأدراكٍ أفضل و وعي أكمل لخصوصيات تلك (القدرة الخارقة), و كيف تتواجد في آلضّمير ـ أللّاواعيّ ـ لكلّ الناس بضمنهم "ألعلماء", هذا بآلأضافة إلى كيفيّة ألتعامل و آلأستفادة منها لكشف المجهولات و ما أكثرها في هذا الكون المرموز ألذي لا نهاية له على الأكثر؟

قبل ختام هذه المقدمة؛ لا بُدّ من توضيح أمر هامّ آخر .. مُغَيّب عن فكر ألكثير من آلباحثين؛ و هو أنّ معرفةَ الأنسان ألجّوهريّة, أيّ (ألجانب آلأنسانيّ) .. و العَرَضيّة الظاهرية, أيّ (ألجانب ألبشريّ) فيه عموماً؛ يُعْتبران من أكبر و أعقد أسرار ألوجود, كونهُ – أيّ الأنسان – خصوصاً بعد ما لم يعُد له أيّ إحترام أو مكانة لدى الأنظمة و آلحكومات وهو أكرم و أعز مخلوق عند الله في الوجود, و آلأمر الاهمّ ألآخر هو:

هذا آلمخلوق ألمجهول ألمُعقّد ألتفكير و آلتكوين و آلتّركيب؛ هو أللّولَبُ و آلمحورُ الذي وُجِدَ لأجلِهِ الوجود, على آلأقل في مدار الدّنيا التي فتحنا فيها أعيننا لنحيا, لكن للأبد وليس لمرة واحدة كما يقولون .. حيث إنها مقدمة لحياة أبدية خالدة إما شقي أو سعيد فهذه الحياة قبيل وداعها في اللحظات يترآى لك و كأنها كانت مجرّد خيال خطرت على البال و إنمحت!

هذا رغم كل المعارف و العلوم و العلاقات و آلهموم و الأفراح و آلأحداث التي شهدناها كل يوم و ساعة و دقيقة ليلاً و نهاراً .. إلّا أن جميعها تصبح لا شئ في مقابلها , و نحنُ لا ننكر وجودِ عَوَالمَ و مخلوقاتَ أخرى في مراتب و أطوار مُختلفة بحيث تتقاطع معنا بكيفية وجودها و تضمّ أنواعاً عديدة و مُتنوعة لم يَحْصَلَ البشر على معلومات كثيرة عنها سوى ما وَصَلَنا من تحقيقاتٍ و حوادثَ ضُبطتْ خلال القرن الماضي من قبل عُلماء الفضاء في مركز ناسا الفضائي في كاليفورنيا بأمريكا, بجانب سعة الكون و طُرقه و مدى عظمتهُ, حيث لا نعرف عن مداراتهِ و مجراتهِ و ثقوبه سوى القليل, علماً أن القرآن قد أخبرنا

بوجود مخلوقات أخرى في بعض آلإشارات آلواضحة, و منها ما جاء في سورة آلإسراء آية 70 : (... و فضّلناهم على كثيرٍ مِمّنْ خلقنا تفضيلاً) مُدلّاً تعالى بذلك على تفضلينا على الكثير من مخلوقاته ألكثيرة و ليست كلّها - و التي تتقاربُ و تتداخلُ أكثرها بتكويناتها(الماء و الهواء و التراب و النار) و هيئتها الظاهرية معنا نحن البشر و الله الأعلم.

لذلك فأنّ تلك المعرفة (معرفة الأنسان) ثُمّ آلكون و مخلوقاتها؛ ليست قليلة أو سهلة, و لو وقفنا فيها لبعض الحدود ستجرّنا لمعرفة أعلى تختزن سرّ الوجود .. و بالتالي سرّ الله تعالى ألمكنون في كل المنظومة الكونية, أو على أقل تقدير لنتعلّم نحن(المستكبرين) على الأقل كيفية ألتّعامل بوفاء مع بعضنا البعض؟ خصوصاً مع عوائلنا و أبنائنا و شُركائنا و أنفسنا قبل آلجميع!

و قد أشار عارف كبير بحساسيةٍ مُرهفة و رمزية عاليّة في و قفةٍ تأمّليّة عميقة لحقيقة ذلك آلسّر ألكبير ألمَكنون, رغم عدم تصريحهِ و بيانهِ للمغزى و التفاصيل بقوله:

[أنا في حَيْرَةٍ .. أَ تَأَلَّم .. كيفَ أنَّ سِرّ الله آلذي لم يُبْحْهُ آلعارف؛ سمعهُ بائعُ آلخَمر !؟

أيّها السّاقيّ: حذاراً, ألعشق يُناديك و يصرخ مُعلناً ؛ أنّ آلذي أباحَ قصّتنا(الحُبّ) .. هو أيضاً سمعها مِنّا!].

و هيهات أن يرى مَنْ إحتار بجسده؛ ما يراه العارف الحكيم .. و لسان حاله و هو يخاطب ألمعشوق:

ما لي أراكَ على كلّ وجهٍ .. كأنّك في آلأرض كلّ آلبشر
كأنّكَ دربٌ بلا إنتـــــهاء .. و أنا خُلقتُ لهذا آلسّـــفر.

لا يُمكن أن يرى مَنْ إنشغلَ بأداء وظائف جسده ؛ الحقيقة:
و كيف ترى ليلى بعينٍ ترى .. بها سِواها و ما طهّرتها بآلمدامع؟

ألبشر .. و حتى الأنسان و إن كان لا يعلم أن وجوده يحوي سرّ الله تعالى في باطنه, لكن الباري يدعوه بين حين و آخر بإشارات و علامات شتى؛ لكنه لا ينتبه لتلك الدعوات لموت قوّة الخيال بوجوده, و السبب لأنه لا يعرف نفسه ولا يعرف أن معرفته تعالى تَعني ؛ معرفة مُعظم أسرار الوُجود, إنْ لمْ نقل كلّهُا .. من هنا كانت معرفة النفس أول مبنى من مباني الفلسفة الكونية!

فَمَنْ مِنَ هذا آلبشر يعطي بعض وقته لكشف الأسرار و هو يأبى و يتكبّر و يخاف حتى السّؤآل أو الجلوس في محضر فيلسوف حكيم, لأنّ (آلتحدث مع فيلسوف ساعة تعادل 10 سنوات دراسة في الجامعة)!

و من آلأسئلة الهامة للذين يُريدون معرفة الحقيقــة :
ما هي مفاتيح المعرفة؟
هلْ كانَ بإمكان الله تعالى أنْ يخلق أفضلَ منَ الأنسان؟
و لو كان بإمكانهِ و هو الخلّاق العظيم, فلماذا لم يفعلْ؟
كيف نستدل ونشاهد المخلوقات الأخرى التي تتقاطع معنا بمقدار ذبذبات الرؤية وآلسمع و باقي إختلافاتها؟
إذا شاهدت أعمى يُريد آلوقوع في حفرة بطريقه؛ فهل إنقاذه من الوقوع في الحفرة واجب/مستحب/مكروه!

و إذا كان الأنسان الكامل هو آلأفضل في الوجود؛ فلماذا ألهَمَهُ الله بمُواصفات مشينة يشمئز منها حتى الحيوان أجّلكم الله, حيث عدّ له 33 صفة أقل واحدة منها إن بدرت من صاحبها تكفي لضياعه و تلبيسه للأقنعة المختلفة لأخفاء حقيقته المخيفة عن الناس, وقد يتمنى بسببها أن يكون نسياً منسيا!؟

حتى ملّ أحدهم – كما نقلت الرّوايات – و خاطب ربه: يا إلهي أنا عبدك كما تعرفني, لكني لا أريد الألتزام بتعاليمك الكثيرة و المعقدة .. و أنا بآلمقابل لن آتي ولا أجَسّد معصية ممّا ذكرت من آلصّفات التي إحتوتها وجودي, و بذلك سيتحقق رضاي و رضاك!؟

وافق الباري تعالى على طلب عبده الجاهل, و كل عباده جهلاء تحقيقاً؛ لكنّ الذي حدث, هو إن الباري تعالى ثبّت عليه في أوّل يوم عشرات الذنوب التي لم يخطر بباله, منها: تحطيمه لمئات النباتات و الحشائش الصغيرة التي كان يدوسها بطريقه أثناء المشي, كذلك شربه لبعض القطرات الزائدة من الماء؛ تلميحة لشخص أثناء التحدث بسوء و إن لم يذكر إسمه صراحة فسُجّلت عليه غيبة بدرجة معينة؛ نظره لبعض المناظر التي لم تكن من حقّه, و هكذا تمّ تسجيل مئات الذنوب عليه في يوم واحد .. لذلك لا سبيل إلا التوبة و آلأستغفار بجانب العمل الصالح, لأننا لسنا أحرار و هناك من يراقبنا ليل نهار و في كل مكان.

أعتقد بأنّ حال البشر الضال وصل في أيامنا هذه؛ حدّاً من آلفوضى و الحرب و الخصام و الغيبة و النفاق و لبس الأقنعة حتى إضطر معه (الشيطان) إلى تقديم إستقالته لربّ ألعباد متعذراً من إدامة مسؤوليتة لغواية الناس, لأنّ الناس أنفسهم غدو مضلّين و غوغائييون و فاسدون و منافقين .. مقنعين بأنواع الأقنعة و من الأصل و لم يعد وضعهم يحتاج لشيطان لغوايتهم أكثر ممّا هم عليه؟

المشكلة اليوم : هي أنّ الناس و بسبب ألجّهل أضاعوا ألمعايير الكونيّة التي بها ينجون من عذاب الدارين, و لم يعودوا يعلموا الموصفات المطلوبة للإتصاف بها, لهذا إنشغلوا بنفوسهم المعبئة بـ 33 صفة !؟

فما هي المواصفات الكاملة التي تُفضل البشر على الكثير من المخلوقات الألهية و كما أشار لها الباري؟

هل آلمعيار هو الجمال الظاهري؟ و يستحيل ذلكّ؟ كونه يلغي التنافس العادل والشريف للفوز بالدرجات العلا يوم القيامة, كون الأنسان نفسه لا يتدخل لتحديد هذا الأمر, من جانب آخر فهناك مخلوقات أخرى تفوق بجمالها أضعافاً مضاعفة جميع ملكات جمال العالم .

هل هو حجم الجسم؟ و هذا لا يمكن ان يكون أيضاً .. فهناك الكثير من الحيوانات التي سخرها الله للبشر؛ أكبر حجماً وقوّةً و تحملاً و صبراً منا و بأضعاف مضاعفة!

هل هو المال أو الرئاسة؟ و هذا بلا شكٍ من سابع المستحيلات, بل إن صاحب المال والسلطة والمقام يكون حسابه عسيراً و صعباً و مراً يوم القيامة, حيث يسئل عن كل صغيرةٍ و كبيرةٍ, و اين صرف أمواله و بماذا سخّر رئاسته و قدراته .. و يسأل عن جميع المظالم التي وقعت في دائرة سلطته, بل أعتقد يدخل من يرزقه الله ذلك ضمن الأبتلاآت التي يبتلى بها الأنسان في حياته ليرى ما يفعل هل هو خيرٌ أم شرّ؟

أم كثرة الأبناء والعشيرة و الحمايات؟

ليس كل ذلك للأسف .. بل كل الذي عدّدناه مسائل واجبه حتى على غير البشر كآلحصول على العلم

(الشهادة) و عمل جيد و بيت و مركوب ووو غيرها:
لكن كل ذلك لأجل المعيشة العادية

ولا أثر و لا إمتياز لها في المعيار التفاضلي الألهي,
بحسب ما دلت و أشارت لذلك آلروايات والأحداث التأريخية, بل المعيار التفاضلي الوحيد هو التقوى, الذي يختص بضمير و جوهر الإنساني و الذي لا يتحقق في وجودنا إلا بآلمعرفة, و هنا بيت القصيد كما يقولون!

إنه هو .. طيبة و جمال (القلب) أو ما يعبر عنه الضمير(أللّاواعي) الذي نستخدمه لمعرفة ألمعرفة, و هذا هو الأحتمال آلأكبر بتقديرنا؟

فالعقل الظاهر لا يمكن أن يكون المعيار التفاضلي بين المخلوقات كما إعتقد ذلك كل الفلاسفة, و لو كان كذلك لفازت مخلوقات من أصناف أخرى على الانسان و بإمتياز, كالنملة على صغر حجمها لكن قدرتها العقلية و حتى إنجازاتها الجسمية النسبيّة تفوق على ما موجود لدى الأنسان بعشرات الأضعاف.

كما أن الشيطان يمتلك عقلاً كبيراً؛ لكنه يعيش الآن الظلام و البؤس و القهر و الغضب على كل شيئ حقّ, و لم تنفعه قوة العقل و مداركه بسبب آلطغيان و التكبر.

لهذا .. ألعلم لا يمكن أن يكون المعيار التفاضلي بين المخلوقات, و لو كان كذلك لكان الشيطان هو الفائز و المتقدم ألأول و آلأفضل من بين جميع المخلوقات بلا مُنازع .. لما يَمْلكَه من العلم و القدرة؟ لكنّ عِلمه ذاك لم ينفعهُ يوم لم يستطع كبح جماح نفسه للسيطرة عليها أمام خالقه العظيم القادر المتعال, فإستأسد ضميره مخالفته لأمر الباري تعالى؛ مُسْتدلّاً بأنهُ أفضل من الأنسان بغير حق, كونهُ ,الباطن مُعلناً بتكبرٍ و علوّ مَخلوقٌ من نار. فلماذا يكون النار أفضل من التراب؟ أليست السموات و آلأرض و المجرات كلها مُكونة من التراب الذي يحوي على العناصر الكيمياوية المختلفة! و ألسنا نعيش اليوم بسبب الرزق الذي يخرجه الله تعالى من هذه الأرض, لا أدري كيف إستدل الشيطان بذلك و هو قد وصل إلى مرتبة علمية دون الله بقليل؟ لكنه لم يهذب نفسه و ضميره الباطن رغم كل ذلك العلم و القدرة و حتى العبادة, حيث يقال بأنّه عَبَدَ الله تعالى أربعة آلاف عام, كما ورد في نهج البلاغة.

إنها لخسارةٌ كبرى أنْ يأتي أحَدَنا إلى آلدنيا ثم يُغادرها و هو لا يعرفُ من أسراره و من أسرار الوجود شيئاً, أو حتى عن نفسهُ و عن معنى الحُبّ الذي وحده هو السبب في وجودنا.

وكيف يمكننا ألمقارنة بين هؤلاء الجهلاء البطنيون و تلك الجماعة العارفة المؤمنة التي ترفض الجنة و تريد فقط القرب للأنشغال بعظمة الله بدل الحور العين و الأكل و الشرب و النوم كما يفعل أهل الدّنيا!؟

في هذا الكتاب ؛ نريد التركيز على بيان و تبسيط معرفة تلك القدرة المعرفية الباطنية ألخفيّة التي تُشكّل أحد أهمّ مُكونات فلسفتنا الكونيّة, و إسلوب اللقاء و طرق التعارف مع الضمير اللّاواعي المُستوطن في جوهرنا لأنهُ هو الأنسان لا آلجّسد, و على أساسه يتمّ التعامل معه يوم القيامة إنْ شراً أو خيراً, و بالتالي طريقة و إسلوب و كيفية تحرير تلك القدرة العظيمة ألمُكبّلة بالذنوب و آلجهل و الظلامات, لتفعيلها و إستثمارها, لأنها تُمكّننا من إضافة قدرة عظيمة و خارقة في وجودنا, و التي عند آلإرتكاز عليها.. نُحقّقُ في وجودنا ألسلامة و النشاط و آلأبداع و السعادة و العلم والأمان و المحبة و الثروة لتكون طوع أيدينا و بخدمتنا.

إنّ تلك القدرة ليست بعيدة عن مُتناول أيدينا, بلْ هي بأيدينا, كلّ ما يتطلبُ الأمر ؛ هو أن نسعى في كشفها و فهمها و تعلّم كيفية إستخدامها والإستفادة منها في جميع آلأزمان و الأتجاهات و التخصصات في الزمكاني المناسب.

أما العقل الظاهر (الواعي), فهو بمثابة الكشّاف و السائح و المُحاسب في القوانين و الوقائع و العلوم و المنطقيات و آلأمكنة و آلأشياء لضبطها و معرفتها و دراستها مُستعينةً بالحواس الخمسة المعروفة على تحقيق ذلك – أيّ إنها تستأنس بالماديات و آلأرقام, و لو أردنا آلأستفادة من طاقته القصوى عمليّاً و بكفاءة عالية فإنه يحتاج إلى التوفيق بين إرادتنا و محبة البشر و خدمته, بعد التصميم على ذلك عبر تهيئة الأجواء و المقدمات آللازمة للتركيز على العقل الباطن (أللاواعي), كي نجعلهُ واعياً حراً يقضاً لإصدار التقريرات النهائية والتي سرعان ما تتجسد عملياً عبر سلوكنا اليومي التفصيلي بعد سلسلةٍ من التحقيقات والدراسات المعقدة مع آلكشف و التدقيق و التمحيص من قبل العقل الباطن (اللّاواعي) لما ورد إليها عن طريق العقل الظاهر بمعاونة الحواس الظاهرية أو الشبه ظاهرية, و هذا ما إصطلحنا عليه في بحوث سابقة بكلام القلب و ليس اللّسان أو العقل ألظاهر ألمُجرد.

إن مأخذنا على الناس في الغرب و الشرق يأتي من هنا, ففي الوقت الذي حقّقوا نجاحات باهرة في مسير العقل الظاهرً أي المدنية – خصوصاً بعد منتصف القرن الماضي - صانعين للذرة و الكومبيوتر و الصاروخ وغيرها؛ لكن و بسبب إهمالهم للعقل الباطن (الضمير) أو (آلوجدان) الذي وحده يمثل حقيقة الأنسان؛ إنقلبت الأمور عندهم و تشابكت القضايا الأنسانية و إخْتلّت الموازين آلأجتماعية خصوصا الرّوابط العائلية و قوانين العدالة و الشرف و آلكرامة لديهم إلى الحدّ الذي بات بدونها الأنسان الغربي أسيراً و خادماً للتكنولوجيا و الثروة التي يتحكّم بها أصحاب البنوك و الشركات .. بَدَلَ أنْ تكونَ التكنولوجيا و الثروة في خدمتهِ, فأحدث هذا التوجه الخطير في الجانب آلآخر من الأنسان خللاً كبيراً و عميقاً في التوازن بين البُعد البشري (المادي) و بين البُعد الأنساني (الوجداني) في الشخصية و في المجتمع آلغربي, و قد نبّه (آلبرت آينشتاين) لهذا الأمر قبل قرن, كما غيره من العلماء, لكن أصحاب المال و الأقتصاد و البنوك و الشركات أهملت ذلك .. بل حاولوا إلغاء الكثير من الدروس الأجتماعية و الروحية و الفلسفية في الجامعات بحجة عدم فائدتها المادية!

بالمقابل ليس المجتمع الشرقي بأفضلِ حالٍ من المجتمع الغربي, بل للأسف الشديد حالهم أسوء بكثير من أهل الغرب, كونهم فقدوا البُعدين معاً في الحياة بسبب تعاطيهم الخاطئ مع أهداف الدين الأسلامي و أصوله من جهة, و تخلّفهم عن ركب المدنية الحديثة من الجهة الأخرى بسبب التطاحن و الحروب و آلأزمات, بينما كان يُفترض بأهل الشرق خصوصاً مراجعهم الفكرية و الدّينية و حكوماتهم أنْ يتعاطوا مع الفكرالأسلامي بطريقة أخرى, و بخلاف ما هم عليه الآن كون آلأسلام يختزن النظام الأجتماعي الأصلح وآلأمثل للحياة لأنه من خالق الخلق و هو أدرى به من الجميع.

و رغم إلتفات علماء الغرب إلى ذلك ألخطأ الكبير في المنعطف آلأجتماعي و السياسي خصوصاً بسبب ما نتج من المشاكل الأجتماعية و العائلية و الأمراض النفسية و الجسدية بين المواطنين الغربيين, إلّا أنّهم باتوا شبه عاجزين على إيجاد حلٍ جذريّ لتلك الأزمات المتفاقمة, لأن الخطأ ليس في النتائج بل في النظام آلمُتّبع نفسه, هذا مع إزدياد الهوّة مع تقادم الزمن بإضطراد؛ بين التقدم العلمي التكنولوجي المادي و بين البُعد الأنساني و العلاقات الأجتماعيّة.

و مع هذا؛ أنّه حتىّ العقل الظاهر(ألمُخ) لا يَسْتَفيدُ منهُ البشر كثيراً إلاّ بنسبة قليلة جدّاً, فقد بيّنت الدّراسات ألحديثة بأنّ الناس عموماً يستخدمون بين واحد إلى ثلاثة بالمائة من الطاقة العقلية الظاهرية لديهم, و إنّ آينشتاين و أمثاله فقط مَنْ إستخدم ما نسْبَتهُ بحدودِ ثلاثة أو أربعة بالمئة من الطاقة العقلية الهائلة, و مع إنّها نسبة مئوية ضيئلة جداً إلّا أنّه إستطاع بها كشف الكثير من القوانين الطبيعيّة و الفيزيائيّة المعقدة كالنظريّة النسبيّة ألمعروفة, أو قانون الجاذبيّة لنيوتن و غيرها.

أمّا بالنسبة إلى رجال الله من الأنبياء و المعصومين وآلفلاسفة آلكونييون فالأمر يختلف معهم؛ حيث تمّ ألتعامل من قبلهم مع العقل الباطن بنسبة كبيرة بجانب العقل الظاهر بنسبة توافقية عالية نسبيّاً, لذلك تمكّنوا من أداءِ دورهم بأمانةٍ و إخلاصٍ و ذكاءٍ عندما أبلغوا رسالات الله و بيّنوا بوضوح و يُسر آلأصول و القوانين ألصّحيحة لحياة الأنسان و هدفه في الوجود من خلال تقريراتهم و بُحوثهم بغض النظر عن إعمالها من عدمها من قِبَلِ مَنْ تولّى آلأمور مِن بعدهم, ممّن نسوا ألإتكاء على (الضمير الباطن) بسبب جهلهم به .. و تسلط الطواغيب عليهم دوماً .. من الذين سعوا لتجهيلهم و إبقائهم في وحل الأميّة الفكريّة لنهب حقوقهم و لحدّ آلآن, و هذا ما جعلنا البحث لأخراج هذا الكتاب الذي يُعالج المشكلة .. بل المشاكل التي يواجهها البشر الآن في العالم.

و أخيراً .. تجدر آلأشارة إلى أنّهُ لم يستطع .. تطور الزمن ولا التكنولوجيا ولا الفكر الأنساني آلغربي بكلّ إتجاهاته و تكنولوجيته رغم مرور مئات السنين على نهضتهم؛ لم يستطع من تخطئتها و لو بنسبةٍ قليلةٍ أو ضعيفةٍ, ناهيك عن عجزها من إيجاد قوانين أفضل منها تُناسب فطرة الأنسان و تُسعدهُ و تحفظ كرامته و شرفهُ بل حدث العكس تماماً كما بيّنا في مقدمة المقدمة هذه.

فما تمّ من بعد الرُّسل و الأنبياء و المعصومين من إضافة القوانين و الرؤى ألمستحدثة في المجالات الأجتماعية و التربوية ألأنسانيّة الحديثة من قبل بعض المفكرين؛ إنّما كانت مُجرّد إضافاتٌ طبيعية و حاجات عصرية حول الأصول لتطوّر الفكر البشريّ و إزدياد ألكثافة آلسّكانيّة, ما أدّى بشكل طبيعي إلى تنوّع العلاقات و التأثيرات و تشابك المصالح و تعقد السياسات بين بني البشر و الجماعات و الشعوب و الحكومات, ممّا فرضت تلك آلاضافات والملاحق والدراسات مواكبة التقدم البشريّ, فتسبّبت في إضافة أخطاء لاخطاء الغربيين, لأن المشكلة كانت و ما زالت في مسألة تشويه العدالة التي تعمّ على كل شيئ.

في الختام إليكم : مثالاً معبّراً بشأن حقوق ألجّار .. يُبيّن أبعاد و عظمة محتوى ألقوانين ألكونيّة آلتي نحن بصدد بيانها لتطبيقها, و هذا المثال يُجزي عن كلّ بحث و مقال, حيث يُؤكد النظام الكونيّ على وجوب مراعاة حقوق و إحترام ألجّار و من جميع النواحي و كأنه قريبٌ يورثنا و يرتبط بنا مصيرياً, سواءاً كان ذلك الجار ذي القربى أو الجار الجُنب أو الصاحب بآلجّنب, أيّ من جميع الجهات و الأتجاهات, و لأربعين جار عليك مراعات علاقتك الطيبة معهم و القيام بحفظ حقوقهم بغض النظر عن دينهم و مذهبهم!
تصوّر؛ لو أنّ صاحب كلّ بيت يُطبّق هذا القانون الكونيّ لأصبح الناس أهل و أقرباء و أحبّاء في كل مدن الكرة الأرضية, بل و أرحام يُحبّ بعضهم بعضاً و يُورث بعضهم بعضاً, و تطبيق هذا القانون كمثال يُغني عن تعريف عظمة باقي القوانين والمبادئ والمبانئ الكونية التي سنبيّن ملامحها في هذا الكتاب الكونيّ.

معنى الفلسفة؟

معنى آلفلسفة؟

(الفلسفة) من أهمّ وأعرق العلوم الإنسانيّة و هي بمثابة المنهج ألأمّ لمعرفة كلّ شيئ بما فيها العلوم و ما فوقها، و أصلها مشتَّق من اللغة اليونانية القديمة، و تعني (حُبّ الحكمة)(فيلو – سوفيا) كما سيأتي بيانه، و من هنا كان الفلاسفة فيما مضى و للآن و إن غابوا و قتلوا و شُرّدوا؛ مصدر آلعلوم و الحكمة من خلال أفكارهم و قدرتهم على تشخيص و تلخيص الواقع و مجريات الحياة الإنسانية، و يدخل في مفهوم علم الفلسفة جميع الأفكار و الأعمال العقلية والمنطقية و الأصولية التي تُستخدم في تفسير الظواهر و البحث في الموجودات، بالإضافة إلى بعض ألأمور غير الملموسة, بما في ذلك الفكر والأخلاق واللغات و الغيب (الميتافيزيقيا)، وقد اشتهر في تاريخ الفلسفة الإنسانيّة العديد من الفلاسفة القدماء والحديثين، الذين كانت لهم بصمة في إعادة صياغة الأفكار و تقويم المعتقدات السائدة بين الناس، وهذا يقود إلى تعريف الفلسفة الحديثة و تأثيراتها, لهذا لم يحدث أبداً التصالح بين الفلاسفة و الحكام؛ بل كانوا أعداءاً لبعضهم, لخوف الحكام من توعية الفلاسفة للناس و بآلتالي خصارة مناصبهم و منافعهم الباطلة!
و سنقدم تعريف الفلسفة الحديثة, مركّزين بآلدرجة الأولى على الفلسفة المعاصرة:

تعريف ألفلسفة آلحديثة:

يُمكن تعريف (الفلسفة الحديثة) بأنّها بدأت في عصر النهضة خلال القرن الخامس عشر الميلادي و هي نهاية المرحلة الخامسة و السادسة بحسب تصنيفنا لتأريخ الفلسفة، وكان ذلك من خلال مجموعة من الفلاسفة الذين كان لهم منظور حداثيٌّ تجاه ألتّفكير ألفلسفيّ، حيث نحَى الحداثيون مَنحىً مُختلفًا تجاه التفكير المنطقي، و نظّرَتْ ألفلسفة الحديثة للأحداث الواقعية؛ بكونها نَتاج لمجموعة من المسببات المنطقية التي أدّت إلى وقوعها، و كان من أهمّ الأسباب التي دعت لذلك: ازدهار العديد من العلوم و المعارف في عصر النهضة، و أبرزها علم الفيزياء، وعلم الرياضيات، وعلوم الفلك، كما شهد هذا العصر اختراع العديد من الآلات، ومن أبرزها الآلة الطابعة التي ساهمت في توثيق النتاج الفلسفي الحديث.

كما يدخل في تعريف الفلسفة الحديثة وجود العديد من المناهج الفلسفية و التيارات الفكريّة المختلفة التي اتّخذها الفلاسفة في العصر الذي ظهرت فيه الملامح الأولية للفسلفة الحديثة و في العصور التي تلت ذلك، و من أبرز هذه المناهج الفلسفية:

ألمنهج العقلاني: الذي ينظر إلى العقل على أنّه أحد أهمّ معايير الحكم على مختلف الأمور و الأحداث في الحياة اليومية, ولكن هذا المنهج لم يحدد تقسيمات العقل, بكونه يمثل العقل الباطن والعقل الظاهر.

المنهج التجريبي: الذي يتّجه إلى إدارك الحقائق من خلال الاختبار و التجربة على أرض الواقع، فضلًا عن أهميّة دور الإنسان في الفلسفة الحديثة، فهو الذي يمتلك الحواس و الخبرات العملية القادرة على إدراك الحقائق و تمييزها و الوصول إلى النتائج المنطقية.

ألمنهج ألأشراقي: و يتّجه إلى إدراك ألحقائق عن طريق الألهام أو الوحي بشكلٍ من آلأشكال, يعتمد فيه الفيلسوف على القوة الغيبيّة و مدى قدرة إتصال الفيلسوف بعوالم الغيب.

حاولت أن أفهم حقيقة (الفلسفة) المتعاليه و آلمشائية و الإسلامية و الإلحادية و غيرها منذ صباي رغم

توصية وتخوّف المقرّبين من إنحرافي عن تقاليدهم و معتقداتهم؛ (بآلأبتعاد و ترك تلك الأمور لأنها تحتاج لعقولٍ كبيرة و أنا ما زلت صبيّاً في بداية الطريق), لكني لم أستسلم لرأيهم و طالعتُ بشغف كل ما كان يقع بيدي من مقال أو كتاب أو بحث رغم ممانعة حتى والدي الذي منعني مرات من مطالعة تلك الكتب, أ تَذكّر منها كتاب؛ (رأس المال) لكارل ماركس, و كُتب مصطفى أمين و سلامة موسى و البدوي و المنفلوطي و كتب فيكتور هيجو, بعضها كانت أدبية بحتة, و كنت أتألم كثيراً لأنها بآلأضافة إلى أهانتهم لعقلي و لعقول اوْلئك الكُتّاب؛ كانت تُكلفني الكثير من المال لشرائها من شارع النهر أو من المكتبة العربية بشارع السعدون أو المكتبة القديمة في شارع الرشيد ببغداد و غيرها, و فوق كل هذا منعهم لدخولي أكاديمية الفنون, لكني و رغم دراستي للهندسة إلا إن عقلي و قلبي أيضا كانا يتّجهان نحو معرفة المعرفة كلها!

على كلّ حال .. قاومت و إضطررت بآلأضافة لما أسلفت قراءة مجموعة كبيرة من الكتب؛ كآلرسالات السماوية (قرآن ؛ توراة ؛ إنجيل؛ أهورا مزدا) و كتب جعفر سبحاني و آلفيلسوف محمد تقي الجعفري و كتب الملا صدرا و محمد الغزالي و فصوص الحكم لأبن عربي و الفارابي و إبن رشد و قصة الأيمان لنديم الجسر و قصة الفلسفة و قصة الحضارة لوول ديورانت و فلسفة الذات لشوبنهاور و فلسفة كانت و إسبينوزا و فلسفة الإشراقيين كالسهروردي و إبن سينا و الغزالي, ناهيك عن فلسفة أرسطو و سقراط و أفلاطون و إوغسطين ومن سبقهم من حكماء اليونان السبعة و غيرهم كثير ممن أسس للنظم و القيم و السياسة و الأجتماعيات و الدولة الفاضلة و آلدولة الجاهلة و آراء إبن خلدون في التأريخ و المجتمع و نظريات (كوتة) و آراء (جبران خليل جبران) بجانب آلاف الكتب المختلفة و فوقها ألدراسات الجامعيّة و الأكاديمية المختلفة جنباً لجنب الدراسة الحوزوية التي تعرّفت خلالها بآلفيلسوف النزيه محمد باقر الصدر قدس سرّه .. و أردتُ أنْ أعرف من البداية و بعد ما رأيت قسوة الأنسان مقابل عِشق (قيس وعنترة وروميو): لماذا خلق الله الأنسان و الكون الذي لا نعرف إن كان موجوداً من الأزل مع الله أم بعده!؟
و هل ألفلسفة تتضارب مع مبدأ و روح الإسلام ؟
أيُّ إسلام صحيح من الأسلاميات العديدة المنتشرة ؟
هل الفلسفه إجتهاد و إستنباط .. مثل باقي النظريات ؟
هل الفلسفة فيها؛ نظريّات صحيحه و نظريات خاطئـه ؟
هل ألقراآت ألفلسفيّة يمكن أن تكون خاطئة في التقديـر ؟
هل ألقراآت الفلسفيّة صحيحة في التدبير ولا يشوبها الخطأ ؟
هل حقّاً ألفلسفة نهج لا بُدّ من آلأيمان بها للوصول إلى الحقائق و المسلمات أليقينيّـة ؟
هل المعرفة الكاملة الحقيقية تنطلق من معرفة النفس (ألذات) قبل كلّ المعارف والعلوم ؟
لماذا جُبل البشر على لبس الأقنعة, و لا تجد بينهم عالم نزيه صادق بصورته الحقيقية !؟
لماذا ماتت ألعدالة و النزاهة في آلنفوس؛ حتى وصل حالها لدرجة لم يعُد يُنقل حتى جملة صحيحة بأمانة عن آخر .. بل يُلوّنها بلون نفسهِ و مراده, لتكون النتيجة كلاماً مُغايراً تماماً للحقيقة بعكس الأسلام الذي أمرنا بآلشّفافيّة ووصف الأجواء ونبرة الكلام والدوافع والمناخ وآلغاية التي قصدها ألمَروي عنه؟
و أخيراً مكانة (ألأقتصاد) بآلفلسفات الأرضيّة و السّماويّة التي حذّرت من (دُولة بين الأغنياء منكم)؟
و آخراً: لماذا معرفة آلنفس مُقدَّمة على ألمعارف بحسب (ألفلسفة الكونيّة ألعزيزية) التي تعتبر ختام الفلسفة بعد خوضنا لغمار الفكر من آدم حتى الخاتم لنجاة ألعالم من قبضة ألأغنياء ألذين يتحكمون بآلمستضعفين من خلال الحكومات ألحزبيّة لسرقة حقوق الفقراء الذين باتوا يُشكلون 6 مليار فقير في العالم بإستثناء المنظمة الأقتصادية العالمية و من حولهم وتوابعهم.

يُضاف لما ورد أعلاه .. مسألة (ألجبر و آلأختيار)؛ ألتي تعتبر من الموضوعات الأساسيّة المصيرية و الحساسة في (فلسفتنا الكونية) التي وجدت الحلّ الفصل لها؛ فقد كانت هي الأخرى محلّ أخذ و ردّ لأبعد

الحدود, و هو موضوع مُحيّر حقّاً .. لأني كلما تعمّقتُ في أسرارها و خفاياها؛ كلّما زُدت حيرةً خصوصاً حين تتحرّر من آلقواعد الكلاسيكيّة ألمعروفة التي وُضعت و رُسمت لتحديد آلعقل و بآلخصوص تفكيرنا آلدّيني في هذا المجال الحيويّ ألمُعقد للغاية!

حديث له أبعاد كونية ورد عن رسول الله محمد(ص): [ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف .. و ما تناكر منها إختلف]! كيف تعارفت الأرواح؟ ما هي كيفيتها؟ وأين كانت ذلك؟ و لماذا لا نتذكر منها شيئاً؟

و كذلك حديث قبض الأرواح: كيف و لماذا, و أيّ قلب هذا الذي يقبض الأرواح و كأنها تقبض خشبة أو حديدة أو سعفة, بينما القابض هو (ملك الموت) أقرب مُقرّب من الرّحمن الرّحيم الودود الحبيب ألرّؤوف؟

عندما يأت ملك ألموت يقول للرّوح (ألطيبه) التي كانت في جسد طيب؛ إخرجي الى روح و ريحان و ربّ غير غضبان, و يقول للرّوح (ألخبيثه) التي كانت في جسد المنافق؛ (الذي أقام آلفتن وأكل حقوق الناس و تسبّب بتقسيم خلق الله الى جماعات او انكاره او عصيانه او اشراك البعض معه في مُلك الله و غيرها ممّا يستحق العقاب), يقول له ملك الموت:
(إخرجي أيتها الرّوح ألمُلوّثة الى سخط من الله و غضب).

وعندما يكون الجنين في بطن ألأمّ تأتي الملائكه و تكتب له أربع كلمات : [رزقه +عمله+ و شقي أم سعيد], فما يقوم به آلعبد هو مرآة ما قدّره الله عزّ وجل, و من هنا تبدأ آلحيرة في مسألة [الجبر و التفويض]:

هل هذا هو (آلجبر) بعينه؟
هل هذا هو (آلتفويض) !؟
هل هو الأمر بين الامرين؟

أم مع هذا الجّبر لو صحّ .. مساحة تفويضيّة محدودة و كما يُؤكد ذلك الأمام الصادق في جملة عامّة غير واضحة المعالم و التفاصيل, بكون كلّ عمل [لا جبر و لا تفويض؛ بل أمرٌ بين أمرين]؟

و إذا كان الله عزّ وجلّ؛ قد عرف العواقب .. عرفَ مَنْ هو المؤمن و الكافر و المنافق قبل خلقهم؟ كما عرف إن هذا طيّب و ذاك خبيث أو منافق مثل آلملفات ألمخزونه داخل (هارد دسك) يتمّ استخراجها و يعرف ان هذا الملف يعمل على نظام (الجنة) و ذاك ملف يعمل على نظام (النار), أو ما تحت الدرك الأسفل للمنافقين؟
و إذا كانت هذه المعرفة كلّياً تُدلّل على إن الله (الرؤوف الرّحيم الذي يعرف بأن (فلان) سيدخل النار قبل خلقه ـ فلماذا يخلقهُ و بعد هذه الدّنيا اللعينة و العذاب الذي سيلقاه ـ يدخله النار في النهاية!؟
هل هذا يتناسب مع صفات الله ألرّحمانية ألرّحيميّة!؟
و لا يصحّ مبدأ الخلق و المعاد في هذه الحالة .. إلّا مع الفرض بعدم وجود شيئ إسمه (جهنم) أو (النار)!؟
و في هذه الحالة التي تفرض علينا الأيمان بها ؛ تردنا سيل من الأسئلة القويّة و آلمُحيّرة:

أوّلها؛ لماذا إذن أكّد الباري مع تخويفنا على وجود النار(جهنم) بعد القيامة للمذنبين و فيهم من يُخلدون للأبد و يُعذبون بدرجات حرارة خيالية أو في الدرك الأسفل أو يشربون من الحميم شرب الهيم وووو!؟

و إذا فرضنا عدم وجود النار لحرق و ذوبان الأجساد الرقيقة لكونها تخالف صفة (ألرّحمن و الرحيم) و التي إختارها الله لوصف نفسه تعالى و جعله عنواناً لرسالته؛ فكيف الحساب مع الظالمين الذين يأكلون حقّ

الناس و فوقها يجلسون و يتكلمون بآلأسلام و الدّين و آلقيم و آلعمل الأسلاميّ و هم يعملون عكسها!؟

و هنا لا نعني الشواذ من الناس .. بل تعقدت الأمور و باتت حالة عامّة, لذلك نطرح قواعد فلسفيّة محكمة .. و نؤمن بأنّ لكلّ قاعدة شواذ أيضا و لا يعنينا .. فهناك من يدخل النار – لا ندري بكيفيتها - و لكن لا يُعذب لأنه لا يسمع أو لم تصله الرسالة .. أو كونهم (أبناء الكفار و لا يعرفون الغيب أو الرساله فإنهم معذورين عن دخول النار او اختبارهم ..), أسئلة كثيرة مصيرية, نضيف لها: مسألة تغيير (ألأقدار) أو (المصائر), فإنها ليست محالة في الإسلام, و تكون بيد الخالق تعالى فقط مع مقدمات بسيطة للمخلوق المسكين.
حيث قال رسولنا الكريم(ص): [لا يرد القضاء الا الدّعاء] و آلدعاء لها شروط و قوانين و مقدمات!

لماذا الفلسفة آلكونيّة أم العلوم؟

يقسم علماء علم النفس ألمُخ البشريّ إلى نصفين:

نصف أيمن يتعلق بالمشاعر والإحساس والتخيل والتصور.
ونصف أيسر يتعلق بالمنطق والحقائق والثوابت و الحساب.

والفلسفة هي إعمال العقل للخروج بالحكمة والمنطق والنظرية، وهي بذلك تبحث في الجذور والأصول، لذا فهى الأصل، وهى بذلك تخاطب النصف الأيسر من العقل.

وأما عن مجال العمال فهو يحتاج إلى تبسيط المعلومات ووضعها في شكل مرئي وملون وشرحها بأكثر من صورة حتى تصل إلى الغالبية العظمى منهم، وتحتاج كذلك إلى أن يشعروا بالمعلومات حتى يتجاوبوا معها.

و بذلك فالأولى في مجال العمل مخاطبة النصف الأيمن من العقل و الاحساس لدى العمال فضلاً عن مخاطبة النصف الأيسر من عقل العمال عن طريق الفلسفة.

و لا شك أنه يمكن إستخدام الفلسفة مع مَنْ يجيدون التحليل و التخطيط و التنظيم و المنطق و الحكمة من العاملين، و بذلك يجب مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

من آلصّحيح جدّاً القول بأنّ:

(العارف فيلسوف .. لكن الفيلسوف ليس بالضرورة عارف).

لماذا علوم النفس و المنطق و الفلسفه و آلأجتماع قد انغلقت .. أو هكذا تبدو و لم يضف لها جديد عكس بقيه العلوم التطبيقيّة الأخرى التي قد تتغير حتى نظرياتها!؟

ما هو آلفرق بين آلعلوم ألإنسانيّة و آلعلوم ألإجتماعيّة؟
أيّهما أهمّ بالرغم من تكاملهما؛ ألعلوم العلميّة .. أم العلوم ألأدبية؟
بينما آلعلوم ألأحيائية بها أكثر من مُتغيّر مجهول!؟
ما هو وزن سيارة تسير بسرعة ١٠٠ كم/ساعة, اذا كان وزنها بالثبات بنفس ركابها هو ٢ طن؟

ما هو المسار الحرج في تخطيط المشاريع؟
ما هي العلاقة الرياضية بين القوة و السرعة؟
علّل: لماذا ضغط المياة الباردة أعلى من ضغط المياة الدافئة؟
إستنتج ألعلاقة آلرّياضيّة بين الكثافة و الضغط؟
استنتج العلاقة الرياضية بين الكثافة و درجة الحرارة؟
عن ماذا تعبر قيمة (باي) 3.14159 وهي القيمة لطول الدائرة في وحدة واحده؟
ما هي هذه الوحدة؟ و ما هي تطبيقاتها في الحياة؟ لماذا الراديان وكل دورة حول الدائرة تساوي ٢ باي تطبيقاتها كثير في الهندسة نستطيع حساب سرعة دوران المحرك وسرعة التفاف السيارة في المنحنى و سرعة دوران الأرض؟
ما هو ألنانو تكنولوجي, و كيف تمّ التوصل إليه, و في أيّ مجال يستخدم اليوم؟
علماً أنّ نتائج جميع هذه الأسئلة تكون مختلفة لو أردنا تطبيقها على كوكب آخر, بل تكون مختلفة أيضا لو أردنا قياسها مع قوانين الكَوانتوم.

ما آلفلسفةُ آلكونيّة ورائدها

ألفلسفةُ آلكونيّة و رائدها؟

ألفلسفة كلمة أغريقيّة تعني حبّ الحكمة (Philo – Sophie) , لكن (الفلسفة الكونيّة) له مفهوم آخر بمعنى
تابع للفيلسوف الكونيّ, لا الفيلسوف العادي (1) الذي يكتفي بقبول ألمفاهيم التي تُمنح له مقتصراً على إعادة إنتاجها و صقلها و إعادة بريقها ربما بلون آخر مع تغيير طفيف أو تقديم و تأخير بسيط, لكنّ (الكونيّ)؛ هو الذي يبدأ بصنعها و إبداعها في عقله الباطن, لأن العقل الظاهر مجرد مصنع بدائي لتعدين المواد الخام الأولية فقط ولا قدرة له على الأبداع, و الفيلسوف العادي عليه أن يحتاط عند إستخدامه للمنتوجات الكونيّة لصياغتها و صقلها لأنه لم يبتكرها بنفسه, و الفيلسوف الذي لم يبدع مفاهيمه لا قيمة له ولا يستطيع أن يغيير الكثير, من هنا نأمل أن تغطي الفلسفة الكونيّة ثقافة ألألفيّة الثالثة, بعد ما بقيت المبادئ الأولية للفلسفة فاعلة حتى نهاية القرن الماضي, بحيث لم تُزعزعه أكبر ثورات العقل و إنعطافاته منذ النهضة الأوربية, حيث بقيت البصمة ألتقليدية الأغريقية سائدة حتى داخل الحوازات ألعادّية وكما هو واضح من خلال أصول (المنطق) الأرسطوي التي ما زالت تُدرّس فيها, لعدم إمتلاكهم ألبديل, أو عدم قبولهم بآلبديل! بحيث إنّ (كانْت) لم يُعارض ذلك و إن عرّفها بتسمية أحدث عرفَ بـ (نقد العقل الخالص).

لذلك و لقبولنا بتعددية الآراء كأساس للبناء المعرفي؛ إعتقدنا بأنّ (آلمنتدى الفكريّ) خير محلّ للفكر و آلألفة و آلحُبّ لمناقشة أيّة رؤية أو إنتاج علميّ, بحيث أعتبره أحد أهمّ و أكبر الوسائل التي من خلالها نحقق مبادئ الفلسفة الكونيّة كحقل معرفي قائم على إبداع المفاهيم.

و قد بيّنا في مباحث سابقة علاقة الفلسفة بآلعلم و آلمعرفة آلكونيّة و علاقتها بآلمثلث الكوني (الخالق و المخلوق و الوجود) و معه الإرتفاع, و : هل الفلسفة تشمل العلوم الطبيعيّة أم الأجتماعية وآلأنتربولوجية فقط؟
و هل تتقدم على العلم أم تتأخر عنه؟

لا شكّ أن الفلسفة فوق العلم و العرفان, لأنّ الأيبستيمولوجيا (نظريّة المعرفة الكونيّة) هي المُحدّد و الضابط لمقدار (العلم و المعرفة) و نظرية المعرفة تمثل روح الفلسفة الكونيّة, و كذلك بدون (ألكَوانتوم) لا يستطيع العلم أن يحقق الكثير, و هذا ما أكّده آلسير (آلبرت آينشتاين).

هكذا تؤكد الوقائع العلمية التي وقعت أو تقع يومياً أو لحظة نشأتها أو قبلها, و يكفي أن نضرب مثالاً بسيطا هو؛ قانون أو قوانين (نيوتن) فيما بعد .. حين رأي التفاحة تسقط من الشجرة على الأرض, فبمجرد بدء (ألتفكير) ألذي كان له سوابق معرفية في الموضوع و ما تبعه من نتائج فيما بعد؛ يُعتبر (فلسفة), و لو كان يُمكنه – أي نيوتن - ربطها بآلكَوانتوم لكان يرتقي للفلسفة الكونية, لكنه إكتفى بإيجاد حلّ منطقيّ يُحدّده من خلال معادلة فيزيائية, أصبحت قانوناً سُمّي؛ بقانون (الجاذبية), رغم إن الجاذبية لا يمكن رؤيتها بآلعين المجردة, بل يمكن ملاحظة ظواهرها كما آلكهرباء .. بمعنى مجرد التفكير(التصور) و من ثم (التحليل) في مسألة ما, سواءاً كانت طبيعية ماديّة كآلمثال السابق أو إجتماعية كنظرية (العقد) أو ميل آلبشر للذّات, أو نفسية كـ (الأسسكوفرينيا)؛ فإنها تدخل ضمن الفلسفة, لكن هذه الفلسفة تبقى محدودة و عاديّة .. ما لم ترتقي للفلسفة الكونيّة التي سنتحدث عنها, و التي قد يمكن التعبير عنها بـ (الأيبستيمولوجيا الكونيّة) و هو تفكير في التفكير بآلمعرفة الكونيّة – راجع مباحثنا بعنوان (أسفار في أسرار الوجود) وردت خلال أربعة أجزاء.

أتمنى أن يكون جوابي ألمُقتضب و(المُكثّف) أعلاه باباً للسائلين الذين أحبّوا الأطلاع و التعرّف على (نظريتنا) من خلال إصداراتنا في المواقع و الفيس و تويتر والبريد الأليكتروني وغيره, مع الأعتذار على التلخيص الذي ربما يُشوه الفكرة أو الأفكار المطروحة, خصوصاً لدى القُرّاء الذين يفتقدون المقدمات ألوافيه عن الموضوع.

أما أصل موضوعنا في هذا الكتاب و هو معنى .. أو كما سمّيته كعنوان: بـ (فلسفة الفلسفة الكونية) أو (الفلسفة الكونية العزيزية) إعتماداً على التعريف في (المقدمة) أعلاه, فهو:
يعتبر تعريف (الفلسفة الكونيّة)؛ تعريف لشخصيّتي – بإعتباري ألأوّل و آلوحيد الذي أبدع هذه آلحقيقة الكونيّة التي حيّرت فلاسفة الوجود بعد ستة (مراحل) مرّت بها الفلسفة عبر التأريخ بدءاً بأوغسطين ألذي حدّد إطار أوليّ للفلسفة اليونانيّة القديمة .. ثمّ مروراً بالمراحل الخمسة من بعده حتى فلسفتنا الكونية وتمثل المرحلة (السّابعة) كختام لقصة (الفلسفة) التي هي أمّ العلوم و المعارف في الوجود, و التي ظهرت قبيل الألفية الثالثة.

إذن هي المرحلة السّابعة لتأريخ الفكر الأنساني ألذي يعيش المحنة اليوم على كل صعيد بسبب الحكومات و الأحزاب الجاهليّة التي تريد السلطة لأجل آلمال و الشهوة بدل الأهداف التي بيّناها بعد دراسة نتاج الفكر الذي يمثل الأنسانيّة – الآدمية كنهاية لمسيرة السير و السّلوك العرفانيّ الذي يفرض على السالك عبور سبع محطات على الأقل للوصول إلى مدينة الأمن و السلام و الخلود الأبدي.

الشغل الشاغل لكل فيلسوف سبقنا من الفلاسفة كأوغسطين وسقراط وأرسطو ثم أفلاطون و أبيقراط مروراً بفلاسفة القرون الوسطى ثمّ فلاسفة عصر النهضة فآلعصر الحديث حتى (فلسفتنا الكونية) كآخر مرحلة, كان: لتحديد مسار و أهداف العلوم بشقّيه, الطبيعي و الأنساني, حيث تمّ تفكيك ألغاز و أحداث الوجود و فلسفة الخلق و الكون إجمالاً عبر (العلل الأربعة و قضية العرض و الجوهر و الأسفار الكونية و فلسفة الذات) و غيرها من المفاهيم ألبنائية للفلسفة.

هذا بإختصار شديد تعريف (الفلسفة الكونيّة) التي جَعَلْتْ ألجّمال و الحبّ بإطار الوجود أساساً للأرتقاء و لا زلت أبحث إن كان هناك فضاءاً آخر يمكننا آلدخول فيه لمعرفة أسمى, لخدمة الناس ألذين يبدو و المفكرين و المثقفين بأنهم؛ لم يطّلعوا للآن على حقيقة (الفلسفة الكونيّة) التي فيها نجاة ليس فقط العراق بل العالم من نير الظلم و التكبر و الفساد وتشابك أساليب إدارة المال و التكنولوجيا التي يُخطط لها و يقودها (المنظمة الأقتصادية العالميّة), و (الأنسان عدو ما جهل), و ليعلم الذين يهمهم معرفة الحقيقة؛ بأنّي قضيت العُمر ليله و النهار و منذ طفولتي في سبيل حلّ المشكلة الأجتماعية المعاصرة و الألغاز الفلسفيّة و الأسرار الكونيّة العظيمة حتى وفّقني الله تعالى بمننه و فضله لعرض الفلسفة الكونيّة كمنهج عام يُمثل (ألمنهج الأم) للفكر و الفلسفة في هذا الوجود.

---

(1) فلسفتنا الكونية تُحدّد قيمة آلأنسان من خلال سبعة مراتب علميّة, هي :
قارئ – مُثقّف – كاتب – مفكّر – فيلسوف – فيلسوف كونيّ – عارفٌ حكيم. و ستأتي تفاصيلها لاحقاً.

ظهور ألفلسفة وختامها:

بداية ألفلسفة و ختامها:

قبل عرض مباني و مُميّزات (فلسفتنا الكونيّة) و مكوناتها؛ نُبيّن لكم أهمّ ألعوامل ألرّئيسيّة لظهور ألفلسفة أساساً كتمهيد للبحث؛
يُعتبر عالم ألرّياضيّات(فيثاغورس 570 – 495 ق.م) أوّل مَنْ صاغ مصطلح [فيلسوف] و أشار بأفضلية ألحكيم على آلفيلسوف ضمن محاولات لتحديد منهج من شأنه تضييق زاوية (ألشّر) لفسح المجال أمام آلخير, لوضع نهاية للصّراع بينهما, فما يزال الصراع بينهما قائماً منذ هبوط آدم(ع) على آلأرض .. بل و قبلهُ من أيام الجنة و ما جرى من أحداث بين (آلله و الملائكة و الشيطان و آدم) بسبب تقديس آلذّات و ألطمع و آلشّهوة و حُبّ ألظهور و آلتّسلط, و الكفة آلرّاجحة كانت على آلدّوام لجانب ألشّر ألذي تمثّل بآلشيطان و تأصّله بذات الأنسان ألّذي يميل للرّاحة و آلسّكون وعدم ألبحث عن ألحقيقة, لهذا فكّرَ آلفلاسفة بموازاة الأنبياء؛ ألتّمهيد لتشريع قوانين ذات أساسٍ فلسفيّ لا مصلحيّ تَحِدُّ من سطوة ألشَّر وآلظلم و تُحقق العدل عبر معرفة فلسفة ألقانون على أساس ألعقل و آلنّقل, و أهمّ ألعوامل ألّتي أدّتْ لظهور ألفلسفة هي:

- ألعامل ألسّياسيّ؛ وكيفيّة سعي ألفلاسفة لإنتقال ألحكم من آلسّلاطين و آلنُّبلاء (الأقليّة) إلى الحكم الدّيمقراطي (الأكثرية) آلتي تسمح بالحوار وحرية الرّأي و التعبير والجدل و التعليم بعد أن كان منحصراً بالأقلية ألحاكمة و أبنائهم.

- ألعامل ألأقتصاديّ؛ تمثّلتْ في تحوّل الأنشطة ألفلاحيّة و الرّعوية و غيرها إلى الأنشطة ألصّناعيّة والتجاريّة، رافقتها بروز العملة النقدية كبديل عن المقايضة ثم التكنولوجيا الحديثة و مسائل الطاقة

- ألعامل ألثقافيّ؛ من خلال إنتقال الفكر اليونانيّ من (الميثوس) - عالم التفكير ألقائم على الأسطورة إلى (اللوغوس) - عالم التفكير القائم على العقل؛ و الذي سبّب بعد تفعيله زيادة الأنتاج و ازدهار المجتمعات بالعلوم ألدّقيقة كعلم الفلك؛ الرّياضيّات؛ انتشار الثقافة بين الناس بسبب حوار الحضارات؛ شيوع ألكتابة الأبجدية؛ إستمرار ألبحث عن ألحقيقة؛ تطوّر ألفكر لدى الناس و أخيراً إكتشاف (النانو تكنولوجي).

- ألعامل ألإجتماعيّ؛ تَمَثّلَ بوجود طبقات ألمجتمع الثلاث(ألأثرياء؛ المتوسطي الحال؛ الفقراء), و السعي للاستفادة من ثقافة ألحضارات الأخرى .. كالحضارة البابلية، و الفرعونية و الفارسية و اليونانية وآلتي أدّتْ لتطوّر العلاقات الداخلية و الخارجية و مسائل الحقوق على حساب القيم و الأرداة الأنسانية لفقدان أهم مبدأ في الفلسفة و هي فقدان الحرية(الأختيار) حتى ظهور فلسفتنا.

- العامل الأنساني؛ المتمثل بآلنوازع الطبيعية الغريزية في وجود البشر, كنزعة الشر و آلخير و الغضب و العنف و حبّ التسلّط و الشهوة و غيرها .. تلك الصفات الغريزيّة التي يجب أن تُهذّب من خلال القواعد الفلسفيّة و الرّوحيّة التي سنطرحها لاحقاً, بعد ما فشلت الفلسفات (ألسّتة السابقة) لإيجاد ألحلّ آلأمثل لها. فالفلسفة التي ورثناها حتى (المرحلة آلسّادسة) رغم تنوع عوامل ظهورها كما بيّنا لم تجدي آلبشرية ألكثير من النفع .. لعدم تناولها بوضوح لأهَمّ اصلٍ يخصّ حياة و مستقبل و كرامة البشر .. لذلك تمَّ إستغلالها من قبل ألمستكبرين في (المنظمة الأقتصادية العالميّة) لتأمين وتحقيق منافعهم و مشاريعهم التي باتت اليوم تُهدّد بتدمّر ألبشريّة و كل الأحياء, و ستقضي على كل أمل .. إنْ لم تُعالج من آلأساس!
أمّا لماذا ألفلسفة حتى(العصر ألفلسفيّ ألسّادس)(1) لم تُحقّق ألأهداف ألّتي وُجِدَتْ لأجلها قبل آلاف ألسّنين رغم النقص الكثير في مبانيها و تتلخص بالعدالة و آلمحبة و السعادة, بل حدث العكس و كما يشهد العالم؟

هذا سؤآل كبير يُشكّل محور الأشكاليّة الفلسفيّة و آلجّدلية ألتأريخيّة آلتي كرّسْتُ حياتي لبيانها و تحقيقها, حيث لا يزال الظّلم و الفساد سائداً و فاعلاً و يزداد يوماً بعد آخر خصوصا بعد ما إستغل المنافقون راية الدّين و الوطنية و الأنسانيّة و آلدّيمقراطية كغطاء لمآربهم و بطونهم و نفوسهم!

و ما كان آلظلم ليكون و يتشعب لهذه الدرجة آلتي يشهدها العالم اليوم؛ إلّا بسبب فقدان ألوعي وعدم تفعيل ألبعد ألفلسفيّ ألكونيّ في القوانين ألمدنية و الحقوقية و الشرعية ألّتي نحنُ بصدد بيان فلسفتها بعد إستنباطها من آلنصوص و آلحقائق ألعلميّة والرّسالات ألسّماويّة ألتي للأسف هي الأخرى قد تغييرتْ بحسب مشارب ومآرب مُدّعيها و ألسّلاطين و بدعم ألمبلغيين وأهل ألمنابر و المراجع ألتقليديون و الأحزاب التي تدّعي الأسلام, لذلك ليس فقط فشلت رسالات ألسّماء لأنقاذ آلمجتمعات(2) بل صارت سبباً لإشمئزار الناس منها و الكفر بها بشكل فضيع, حتى بات إدخال قوانين الأسلام في السياسة و الحكم فساداً و خيانة لحقوق الأنسان, لهذا تبرّأت حتى الأحزاب "الأسلامية" من هويتها, و إنخرطت في مسالك المستكبرين بغباء و جهل .. هذا رغم تطور ألعقل و العلاقات الأجتماعيّة و آلحقوقيّة و السياسيّة و الأقتصاديّة و العلميّة و نجاح الثورة الأسلامية التي عادتها كل الحكومات في العالم.

و سنُعرض تفاصيّل المبادئ و المكونات التي تُشكّل (الفلسفة الكونية ألعزيزيّة) خلال هذه ألدّراسة التي أشرنا فيها إلى أنّ: (وجود الله أصل آلسعادة و آلخير ألمُرتهن بآلأخلاق ألعمليّة بعد عبور المراحل ألسّبعة لتحقيق الآدميّة), كون (فلسفتنا) تختصر زبدة نظريّات ألفلاسفة من الأغريق وإلى اليوم, لأنّها تسعى لتوحيد عالم ألنّاسوت بآلّلاهوت لوحدة ألوجود, و قيام عالم ألشّهود لتوحيد الكثرة بآلوحدة, و هذا الأمر واقع مرهون تحقيقه بوجود آلله ألّذي منه يستمدّ آلأحياء بقائهم؛
[My philosophy unites the world of manhood with theology]
تتشكّل (فلسفتنا الكونية) من ثلاثة أضلاع؛ (الخالق؛ ألكون؛ ألمخلوق) و (الأرتفاع) ألذي يُمثّل رابط آلمحبّة بين أضلاع مثلث الفلسفة الكونية لإبراز جمال آلحالة ألمثلى (3) من خلال إرتفاع ألمحبّة أو إنخفاضها ولا ينهار ولا ينفكّ عن الفرد و العائلة و المجتمع و الوجود كوحدة واحدة؛ إلّا بفقد المحبة التي بها يتحقق السلام و الوصال مع المعشوق الحقيقيّ بعد محو الكراهيّة و النفاق و تآلف القلوب لدرجة الحالة المثلى.

و آلأخلاق كإطار لأعمدة الفلسفة ألكونيّة هي ألدّالة على وجود ألله العملي في آلمُعتقدِين بآلغيب؛ ولا تتحقّق و لا تتفاعل و لا تتجسّد عملياً إلّا مع آلمحبّة و المعرفة آلتي تُحصّن ألأنسان من فساد ألفكر والآمال ألمحدودة بآلشّهوة وآلنّفس, وإلّا فهو مُلحدٌ لا يُؤمن إلّا بنفسه دون آلخالق ألعظيم ألّذي إتّخذه غطاءاً للعلوّ وآلفساد في آلأرض بظاهر ألأيمان وكما نشهد في حكومات ألأرض وأحزابها ألفاسدة, من جانب آخر تتعارض الأخلاق و عمادها (المحبة) التي مركزها آلقلب (ألضّمير) عكسياً مع آلعلم و التكنولوجيا خصوصاً لو أُسيئ إستخدامها و كما نشهد اليوم, عندما ركّزت الحكومات على آلتسليح و التكنولوجيا و الصناعات ألعسكريّة والفضائيّة والأتصالات؛ تأججت الحروب التقليدية و البيولوجية لإستهلاك الأسلحة و حصول المنفعة على حساب قتل الأنسان و تعبيده لأجل الربح السريع ألذي يُخلّف وراءه الفضلات الكونية.

و تلك مسألة هامّة للغاية نبّهنا عن نتائجها ألخطيرة على حياة و مستقبل ألبشريّة, خصوصاً ما يتعلّق بألتّلوّث الطبيعيّ ألذي يُؤثر و يُنهي ألحياة على الأرض, لإرتفاع درجة حرارتها بمعدل واحد درجة و هذا كثير جداً ومن المحتمل إرتفاع ألحرارة أكثر ليُسبّب إنتشار الفايروسات المدمرة, وهناك توقعات بإرتفاع الحرارة عليها إلى 4 درجات, مِمّا يعني إستحالة العيش عندئذٍ, إلى الدرجة التي لا يستطيع حتى أكبر ثريّ في العالم أنْ يحمي نفسه و يعيش منفرداً في بقعة من الأرض مهما تحصّنت و أينما كانت بعد ما يذوب ألجليد و ترتفع الفيضانات و تنتهي الزراعة و الثروة السّمكية التي يعتاش عليها أكثر من ملياري إنسان

في هذا آلزّمن, كما إن النفط سينتهي وجوده .. بل لا بد من ذلك, لأنه أحد أهم الأسباب ألمؤديّة لأرتفاع ألتّلوث و درجة الحرارة, و هناك ستّة دول ستلتحق بآلسّويد لتبديل مصادر الطاقة الحاليّة من البترول و المحروقات النفطية إلى مصادر الكهرباء و الطاقة الشمسية, و قد تعهدت 200 دولة عام 2010م بتطبيق إتفاقية ألحفاظ على البيئة بتبديل ألطاقة البترولية بمصادر الطاقة الصّديقة, و من المتوقع إستبدال مصادر ألطاقة ألنفطية 100% في غضون عقدين من الآن حيث طبقت السويد تلك الأتفاقية كأوّل دولة و ستتبعها ستة دول أخرى بهذا المضمار في غضون السنوات القليلة القادمة.

لكن ما هو دور(ألفلسفة ألكونيّة) في هذه ألقضيّة ألمصيريّة آلكبرى؟

دور فلسفتنا ينحصر بطرح ألسّؤآل ألتّاليّ على آلعالم من خلال UN:

هل حياتنا مُهمّة؟ هذا هو السؤآل الذي يبرز أهميّة و دور و مكانة الفلسفة الكونيّة!
و هذا السؤآل ألذي طرحناه مع بيانات عن ملامح حكومة العدالة العلوية نهاية القرن الماضي .. قد دفع أعضاء هيئة الأمم المتحدة بعد مخاطبتها؛ لدراسة نوع آلحكم ألمطلوب في بلاد العالم لدرأ المستقبل الخطير الذي ينتظرها, و على أساس خطابنا الكونيّ أصدر رئيس هيئة الأمم المتحدة كوفي عنان عام2002م وصية لجميع حكومات العالم, بضرورة إتباع نهج الأمام عليّ(ع) في الحكم لكونها أعدل حكومة إنسانيّة في التأريخ, فحياة الناس و كرامتهم ليست تافهة, بل تعتبر أعظم من بيت الله, لهذا فإنها مهمة .. و لأجلها وجد هذا الكون كلّه, و إذا كانت مُهمّة و ورائها غاية تستحق ألسّعي لتحقيقها؛ فماذا علينا أنْ نفعل للحفاظ على أرواحنا ألمُهدّدة بآلتلوث و آلموت من قبل الحكومات التي تُسيّرها أصحاب المنظمة الأقتصادية العالمية؟

من هنا يُمكنكم أن تُدركوا أهميّة (فلسفتنا آلكونيّة) في أحد أهمّ جوانبها ألّتي تُريد تحقيق ألسّعادة و الخلود عبر حياة هادئة خالية من الحروب و آلتلوث ألبيئي و آلنّفسيّ و المناخي الغير ملائم و درء الأمراض و البلاء و التّلوث الذي يسببه أصحاب الشركات و المصانع العملاقة التي تريد أن تربح كلّ شيئ بجشعها على حساب حياة و حقوق و مصير الناس الذي لا يعني لهم شيئاً .. لأعتقادهم بأنّ إلههم و جنسهم و حياتهم تختلف عن إله و جنس الناس الآخرين وإنّ الأموال بيدهم و الحكومات والأحزاب تابعة لهم في كلّ البلاد, و قادرون على أدامة الحياة بدونهم حتى لو تحقق (الكلوبل وورم) أيّ إرتفاع حرارة الأرض و موت 5مليار! لكنهم نسوا بأنّ تلك الحرارة لا تترك حيّزاً أو مساحة من الأرض بمأمن من ذلك ناهيك عن الفايروسات, حيث يستحيل معيشة الأحياء عليها وليس الأنسان فقط, حينها لا فائدة من كلّ مال البنوك و الشركات و الحكومات!

لذلك و كما قلنا فإنّ دور و مكانة (فلسفتنا آلكونيّة) تُعادل بل و تفوق أهمّيّة كلّ الأدوار ألفلسفيّة و العلميّة ألسّابقة التي مرّت عبر التأريخ, لأنها لم تكن متكاملة رغم العصور ألفلسفيّة ألسّتة ألتي بدأت بعصر (أوغسطين) مروراً بسقراط ثمّ أفلاطون حتّى أرسطو وصولاً للعصور الوسطى بقيادة (ديفيد هيوم) و (رينيه ديكارت) و (إيمانوئيل كانت) و إسبينوزا و راسل و غيرهم كأعمدة للنّهضة ألحديثة ألتي بدأت من آلقرون الوسطى عبر ثلاثة مراحل هي؛ (الثورة و النهضة و التنوير), لكنهم نجحوا فقط في تحقيق ألجّانب ألمدنيّ لكن على حساب آلجانب آلحضاريّ, و رغم نجاحهم في الجانب المدني؛ إلا أنّهم فشلوا في أهمّ ألجوانب ألحياتيّة ألمُتعلّقة بآلأهداف وآلغايات الأنسانيّة لعدم إنتباههم لها و إهمالهم لبيان ألعلّة و آلعلاج ألأمثل الذي ورد في الكتب السماوية التي هي الأخرى أنحرفت على أيدي أهل آلدِّين بسبب الجهل وعبادة النفس, فتسبّبوا في المحنة التي نعيشها اليوم على كلّ صعيد و تعقّدت الأمور, ولهذا ظهرت فلسفتنا الكونيّة التي لولاها لضاعت ألإنسانية و جهود المخلصين و في مقدمتهم الأنبياء ثمّ الفلاسفة و من تبعهم لأحياء

الأنسان بعد إشرافه على الموت و الفناء, و سنعرض مكوّنات فلسفتنا الكونيّة في هذا الكتاب إن شاء الله.

---

(1) ألعصور ألفلسفيّة تشكَّلت من ستّة مراحل حتى (فلسفتنا الكونيّة) التي مَثّلتْ ألمرحلة آلأخيرة لأنقاذ ألعالم بإذن الله و هي:
ألعصر الأوّل: تشير ألنّصوص ألتأريخيّة إلى أنّ بدايات ألفلسفة ظهرت فِي آلقرن ألسّابع قَبلَ الميلاد, و هي ألفترة ألمُتزامنة مع ظهور ألألواح القديمة المتعلقة بألدّيانة أليهوديّة، وَتناوَلت تلك ألفلسفة مَواضيع عِدّة مِنها: (ألفلسفة آلسّياسيّة؛ والأخلاقيّة؛ وعِلمُ الوُجود؛ والمَنطِق؛ وعلمُ الأحياء؛ الرّياضيات؛ ألكيمياء؛ والبلاغَة؛ وعلمُ الجَمال؛ وغيرها مِنَ المَوضوعات)، وَتُمثّل هذه ألفترة بداية ألفَلسفة آليونانيّة, وَتَمّت فيها مُناقَشَةِ الكثير مِنَ القضايا: كعلمُ الوُجود و خلود النفس و أصل ألذات, و يطلق على هذا العصر (فلاسفة ما قبل سقراط), حيث شمل الفلاسفة اليونانيون ألّذين عُرفوا (بحكماء الإغريق السبعة) ألبارزين ألذين نشطوا قبل ظهور نجم سقراط و أوغسطين و تلامذتهم بآلتوالي.

ألعصر الثاني: فلسفة سقراط (399 – 470 ق.م).
ألعصر ألثّالث: فلسفة أوغسطين (354 – 430 ق.م).
ألعصر الرابع: فلسفة أفلاطون (347 – 427 ق.م).
ألعصر الخامس: فلسفة أرسطو (322 – 384 ق.م).
ألعصر السادس: ألفلسفة الحديثة, بدأت قبل القرن السابع عشر ألميلاديّ, رواده مجموعة من الفلاسفة.
ألعصر السّابع: ألفلسفة ألعزيزيّة (ألكونيّة) وتمّ إعلانها بداية ألألفيّة ألثالثة لتحقيق ألعزّة و الكرامة للنّاس.

(2) ألفلسفة بعصورها آلستّة الواردة أعلاه ليست وحدها التي فشلت؛ بل الفشل شمل الدّيانات التي سبقت الأسلام أيضاً, لأنها لم تنجح ليس فقط في القضاء على المنافقين و الأشرار و هداية و إسعاد البشريّة؛ بل إزداد النفاق و الكذب و الخيانة و الفساد و التشتت و الأنقسام لمذاهب و فرق و أحزاب و تبارات عديدة, كل منها تدعي أنّها هي الفائزة بآلجنّة و البقية في النار, حتى المذهب ألشيعي في الأسلام و الذي يُعتبر الأكثر إعتدالاً و وسطيّة من بين المذاهب بدعوى إيمانهم بأهل البيت(ع) قد إنجرفت هي الأخرى وراء الأوهام و الأحكام القشرية و خلط الدِّين مع المصالح بسبب الكم الهائل من الروايات الضعيفة و المزوّرة التي ملأت حتى (الكتب الأربعة) التي تُعتبر أصحّ الكتب المعتمدة لدى الشيعة بحسب تحقيقات (السيد محمد علي الباقري) الذي ألّف كتاباً أورد فيه مئات الأحاديث ألمزوّرة والضعيفة بآلسّند أو حديث آحاد أو مبتور.
Optimal status (3)

مبانـيّ آلفلسفة آلكونيّة

مبانـيّ آلفلسفة آلكونيّة

عبارة عن مجموعة من آلأسس و آلمُكوّنات ألفلسفيّة ألّتي تُشكّل (ألهويّة ألكونيّة) التي بها يستطيع ألمُهاجر لله ألبدء بآلأسفار لتحقيق الغاية من الوجود, و كلّما وعينا أكثر جمالها و كنهها و تأثيرها؛ كلّما كانت هويّتنا آلكونيّة أقوى و أوضح و أجمل و أغنى و أسمى, نبدأها بـ :

(معرفة النفس) :

ألمبنى ألأوّل للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى ألأوّل للفلسفة آلكونيّة

معرفةُ آلنّفس:

ألمحور و المُكوّن الأساسي للفلسفة الكونيّة هي (المعرفة) آلتي نتعرّف بمعرفتها, على ما يعبر عنها بـ : (Epistemology).

و يجب أن تُلاحظ بأنّ ما سنطرحه عن مباني الفلسفة الكونية؛ مُستنبط من الأشارات آلغيبية, كجذور و أسس وردت في آيات القرآن و السّنة و إجتهادنا الشخصي لها, فمثلاً؛ قَسّمَ الباري أنواع النفس إلى : أللوامة؛ ألمطمئنة؛ ألرّاضية؛ ألمُلهمة؛ ألزكية و غيرها, و هي إشارات قوية إستفدنا منها في تحليل النفوس التي يُعبر عنها بآلشخصيّات ألمُقنعة في علم النفس.

وَ أخصّ و أهمّ ألمعارف و الميدان ألأوّل الذي يدور فيها رحى آلتّغيير للإنقلابات و التغييرات من أجل ألأسفار و البحث عن الحقيقة للوصول إلى سرّ الوجود, هي: (معرفة النفس) كونها تستجمع جميع المعارف الأخرى بدءاً بآلنّفس نفسها, ثم الله ثمّ الأنبياء حتى آخر جزيئة .. بل ذرة و إلكترون و نيوترون في الوجود, و من هنا نقطة الأنطلاق؛ [إنّ آلله لا يُغيّير الله ما بقوم حتّى يُغييروا ما بأنفسهم](ألرّعد/11)!

و يتطلب ذلك معرفة النفس ألتي تتكوّن عادّة مّا .. من إتحاد ألرّوح مع آلبدن و معرفة (آلذّات) التي هي منشأ آلأنسان و أساس وجوده:

أنواع الذّات : Self Types

تتشكّل ألذّات الأنسانيّة من عدّة أنواع :

1- ألذّات ألمُدركة(ألواقعيّة) : Perceived Self
هي عبارة عن إدارك الفرد لنفسه على حقيقتها و واقعها و ليس كما يرغبها أو يتمناها أو كما يراها الناس, و يشمل إدراك الفرد لمظهره و جسمه و قدراته و دوره في الحياة و قدره في المجتمع, و هذا يعينه على إنتخاب ألمنهج ألأمثل لخدمة البشريّة بفرح و ثقة و إيمان.

2- الذّات ألمنعكسة : Reverse Self
هي الذات التي تنعكس لصاحبه على أساس نظرة المقرّبيّن له, فيتعامل مع ذاته من خلال تلك النظرة المنعكسة من أقرب الناس إليه كآلأبوين, و يبني مواقفه و حياته و خططه و منهجه عليها و يحدد إنتاجه و إبداعه في خلالها و إن لم تتوافق مع ميوله, فربما يرغب بعمل آخر أو حياة أخرى لكنه لا يستطيع تحقيقها.

3- ألذات الأجتماعية :Social Self
هي عبارة عن ألمدركات و التصورات المحدودة للصورة التي يعتقد الفرد؛ إنّ الآخرين يتصوّرونها عنه و يتمثّلها الفرد من خلال التفاعل الأجتماعيّ مع الآخرين.

4- ألذات ألمثاليّة : Ideal Self
هي عبارة عن الحالة التي يرغب أن يكون عليها الفرد مستقبلا وتشمل الجانب العقلي والجسمي والنفسي.

5- ألذّات الظاهرية :
و هي الذات التي يتظاهر صاحبه بها بعكس ما موجود بداخله, يعني عكس حقيقة ذاته, لكن لأسباب يتظاهر بذات أخرى تنعكس في خارجه.
المطلوب الكوني : هو أن نُحقق إتصالاً مع الذات و نكشف حقيقتها و نكون شفافين في طرق الأتصال و التعامل مع آلذات, بمعنى : Self Communication Ways
لتكون علاقاتنا طبيعية و صادقة و صميمية مع الله أفقياً و مع آلخلق و الوجود عموديّاً.
و يحتاج تحقيقها السعي لإستخدام و إستحداث طرق إستراتيجية للتواصل مع الذات, و من أهمّ هذه الطرق:

1- ألحديث مع الذّات؛ يظهر الحديث مع الذات عند كلّ فرد, فقد يكون إيجابياً, و قد يكون سلبيّاً, فآلحديث الإيجابي مع النفس يعود بآلفائدة على أداء الفرد في تواصله مع الآخرين و الحديث الذاتي السلبي يؤثّر سلباً على أداء الفرد في تواصله مع الآخرين.

2- مراجعة الذّات؛ مراجعة أداءه و مواقفه و خططه من أجل تعديلها و إدامتها أو الأحجام عنها, و دراسة مدى تقدمه و قربه أو بعده من الهدف المرسوم, و معرفة أسباب ألنجاح و الفشل للأستفادة منها في المرات القادمة.

3- تعزيز ألذّات؛ ألقيام بعملٍ ما و آلأستمرار فيه.

4- تقدير ألذّات؛ يُميّز فيه الطالب بين لومه لذاته و نقدها و تعزيزها و تقديرها

تلك هي المقدمات الضرورية لمعرفة النفس : Human Self Exploration
و التي بها يعرف الأنسان كل شيئ ؛ يعرف ربّه ؛ يعرف نبيّه ؛ يعرف زمانه ؛ يعرف أصدقائه ؛ يعرف أعدائه ؛ يعرف من أين أتى؟ و كيف؟ و لماذا؟ و إلى إين أتى؟ و مع من أتى؟ و إلى أين يرجع؟
و مَنْ عرف كل ذلك عرف زمانه, و من عرف زمانه لا تهجم عليه اللوابس و سيفوز و ينجح في الإختبار.

كيف نحقق ألذّكاء ألتواصلي : Communicative Intelligence

لتحقيق ذكاء تواصلي مُتقن و مفيد .. نوصي بمراجعة النصوص و مقولات الفلاسفة و علماء النفس بشكل خاص بشأن العلاقات الأجتماعية و الصداقة و كيفية التعامل مع الزوجة و آلأبناء, لكون هذه العلاقة بشكل خاص معدومة تماماً في المجتمعات الإسلامية التي تدعي إنتماؤها للأسلام و تمسكها بآلدين بينما تعاملهم وعلاقاتهم حتى مع أنفسهم و مع المحيطين بهم و مع أرحامهم عدائية و تمرّ بأزمات خانقة ترتقي أكثرها لجرائم مؤسفة و كبيرة تصل إلى حد قتل النفس .. التي ليست بآلضرورة قتلها بسكين أو بطلق ناري أو بقنبلة يدوية ؛ بل القتل الذي نقصده هو إصابتهم بآلكآبة و الأمراض و العاهات الروحية و النفسية و الجسدية لتخلف الأبوين و المربين و فقدانهم للثقافة الأنسانية المطلوبة لتربية الأبناء.

و من أهم متطلبات إيجاد العلاقات الطيبة المؤثرة إستخدام مفردات غنيّة ثريّة بمهارة و قدرة على التعبير

عن الأفكار بطلاقة, كذلك طرح أسئلة هادفة و معبرة حيث تحتاج لكم هائل من المعلومات و ليس سهلا أن تسأل سؤآلا مُثمراً و مُنتجاً يفتح الآفاق و تشغل مجموعة من الباحثين بها لتطوير ذواتهم إيجابيّاً!؟

و يحتاج لتحقيق ألتواصل من أجل التغيير ؛ قُدرة ألمُتكلم على تنظيم الحالة النفسيّة و إيجابيته لمنع الأسى و الألم و شلّ القدرة على التفكير, بل بآلعكس تفعيل القدرة على التعاطف مع الآخرين و الشعور بآلأمل, بآلأضافة إلى تفعيل الجانب الفكاهيّ و ذلك بآلقدرة على إدراك المفارقات الضاحكة و صناعتها و سردها, و سرعة البداهة و الأبداع في صناعة الموقف البهيج و حسّ المرح.

وقد أوجزنا 51 جملة كمفاتيح لتحسين و تمتين العلاقة مع الآخرين خصوصاً المقرّبين و المتعلقين بنا:

و هي بإختصار تصلح كمحاور للمنتدى الفكريّ وقد كُتبتْ و نشرت عام 1998م تزامناً مع فتح (مركز ألفيلسوف الصدر الأول في كندا لتداولها و هضمها و إغنائها بآلبحث و النقاش .. و الذي لا بدَ لكلّ إستاذ و أديب و عالم و مفكر و سياسيّ قرائتها بوعي و تطبيقها .. و هي هدية فلسفتنا الكونية ألعزيزية للبشريّة ولكم أيها الكونيون بآلذات فأنتم أصحابي وإخواني المثقفين الذين تحملون همّ التّغيير الكبير في جميع البلدان عبر المنتديات الكونية الفكرية في العالم خصوصا في العراق, لإنها نقاط فنّ قبول الأختلاف و التّعايش بين البشر لاجل حياة أفضل بمعرفة و إنفتاح إيجابيّ أفضل لتحقيق السعادة, أملاً بآلفوز العظيم يوم القيامة بجنات الخُلد.

51 شمعة يجب إضائتها لتنوير ألقلب (ألوجدان) لمعرفةٍ أقوم .. و حياةٍ أسعَد؛ أثناء آلحوار و آلتّعامل مع آلآخر خصوصاً ألمُقرّبين, إنّها بمثابة أداء (ألصّلاة ألعمليّة) لصلاة (إحدى و خمسين) ألنظريّة, حيث تستجمع مفاتيح آلخير و سلامة آلرّوح و النفس و العلاقات الطيبة, فكلّ منها عنوان لموضوع منفصل يمكن طرحه في جلسات آلمنتدى, و هي:

1- أنا لستُ أنت.

2- ليس شرطاً أنْ تَقتنعَ بما أقتنعُ به.

3- ليس من آلضروريّ أنْ تَرى ما أرى.

4- ألإختلاف شيء طبيعيّ في آلحياة.

5- يستحيل أنْ ترى بزاوية 360 درجة.

6- معرفة آلنّاس للتّعايش معهم لا لتغييرهم.

7- إختلاف أنماط ألنّاس إيجابيّ و تكامليّ.

8- ما تصلح لهُ أنتَ .. قد لا أصلح لهُ أنا.

9- الموقف و الحدث يُغيّر نمط الناس.

10- ما يُزعجك .. مُمكن أ لّا يُزعجني.

11- ألحوار للإقناع و ليس للإلزام, (ألإفهام و ليس آلإلزام).

12- ساعدني على توضيح رأييّ.

13- لا تقف عند ألفاظي و إفهم مقصديّ.

14- لا تحكم عليَّ من لفظٍ أو سلوكٍ.

15- لا تتصيّد عثراتيّ.

16- لا تُمارس عليَّ دور آلأستاذ.

17- ساعدني كي أفهم وجهة نظركَ.

18- إقبلنيّ كما أنا .. حتى أقبلكَ كما أنتَ.

19- لا يتفاعل آلإنسان إلّا معَ آلمُختلف عنه.

20- إختلاف آلألوان يُعطي جمالاً للّوحة.

21- عاملني بما تُحب أنْ أعاملكَ به.

22- فاعليّة يديك تكمن باختلافهما و تقابلهما.

23- ألحياة تقوم على آلثّنائية و آلزوجيّة.

24- أنت جزء من كُلّ .. في منظومة الحياة بل كلّ الوجود.

25- لعبة كرة القدم تكون بفريقين مُختلفين.

26- ألإختلاف إستقلال ضمن المنظومة.

27- إبنك ليسَ أنتَ و زمانه ليس زمانك.

28- زوجتك/زوجك وجه مقابل و ليس مطابقاً لكَ كاليدين.

29- لو أنّ آلناس بفكرٍ واحد؛ لقُتِلَ آلإبداع.

30- كثرة ألضوابط تشل حركة الإنسان.

31- ألناس بحاجة للتقدير و التحفيز و الشكر, فمن لم يشكر المخلوق لا يشكر الخالق.

32- لا تُبخس عمل الآخرين.

33- إبحث عن صوابي فالخطأ مني طبيعيّ.

34- إنظر للجانب ألإيجابيّ في شخصيتيّ.

35- ليكن شعاركَ و قناعتك في الحياة : يغلب على آلناس ألخير و آلحُبّ و آلطيبة.

36- إبتسم و إنظر للنّاس باحترام و تقدير.

37- أنا عاجز من دونك.

38- لولا أنكَ مُختلفٌ لما كنتُ أنا مُختلف.

39- لا يخلو إنسان من حاجة و ضعف.

40- لولا حاجتي و ضعفي لما نجحتَ أنتَ.

41- أنا لا أرى وجهي لكنكَ تراه.

42- إنْ حَمَيْتَ ظهريّ .. أحمي ظهركَ.

43- أنا و أنت ننجز العمل بسرعة و بأقل جهد.

44- ألحياة تتسع لي أنا و أنتَ و غيرنا.

45- ما يوجد .. يكفي آلجميع و أكثر.

46- لا تستطيع أن تأكل أكثر مِنْ ملء معدتكَ, و الأفضل عدم ملئها.

47- كما لكَ حقّ فلغيركَ حقّ.

48- ألسّؤآل مفتاح آلمعرفة.

49- يُمكنك أنْ تُغيّر نفسكَ و لا يُمكنكَ أنْ تُغيّرنيّ.

50- كسرك لمجاذيف قاربي لا يُزيد من سرعتك.

51- رغمَ كلّ هذه آلكثرة و الأختلافات و آلتّضارب في آلمشارب و آلطبائع و آلأنماط تَقَبّل إختلاف ألآخر و طوّر نفسكَ, و إعلم رغم هذا الأختلاف البايلوجي و السايكلوجي بين البشر؛ إلّا أننا جميعاً من أصل واحد تجمعنا الأنسانيّة و ننصهر و نتوحّد في بوتقة التوحيد و آلوحدة مع أنغام ألوجود بشرط أنْ نكون آدميين.

ألمبنى ألثانيّ للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى آلثّانيّ للفلسفة آلكونيّة:

ألجّمال و آلفنّ و آلحُبّ في (آلفلسفة آلكونيّة):

مكانة آلجّمال و الفن عظيمة عند الله تعالى, حيث عبّر عن ذلك بحثنا عن رؤية و تأمل الكون و آلمخلوقات و السّماء و الطبيعة و غيرها, للحد الذي نقل عنه في حديث قدسي: [إن الله جميلٌ و يحبّ الجمال] وغيرها.

خير منهج يُوضّح أصل و إتّجاهات فلسفة ألجّمال و آلفنّ على ضوء تطور ألظاهرة آلفنّية و إرتباطها بآلتطور ألتأريخي و الأمني و السياسيّ والاجتماعي و الحضاري و المدني منذ العصور القديمة؛ هو المنهج التأريخي ألذي يُقسّم ظهور آلجّمال و آلفنّ لمراحل مُعيّنة و محددة!

حيث مرّ آلجّمال بمراحل متعددة, و كان الفنّ هو آلوجه ألآخر له, و لذلك عَبّرَ من خلاله ألأنسان عن طبيعة ألجّمال و مكنونات آلرّوح و طموحات النفس, و يُمكننا تقييد و تحديد ألجّمال بآلمراحل التالية:

ألأولى: بدأت بأقدم أنواع الفنّ و هو الفنّ ألقديم : Archaic

و زمنه يرتبط بآلعصر الحجري القديم, ألذي عاش فيه الأنسان مُتنقّلاً وراء رزقه معتمداً على آلصّيد, و تميّز فيه الفنّ بآلواقعيّة, إذ كان فيه آلأنسان ألفنّان ملاحظاً دقيقاً للطبيعة و ناقلاً دقيقاً لها, حيث لم يعرف الأنسان و قتها ألأستقرار و آلزّراعة و الصناعة و الدّين, و كان يعيش في مجتمع بدائي بسيط في كل شيئ, و قد دلّت الرسوم التي وجدت على جدران الكهوف حقيقة وضعهم, حيث كانت الحيوانات مركز إهتمامهم و مصدر بقائهم أحياء.

ألثانية: هي المرحلة الأكثر تطوراً, و يطلق عليه ؛ مرحلة فنّ آلعصر الحجري الحديث:Neolithic

و فيه عرف الأنسان نوعاً من الاستقرار و زاول فيها آلزراعة بجانب ألرّعي و الصّيد و الدواجن, و ساد هذا الفنّ في الحضارات الشرقية القديمة التي قامت على ضفاف الأنهار و البحيرات كآلنيل و دجلة و الفرات و غيرها.

ألثالثة: و هي المرحلة التي تطورت نسبيّاً حيث إرتبط الفنّ بآلعقائد ألدّينيّة و بوجود آلنفس و آلآلهة و إقامة الطقوس التي ترتب عليها و جود عالم مقدّس.

و إمتاز هذا النّمط الفني على آلتجريد – الذي عُرف فيما بعد بآلمدرسة التجريدية – و إستعمال الرموز و آلتّقيد بآلأسلوب الهندي و قضايا السحر, ثمّ تطورت الحضارة البشرية القديمة, لتنتقل إلى مرحلة أسمى, بعد ما (قرّر الأنسان إلقاء خطبة بدلاً من حجر), و لعلها تختص ببداية فترة الفلاسفة اليونانييون القدماء وهي الفترة التي سبقت المرحلة الفلسفية الأولى(1), فبدؤوا بآلنحت و صناعة الأدوات المنزلية, و حياكة الملابس.

فهم أفلاطون ألفنّ و آلجّمال على أنها هبة مقدسة جاءت الأنسان من العالم الإلهي, و فَهِمَ مهمة الفنان على أنها أخطر و أعظم من مجرّد مهنة أو هواية للتعبير عن آلصّورة آلجميلة؛ بل آلفنّان إنسانٌ مُلهم من قوّة علياء مُطّلع على آلحقيقة القصوى؛ و منبئ آلناس عنها, إنّه إشبه بآلرّسل و آلأنبياء!

لقد أخطأ كثيراً الشعراء و آلأدباء, بكون ألجّمال و الفنون و القيم الجّمالية عموماً لا ترتبط بقيم ألمعرفة الحقيقيّة و لا بآلقيم الأخلاقية و الدّينيّة!بل آلعكس تماماً .. من حيث أنّ ألغيب هو مصدر الجّمال و الألوان و الذوق و الهداية, و المصداق البارز الذي يحيط بعالمنا هو إن جميع الألوان التي نراها بعيوننا هي إنعكاس لنور الشمس القوس قزح.

إذن ألجّمال الظاهر في فلسفتنا الكونية : لا معنى و لا وجود له بدون الرّوح ألجوهرية المحركة لكل ألمخلوقات في الوجود, فهي التي تعطي للأشياء حيويتها و عنفوانها و ديمومتها و نشاطها, و بما أن الرّوح من أمر الله؛ لهذا فإنّ الله هو منبع الجّمال ألذي لا ينضب, فمن آلسّذاجة والجهل .. معرفة حقيقة الجّمال في عَرَض ألأشياء بدون جوهرها المتمثل بمنبع آلجّمال و آلبديع, و كما يفعل ذلك للأسف معظم ألفنّانين و آلشّعراء و آلأدباء إلّا ما ندر, لهذا لا تُخلد إشعارهم ولا تترك في النفس أثراً لسطحية جمالها.

و حين يُلامس وجودك جوهر ألجّمال وحقيقته, عندها تكون عاشقاً, بعد ما تتجاوز ألعشق ألمجازي ألمحدود بآلماديات إلى آلعشق ألحقيقيّ, و عندئذٍ تفهم حقيقة ألحُبّ و معانيه و عوالمه الكونيّة التي لا تحدّها آلحدود و الظواهر, فتعشق الوجود, و عندما تعشقه بهذا الوعي المنفتح تتخلّد في الزمان و آلمكان.

لكن فلسفة الجمال و الفن لم تظهر إلّا مع نشأة الفلسفة على يد علماء اليونان, لأن فلسفة الجمال لا تنفصل عن آلفلسفة, حيث تستمد إصولها من مذاهب الفلسفة أو تنعكس على هذه المذاهب فتضيئ جوانبها, هذا من جانب .. و من الجانب ألآخر؛ إرتبطت فلسفة الجمال و من القِدم بنظريّات آلكون و آلألاهيّات, إلّا أنها على مدى التأريخ؛ إقتربت من نظريّات ألمعرفة و الأخلاق, حيث رآى أفلاطون, إنّ آلجّمال هو تجليّ للحقيقة, و سار على نهجه ألكثير من آلمثاليين و أصحاب ألأتجاهات ألرّوحيّة, و في آلعصر ألحديث رآى هيدگر و هو من أشهر فلاسفة الوجود؛ إنّ الفنّ يكشف عن حقيقة ألوجود ألأنسانيّ, و تستقل لغة الفنّ و آلجمال عن لغة ألعلم و قضايا آلمعرفة ألعلمية عند فلاسفة التحليل المعاصرين, و ترتبط بآلآيدلوجيا في فلسفة ألأجتماعيين و آلسياسيين.

إن الحبّ ألمجازي فعل لإحساس لا شعوري ينتاب الفرد لحظة التقاءه بالطرف الأخر الذي يساهم بهذا الفعل بحالة لا شعورية أيضاً ناتجة عن تواتر روحي تؤسس لعلاقة الحب, و للفعل الشعوري مساهمته من خلال حاسة النظر ألمتحسسة لسمة ألجّمال و تفاصيله، و حاسة ألسّمع و ما ترصده من صدى للكلمات، و حاسة النطق و ما تعبر عنه من أحاسيس، و حاسة اللمس و ما تنقله من تواتر للإحساس، و حاسة الشّم و ما تتحسس من عطر تلك آلحواس الخمسة، و لا تفعل فعلها إلا من خلال إيعاز تتلقاها من الرّوح.
يتساءل (أفلاطون) عن مدلول الهوى قائلاً: [ما أدري ما الهوى، غير أني أعلم أنه جنون إلهي لا ممدوح و لا مذموم], بيد أن كل تلك الظواهر تعبّر عن العشق المجازي المحدود بآلحواس و لعلها تكون مقدمة للحب الحقيقي المجهول لدى أكثر الناس, لأنه يتعدى الحواس الخمسة إلى ما فوق ذلك.

وهناك من الفلاسفة من لا يقرّ بتلازم حالة الحُبّ مع حالة العِشق، و يجد أنّ حالة (الحُب) لا تُوَلّد بالضرورة حالة (ألعشق), لأنّ آلحُبّ حالة قائمة بذاتها، تنمو ضمن إطارٍ و حدودٍ مُعيّنة يتحكم بها طرفي العلاقة, ولكن

حينما تتجاوز علاقة الحُبّ حدودها آلمُفترضة، تنتقل لحالة أخرى أكثر تطوراً و هيجاناً من حالة الحُبّ ذاتها هي حالة العشق نتيجة ثورة الأحاسيس و العواطف عن حدودها الطبيعية المُفترضة.

في هذا الإطار من تنامي حالة الحُب، تتحقق حالة العشق متجاوزةً مدلولات و تفاصيل الحُب ذاته, و هكذا ترتقي حالة العشق لتصل إلى حالة الهيام و التعلق و الإحتواء ألرّوحيّ ألمزدوج لمنظومة الأخر.

يرى (الجاحظ) : [أنّ العشق هو اسم لما فضل عن المقدار الذي إسمه الحُبّ، و ليس كلّ حُبّ عشقاً, و إنما آلعِشق إسم للفاضل عن ذلك المقدار، كمثل السرف إسمٌ لما زاد على المقدار الذي يُسمّى جوداً].

و هناك رُؤية أخرى لفلاسفة آخرون عن العشق؛ وجدوا أنّ حالة العشق لا علاقة لها بحالة الحُب و حدوده، و إنما هي حالة ناتجة عن حالة الفراق بين حبيبين تضرم نار الاشتياق في مساكن النفس المتلهفة لرؤية الحبيب.

و تستعر حالة (ألعشق) كلّما طال الفراق، لتفعل فعلها آلمُدمر في آلجّسد و الرّوح و ما تصدر عنهما من إيعازات غير منضبطة لمساكن ألجّسد.

و تلك آلحالات تفعل فعلها في تدمير الكينونة لتُعبّر عن حالة المعاناة و القهر الداخلي و تؤسس لحالة جَلد ألذّات، و لا يمكن معالجتها أو التقليل من آثارها إلا بانتهاء حالة الفراق و التقاء المعشوقيّن.

يعتقد (جالينوس)؛ أنّ العشق من فعل النفس، و هو كامن في الدّماغ و القلب و الكبد, و في الدّماغ هناك ثلاثة مساكن للعشق:

ألتّخيّل في مُقدمة ألرّأس.
و آلفكر في وسطه.
وآلذِّكر في مؤخّره.

و لا يطلق إسم عاشق إلّا مَنْ أحَسَّ بفراق محبوبه، و لم يفارق تخيله و فكره و ذِكره, فيمتنع عن الطعام و الشراب نتيجة اشتغال الكبد، و آلحرمان من النوم نتيجة اشتغال الدّماغ وتخيل المُحبّ و ذكره و التفكير به، فتكون جميع مساكن النفس قد انشغلت به, و (العاشق يبقى ولهاناً حتى يلقى معشوقه، و عندها فقط تخلوا مساكنه من الاشتغال).

و مَنْ إدّعى (آلعشق) حتى المجازيّ ألذي هو دون آلحقيقيّ, و هو سعيدٌ فارغ البال منشرحٌ ؛ فأنه منافق مغرضٌ بحبّه و دعواه لنزوله إلى مستوى الغريزة!

عليه .. فإنّ العشق حالةٌ لِرَدِّ فِعل (ألحُب) ذاته إلى درجة التعشق كآلأشجار، يُساهم بها عاملين: تنامي مكونات الحُب و خروجها عن حدودها المفترضة، و عامل الفراق الذي يمتد لهيبه ليطال مساكن الجسد.

و عموماً فأنّ حالة الحُبّ و العشق و عوامله؛ هي أفعال لا شعوريّة تختصّ بالنفس أكثر من الجّسد وحده لكن الأخير يتداعى، بتداعي الرّوح ذاتها و يتعافى بعافيتها, لأنّ آلرّوح هي المحرك للجّسد.

أهم وصية نوصي بها العاشق, هي السعي للتّسامي على العشق المجازي و درك العشق الحقيقي للسعادة!
لـ ((أبن سينا)) رؤية في العشق يُخلصها بقوله: [(واجب الوجود) عشق و عاشق و معشوق، ذلك لأن كل جمال ملائم و خبر مدرك؛ هو محبوب و معشوق, و كلما كان الإدراك أتمّ و المدرك أشدّ خبريّة؛ كان آلعشق أتمّ و أكمل, و إذا كان (واجب الوجود) مبدأ كلّ جمال و بهاء و إعتدال؛ كان عاشقاً و معشوقاً لذاته، وكونه عشقاً وعاشقاً و معشوقاً لا يحدث في ذاته كثرة، لأنه بإدراكه لذاته من حيث هو خير محض .. يكون عاشقاً, و من حيث هو مدرك لذاته؛ يكون معشوقاً, و من حيث هو خبرية جديدة بأن تعشق يسمى عشقاً فهو إذاً لذاته و بذاته أعظم عاشق و معشوق].

خلاصة القول يرى (إبن سينا) أنّ العلاقة بين العاشق(العبد) و المعشوق(ألرّب) تتجسّد من خلال حقيقتين:
ألأولى: هي أنّ الأنبياء يخاطبون قلوب الناس لهدايتهم .. و لهذا فنون و أسرار لا يتقنها سواهم بمعيّة الله.
ألثانية: هي أنّ الفلاسفة يُخاطبون عقول الناس, بإستثناء الفيلسوف الكوني الذي يخاطب عقولهم وقلوبهم.

إن رؤية الفلاسفة لحالة العشق و ما ينتاب العاشق، تستند إلى علاقة الحُب و مداها و رسوخها في الذات و مدى تأثيرها في منظومة الرّوح التي تتعاطى مع تردّدها لتحلّ رموزها و صياغاتها بطريقة مخالفة تماماً عن منظومة الحواس الخمسة و من ثم تصدر تردّداتها الخاصة لتفعل فعلها في مساكن الجسد و تُصيبها بداء (ألرّوح ألأسيرة للعشق).

خلاصة كل ما ذكرنا في هذا (آلمبنى),هي: (إنّ معرفة أسرار ألجّمال تُوصلنا للحُبّ ألحقيقيّ – لا آلمجازيّ – تَدفعنا للتواضع أمام الحقّ و آلتّعمق في الوجود, و هذه المعادلة تُمثّل روح فلسفتنا الكونية).

ألمبنى ألثالث للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى ألثّالث للفلسفة آلكونيّة

ألتّفسير ألكونيّ لظاهرة ألوجود :

ألقانون ألأساسيّ ألثّالث ألّذي يُمثّل عماد (فلسفتنا آلكونيّة) يشمل ألتّفسير ألكونيّ (ألفلسفي) لظاهرة ألوجود من خلال ألعِلل الأربعة ألأساسيّة وهي:

- العلة آلشكليـة.
- العلة آلماديـّة.
- العلة آلفاعليّة.
- العلة آلغائيـّة.

هذه العِلل العلميّة ألكونيّة ترتبط مباشرة بآلدّليل النقلي الذي ورد في الحديث القدسي(1) : [لولاك يا أحمد ما خلقت الأفلاك و لولا عليّ ما خلقتك و لولا فاطمة ما خلقتكما], حيث يُبيّن هذا آلنّص ألدّليل الغيبي النقليّ الموافق مع العلل الفلسفية ألعقلية لتوضيح السبب الغائي في قضية خلق الكون و المجرات و ما فيها كدليل كوني لتشكيل هيكلية فلسفتنا, بآلطبع هذه العلة الغائية التي وردت أيضا في القرآن و حديث الكساء .. تستبطن علل أخرى ضمنية ترتبط في نهاية المسير بالمعشوق الأزلي كغاية الغايات من خلال ذوبان العاشق في المعشوق.

أمّا الدّليل العقليّ العلميّ و المنطقي فلا بُد من إثباته عبر ذكر المثال التطبيقي أدناه كمقدمة لبيان و توضيح الدّليل العقلي الذي يُحتّم وجوب و جود (ألعلل الأربعة) في كلّ شيئ مخلوق صغيراً كان أو كبيراً جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً: فلو أخذنا بنظر الأعتبار بناء مدرسة على سبيل المثال, فأننا نرى وجود أربعة علل تُحدّدها على النحو كآلتالي:

أولاً - العلة الماديّة: و تتحدد بمسألة المواد التي تشكل بناء المدرسة و إستكمال بنائها كإستخدام السّمنت و التراب و الحديد و الماء و الألمنيوم و الطابون و ما إلى ذلك.

ثانياً – العِلّة الشكليّة؛ و تتحدّد في كيفية تحديد شكل البناية و مظهرها الخارجي و الزخارف و مساحة البناء و الغرف و القاعات و الممرات و الأبواب و مساحة الشبابيك و الألوان المفضلة, ليتحدّد الشكل و المظهر الذي يليق بجمالية تلك البناية.

ثالثاً – ألعِلة الفاعليّة؛ و تتعلق بآلأيدي العاملة و الأختصاصات المهنية و الأجهزة المستخدمة لبناء المحل و إعداده بآلشكل اللائق, فلا بد من وجود المهندس المختصّ و الفنيين و العمال و البنائين و الأجهزة المطلوبة في عملية البناء.

رابعاً – ألعِلة الغائيّة وتتحدّد بآلغاية النهائية و سبب تأسيس المدرسة بعد إستكمال العلل الثلاثة الآنفة, و آلسؤآل هنا, هو: لماذا و ما الغاية ألنّهائيّة من بناء المدرسة؟

و آلجواب؛ يتلخّص بتعليم و أعداد الطلاب لخدمة المجتمع, لذا لا بد من معلم يعلم هؤلاء الطلبة طريق الحقّ, و بوجود آلمعلم الذي سيربي و يُعلم التلاميذ مختلف العلوم و آلأحكام اللازمة تكتمل العلّة الغائية على أمل تحقيق الهدف المنظور بواسطة الفاعلين لتحقيق الغاية, فلولا المعلم لما كانت هناك فائدة من كل الخطواط و المراحل و العلل الثلاث التي عرضناها آنفاً.

هذا مثال عام و بسيط و واضح لتقريب المفهوم و تبسيط المعنى بما يناسب عقول الناس و مستوى المثقفين و المفكرين و الأكاديميين لفهم فلسفة الفلسفة الكونيّة بوضوح من خلال العلل في وجود الأشياء مهما كانت صغيرة أو كبيرة فلا بُدّ من تعريقها و تطبيق تلك العلل عليها وآلتي بدونها لا يُمكن أن يكون وجوداً حقيقياً لموجود مهما كان صغيراً أو كبيراً فآلذرة هي أصغر جزء في الوجود؛ تحكمها العلل الأربعة, كما المجرّة وصولاً للكون والوجود كله!

فما هي العلاقة التداخليّة للعلل الأربعة مع وجود هذا الكون و الناس و آلأخص نحن البشر كأمة وسطا من بين الكثير من الأمم التي خلقها الله سابقا أو التي تعيش معنا الآن من دون رؤيتهم, بعد ما ثبتَ علمياً بأنّ هذا الوجود مُستحدث و له بداية و نهاية!؟

لذلك لو أردنا معرفة حقيقة الوجود, لا بُدّ من تطبيق (العلل الأربعة) الآنفة .. عليها للتأكد من دورها في الوجود, و لنبدأ ؛

أولاً: بآلعلة ألشكليّة؛ و تتحدّد كما أشرنا في المثال الأول البسيط؛ بالجوانب ألجمالية الظاهرية ـ الشكلية كما بيّنا في (بناء شكل المدرسة) حيث يصيبك الذهول و أنت تتأمل كيفية صنع و شكل مكونات الكون بإشكاله و ألوانه و مداراته و حركته و جباله و سهوله و أنهاره و غيرها من التضاريس المتعلقة بآلكواكب و السيارات بحسب الوظيفية التي وجد لأجلها لتأدية واجباتها, فآلجبال تعمل كأوتاد للأرض كي يسكنها المخلوقات و سيدها الأنسان, حيث تتكأ على قاعدة عريضة و رؤوس شبه محدبة و مدببة في عنان السماء كي تنحدر المياة من فوقها بسرعة للأرض و لا تعيق تجمع البراكين و الأمطار و الثلوج التي تسقط عليها للأستفادة منها في الزراعة و السقي , و هكذا الحال مع المدارات التي تحيط بآلافلاك بهيئة دائرية أو شبه دائرية لتحديد مسيرها و سرعتها و هكذا المجرات و الكواكب الأخرى كل منها بحسب وظيفتها التي وجدت لأجلها فمداراتها تعتبر كآلطرقات الأرضية التي تربط تلك الوحدات و إتجاهاتها مع بعضها في نظام كوني مناسب يكمل بعضه بعضاً .. نسبة الخطأ فيها صفراً .. و الجميل أن السرعات الكونية الهائلة للكواكب و المجرات حول بعضها البعض و التي تسبب قوة الطرد المركزية هي المسؤولة على دقتها و حفظ توازنها و إبقائها على حالتها التي يظن الناس بأنها ثابتة لا تتحرك و لا تدور حول نفسها و حول المجرات الأخرى والتي تُسبب الفصول الأربعة و الليل و النهار و تنظيم درجات الحرارة و غيرها من القضايا التي بتوافقها تسبب الثمار و الزرع و المحاصيل لتأمين حياة الأنسان, و قضايا أخرى ليست محل البحث هنا!

كل ذلك لأجل تأدية مهامها بدقة و فاعلية لتكون صالحة و مناسبة لأستقرار و معيشة المخلوقات عليها, كآلبشر على الأرض!

ثانياً: العلة الماديّة, و تشمل المكونات ألماديّة ألأربعة و دورها تتحدّد في تكوين ألمواد و آلمعادن ألتي تتشكل منها آلأرض و الكواكب و المجرات, فأساس جميع المكونات تعود إلى المواد الأربعة؛ و هي :
ـ الماء
ـ الهواء

- التراب
- ألنار
و هذه العناصر الأساسية تشكل هيئآت و محتوى المخلوقات و المجرات و مكوناتها الماديّة.

ثالثاً: ألعلّة الفاعليّة؛ بمعنى من الذي أوجد بفعله هذا الوجود؟
حيث لا بُدّ من وجود خالق عظيم عليم قادر على خلق و ضبط و تقدير تلك الموجودات و المجرات و الأكوان و الأقمار و النجوم و الشمس , خصوصا المسافات و سرعة الحركة و الدوران و قوة الجذب و الأتجاهات التي تدور و تتحرك فيها تلك المكونات التي لا يمكن لأي جهاز قياس أو عقل خارق أن يتوصل لها, كما لا يمكن لأية قوة ضبط أو إيقاف أي خلل لو إختلت الأفلاك بمقدار مليمتر واحد حيث ستقلب أوضاع العالم و الوجود,و تُحطم كل شيئ في لحظات, و من هذا يمكنك أن تتصور لبعض الحدود قدرة و علمية و عظمة الله تعالى الخالق الذي من الصعب تصوره لا خلقه من قبل موجود آخر بحسب علمنا بآلموجودات الأخرى المخلوقة و المحدودة أساساً.

لذلك لا بد من وجود فاعل قادر خبير و عالم بلا حدود يمكنه صنع و حساب و ضبط و تقدير المقادير و السُّرع, من هنا يكون وجود الفاعل واجباً لا بد منه و إلا لما كان هناك و جود حقيقي للأرض والكواكب والمجرات وما عليها من المخلوقات!

لكن .. ما الهدف من وجود الوجود و المخلوق خصوصا الأنسان و الكواكب و النجوم و الأفلاك المتشابكة في المجرات و الدروب الوسيعة جداً و التي جميعها تعمل بنظام غاية في الدقة لأنجاز أعمال كونية لخدمة الأنسان؟

رابعاً: العلة الغائية؛ لم يبق أمامنا في الأخر إلا بيان الهدف و العلة الغاية من خلق الخلق و الوجود و العلة الغائية التي تُفسّر علة وجود كل تلك المخلوقات بجانب السماوات و الأرض .. و إلا فأنّ فلسفة الوجود طبقا للعلل الثلاثة الأولى ستفقد معانيها و سيُبطل وجودها الحقيقي المرتبط بهذا الكون, رغم إنها مجتمعةً تؤدي عملاً كونيا عظيماً أوضحها العمل بتنسيق واع و عالٍ في سبيل نمو المحاصيل و الثمار و الغذاء و تربية المواشي عن طريق التربة بمساعدة ضوء الشمس و المناخ المناسب للحصول على الثمار و الفواكه كغذاء للأنسان لأدامة الحياة .. لكن لماذا العيش و إدامة الحياة؟ من حيث لا يمكن أن يقتنع العاقل بأنهُ خُلِقَ للعمل وجمع المال لأجل الأكل والنوم فقط مع توالي الأيام و الليالي, لذلك لا بد من هدف مقدس, فما هو ذلك؟

بإختصار .. تنحصر في إرسال الأنبياء و الرّسل لهداية الناس بالتعبد لله تعالى لا لغيره حتى لو كانت النفس الخطيرة نفسها .. لكن إلى أين و كيف و لماذا و ما هو السرّ الخفي وراء تلك العبادة التي تتجاوز مسألة الصلاة و الصوم بلا شك و بخلاف ما يعتقد بها العلماء خطأً؟

فآلرسالات المرسلة للناس و للمخلوقات الأخرى عن طريق الوحي أو الرؤى في النوم أو عن طريق الألهام, تتجاوز مسألة تعليمهم العبادات التقليدية التي يحدد كيفيتها الفقهاء التقليديون فقط لعدم حاجة الله للعبادة أولاً و لضعف الدليل بذاته؟ إذن
هناك مسألة حساسة أكبر من ذلك .. كشفتها (الفلسفة الكونية) كآخر مراحل الفلسفة في العالم .. إذ لا يمكن أن تنحصر العلة الغائية بإرسال الرُّسل لأبلاغ الناس مباشرة عن وجود الله و وجوب توحيده فقط .. فهذا لعمري تفسير جاهلي ناقص لا فائدة و لا غاية فيه .. من حيث أن آلآية التي تقول: [ما خلقت الجن و الأنس إلا ليعبدون] إنما يعني بكون العبادات الشخصية مجرد مقدمة و تمهيد للعبادة الحقيقية المتكاملة و

هي التشبّع بآلصّفات الكونية التي تودي إلى إشباع (ألنفوس) بآلمحبّة و الخير التي سيفيضها على العباد و الناس إن كان قد ألهمها التقوى و الخير و الأخلاق الفاضلة, من أجل وحدة و سعادة المجتمع و تآلفه مع بعضه البعض بآلمحبة و الأحترام و التعاون .. و إلا فلا وجود حقيقي لله في دور العبادة و غيرها, بل لا معنى للعبادة و إحياء الطقوس الدِّينية مهما عظمت أو واظب عليها الناس كافة مسلمين و يهود و نصارى و غيرهم!
و هنا يبرز سؤآل هامّ هو:
لماذا يجب نشر ألمحبّة و آلأحترام!؟
ألجواب: لأنّ آلأنسان يحى بآلمحبة, فكما آلأشجار تتكأ على الأرض لنموها وثمارها, فإن الأنسان يتكأ على المحبة لتقويم شخصيّته و نموّه و إبداعاته.

لكن كيف نُحقق نشرها وعلاقتنا مقطوعة مع أصل و منبع المحبة مباشرةً, فيوم كانت العلاقة مباشرة أيام الرسالة أو ما قبلها لم يتحقق المطلوب الألهي من عملية إرسال الرسل و الأنبياء , فكيف يمكن أن يتحقق اليوم ذلك و نحن نسمع فقط بوجود أنبياء أُرسلوا من قبل الله ثم إستشهدوا فإنقطع خبرهم عن الناس؟ فهل من الممكن تحقق المطلوب مع هذا الأنقطاع خصوصا إذا علمنا بأنه لم يتحقق حتى زمن الحضور!؟

هذه الأسئلة هامّة و لم يستطع الفلاسفة و العلماء من حلّها أو الجواب عليها بسهولة و شفّافِية!

بداية ليعلم أهل النظر المعنيين ؛ بأستحالة تحقق السعادة و المعرفة الحقيقية للبدء بآلأسفار الكونية في مجتمع طبقاتي مضطرب يحكمه الأثرياء و أصحاب الرواتب و الرتب و المناصب و الحقوق و النثريات الخاصة و هم لا يعرفون حتى أبجديات الفلسفة الكونية التي يوجب توفر العدالة و الامن, كأهمّ شروط لتحقيق مجتمع سعيد و كريم تحكمها المساواة و العدالة و التواضع كمقدمة للوصول والأتحاد مع أصل الوجود من خلال الأسفار؟

لذلك حين حكمنا على النظام الغربي بآلفشل كان السبب هو الفوارق الطبقية الكبيرة و المقيتة بين الطبقات المختلفة خصوصا بين الأغنياء و الفقراء, أما الشرق فآلحالة فيها أسوء لأنهم يفتقدون كل شيئ و إن كانوا يدّعون الدِّين و الأنسانية في آلظاهر و الأعلام, حيث لا يوجد لها مصاديق و لا حتى الحد الأدنى من العدالة بسبب النهب و الفساد و الظلم و باسم الدِّين و الدعوة و الوطنية و ما إلى ذلك, لذلك فأن الشرق أيضا لا يمكن أن يصل حتى لأبواب السعادة يوماً ما لم يتمّ تطبيق مبادئ (الفلسفة الكونية) التي لا يعلم لحد هذه اللحظة علماؤهم و أكاديمييهم مبادئ هذه الفلسفة التي تعتبر خلاصة الفلسفات العالمية و الأديان السماوية التي ظهرت للآن منذ عصر اليونان القديم و للآن مع فلسفتنا الكونية!

فليس من المنطق و المعقول أنْ يهتدي اليهود الذين هم سادة الدّنيا اليوم و قد إنقطعوا عملياً عن السماء خصوصا بعد وفاة موسى (ع) قبل أكثر من 2500 عام و إعتقادهم بأن السيطرة على العالم يتم من خلال السيطرة على إقتصاد الناس و لقمة عيشهم!؟

كما لا يمكن أن يُؤمِن المسيحيون بآلله و يطبقون آلعدالة بين الجميع و هم أنفسهم لم يهتدوا للطريق الصحيح خصوصاً بعد الفراق الطويل الذي سبب نسيانه تقريباً سوى في مناسبة رأس السنة لأحياء ذكراه ساعة في الكنيسة, حيث إنقطعوا عن المسيح(ع) بعد صعوده للسماء بأمر الله تعالى , و يكفيك أن تعرف بأن مجموعة صغيرة فقط آمنت به بعد بعثته و شهادة أمه و أخته و قد زرتهم بنفسي في كنائسهم .. و أخيراً حصروا هذا الدِّين الذي إختلط بآلحق و الباطل في بقعة جغرافية مساحتها 40 كم2 بإيطاليا في دولة

الفاتيكان ليقرؤا الفاتحة عليه للأبد .. فهل بإمكانهم إيجاد الحل مع هذا الوضع؟ بل كيف يمكن الخلاص أولاً من هذه المعظلة لتطبيق و تنفيذ العلة الغائية بشكل صحيح في هذا الوجود و حال الدّين الذي وحده منقذ الناس يعيش التبدل و الآنحراف والفساد والفهم الخاطئ لمبادئه بسبب مظالم المستكبرين وتسلطهم على منابع الطاقة ولقمة الخبز؟

هنا يأتي الحديث القدسي الذي أشرنا له في مقدمة الحلقة لأستحكام و لإستكمال الحلّ الأمثل كدليل و منهج فلسفي كوني للخلاص من المآسي و الفوارق الطبقية و العنصرية التي حلّت بآلبشرية, فالدولة العادلة لا يمكن ان تتحقق و بآلتالي (الغاية من الخلق)؛ إلا من خلال نهج الأئمة الكوني و حكومة خاتمهم الأمام المهدي(ع) ألذي سيُعيد تطبيق حكومة جدّه الأمام عليّ الذي كان يعيش و يتقاضى راتباً كراتب أفقر الناس بينما كان يترأس 11 دولة ضمن الأمبراطورية الأسلامية.

فآلدِّين الأسلاميّ المعتدل وحده يعتبر خاتم الأديان لأنه يجمع مبادئ موسى و عيسى و محمد(ع) و هو وحده يُؤمن بآلعدالة و المساواة بين الجميع بلا فوارق و إمتيازات حقوقية و عرقية و أجتماعية, لكنه وصل مرحلة يرثى لها بسبب التكفيريين الذين كَفّروا حتى الثلة المؤمنة المقاومة التي آمنت بالأسلام المعتدل الداعي للوحدة والتعارف والمحبة وعمل الخير لجميع الناس, فكيف يُمكن مع هذا الحال أن تتقدم البشرية والمجتمع الأسلامي, خصوصا لو علمنا بأن القوى الأستكبارية في (المنظمة الأقتصادية) ما فتئت تحارب تلك القيم الأنسانية بغطاء الديمقراطية من خلال الدسائس والمؤآمرات وآخرها كانت (داعش) في مقابل (المقاومة)!؟

يقول الفيلسوف (هنري كاربون)(2) المُعاصر للسيد الطباطبائي خلال سبعينيّات القرن الماضي و الذي أعلن ولائه لأهل البيت(ع) بإعتبارهم يُمثلون الأسلام الأنساني ألرّحيم المعتدل آلذين بسببهم خلق الله الوجود كعلّة غائية؛ [بأن الديانة الصحيحة التي يُمكن الأطمئنان لها كحلقة وصل سليمة مع الله, هي الديانة الأسلامية التي تؤمن بوجود الأمام المهدي(ع) كواسطة حيّة بين الخالق و المخلوق بعد إنتهاء و شهادة جميع الأنبياء و خاتمهم الرسول محمد(ص) ألذي أوصى بوجود 12 إماما من بعده سيقومون بأمر الرسالة, و ما عليكم إلا الأنتصار لهم]!
و يضيف ذلك الفيلسوف بآلقول: [أنّ اليهود إنقطعوا عن الله بموت موسى(ع) و كذا المسيحييون بعد صعود عيسى(ع), و هكذا الرّسول محمد(ص) الذي أوصى الناس بإتباع أئمة أهل البيت ألأثني عشر كخلفاء من بعد فترة الأنبياء(ع) لأقامة حكم الأسلام بإشراف الأمام المهدي(ع) الحي الذي سيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جوراً], كما ليس من المعقول أن يمثله الخلفاء الأربعة فقط لأنهم ماتوا و أنقجعأخبار السماء عن الناس, فلا بد من وجود إمام حيّ لربط العباد بآلله تعالى.

---

(1) ألأحاديث القدسية هي تلك الوصايا و التعليمات الخاصة التي خصّها الباري بآلرّسول في صدر الرسالة الأسلامية, و مرتبتها بين القرآن و الحديث, و لها إعتبار خاص بين جميع علماء المذاهب سنة و شيعة و غيرهما.
(2) (هنري كاربون) فيلسوف غربيّ و رئيس قسم الألاهيات و الأديان, عاصر آلفيلسوف روجيه(رجاء) غارودي الذي ترأس قسم الفلسفة في جامعة السّوربون أيضا و هي من أفضل خمس جامعات أكاديمية في العالم و يحتل المركز الأول في علم الألهيات و الأنسانيات, تخصّص في الدّراسات الشّرقية و الأديان و كتب مائتي بحث (أكاديمي) لا (تراكمي) كما هو حال "علماؤنا" في الشرق, يعرف قيمتها العُلماء آلمُختصّون و الفلاسفة فقط, كما ترجم الكثير من الكتب الأسلاميّة للفرنسية و الانكليزية, و أتْقَنَ عدّة لغاتٍ منها؛ ألعربيّة حتى مَلَكَ فيها نظر, و تَعَمّق بدراسة جذور المذاهب الأسلاميّة بشغفٍ في مصر 4 سنوات, ثمّ آلمغرب ألعربيّ سنتين, ثمّ سنة في آلحجاز ثم العراق و إطّلع من قرب على مذاهب و ثقافة آلمسلمين و مستوياتهم و تعاملهم و نمط حياتهم, و كانتْ محطته الأخيرة إيران حيث إلتقى كبار آلعلماء فيها, منهم الفيلسوف الفقيه (محمد حسين الطباطبائي) الذي يُعتبر أحد أكبر مهندسي ألحكومة الأسلاميّة ألمعاصرة, و فاقَ بعلومه زميله السّيد الخوئي

بدرجات في السّتينات و بشهادات موثقة منهم الفيلسوف مرتضى المطهري, لكنّهُ ترك النّجف و آلزّعامة المرجعيّة التقليدية التي كانت له بلا منازع حتى أثناء وجود السيد الحكيم, ليستقرّ بمدينة قم التي قضى فيها 5 سنوات متواصلة لتفسير القرآن كاد أنْ يفقد بسببه بصره لولا عناية الأمام الحسين(ع) حفيد رسول الأسلام محمد(ص) الذي مَسَحَ على عينه في رُؤيا صادقة فأعادِ بصره و لم يلبس بعدها (النّظارات) حتى آخر العمر .. فكان ثمرة تلك الجهود الكبيرة تفسير (ألميزان) ثورة في عالم آلمعرفة و آلفلسفة و آلأجتماع و آلتّأريخ لأحتوائه نظريّات و بحوث جديدة تحتاج لدراسات أكاديمية عليا موسّعة و معمقة لفهمها!

و لكن ما هي قصة هذا الفيلسوف الكبير (ألطباطبائي) مع الفيلسوف الكبير (كاربون)؟

بعد مُناظرات مُعمّقة له حول الأديان وفلسفة خلق الأنسان مع الفيلسوف محمد حسين الطباطبائي؛ قال كاربون بعد أسفار علمية معمّقة في بلاد المسلمين و العالم و منها الدول العربية:

[إنّ (التّشيع) لمذهب أهل البيت هو المنهج آلأمثل الذي يحفظ و يضمن للأنسان إتصاله المباشر و حيوية رابطة الهداية بين الله (الخالق) و بين الأنسان (المخلوق), و هذه الولاية قائمة حيّة للأبد و ما إنقطعت حتى يومنا هذا, فآليهودية أنهتْ العلاقة الواقعيّة بين الله و آلعالم الأنسانيّ في تشخيص النبي موسى(ع), ثمّ لم تُذعن بعذئذٍ بنبوة السّيد المسيح(ع) و النّبيّ محمد(ص), ثمّ إنقطعت تلك الرّابطة المذكورة بعد وفاة موسى(ع), و المسيحيّة هي الأخرى توقفت أيضاً بآلعلامة المذكورة عند السيد المسيح(ع), أمّا أهل (السُّنة) من المسلمين بجميع مذاهبهم فقد توقّفوا بآلعلاقة المذكورة عند وفاة النّبيّ محمد(ص) و بإختتام النبوة به, و لم يَعُد ثمّة إستمرار في رابطة العلاقة الحيّة – على مستوى الولاية – بين (الخالق) و (الخلق), و بقي (التّشيّع) هو المذهب الوحيد الذي آمن بجميع الرسالات و ختمها بنبوة محمد(ص) و آمن في الوقت نفسه بـ (آلولاية), كعلاقة دائمة لتستكمل خط الهداية الألهيّة و تسير به بعد النبي(ص) و ستبقى للأبد عن طريق الأمام الثاني عشر الذي مازال حياً ينتظر الأمر الألهي لنجاة البشرية]!

و يضيف الفيلوسف (كاربون)؛ [ما تَحَصّلَ لي من خلال ذلك في نهاية المطاف .. و لطبيعة أسفاري و بحوثي العلميّة الأختصاصيّة في الأديان و المذاهب .. كوني مستشرقاً مسيحياً بروتستانتيّاً هو؛ (أنّه يجب النظر إلى حقائق الأسلام و معنوياته من خلال (الشيعة) ألّذين يتحلّون برؤية منطقية حيّة و مُعمّقة و واقعية و متواصلة مع الله عن طريق آلأسلام الذي عايشته مع الفيلسوف الطباطبائي].

و بعد ختام لقاآته التأريخية العلمية التي أمتدت من السعودية ثم مصر ثم المغرب ثم إيران أخيراً .. أشهر إسلامه عام 1978م وعاد إلى فرنسا لينشغل بآلترجمة و التأليف كقرينه روجيه غارودي, و ختم رحلته في هذا المجال بآلقول:

[لقد بذلتُ جهدي على قدر ما أستطيع لتعريف العالم الغربيّ بمذهب التّشيع على النّحو الذي يليق به و يتسق مع واقعية هذا المذهب .. و سأبقى أبذل الجهود في هذا الطريق].

من أبرز كتبه؛ (ألأسلام في إيران, مشاهد روحية و فلسفية), و قد تأثّر به الكثير من علماء الغرب, منهم الفيلسوف فرانسوا توال ألذي أكّد بدوره ألقول:

[سيبقى العالم الأسلامي مبهماً لنا سواءاً بشكله السّياسي أو الجيوبوليتكي أو بشكل حوار الأديان إذا كنا لا نعرف ألتّشيع].

جاء هذا التقرير الهام بعد ما عَرَفَ الغرب الأسلام عن طريق المذاهب الأخرى و إعتقد بأنّ الأسلام يتمثل بتلك المذاهب, ألتي بنووا على أساسها نظرتهم و تقيمهم للشرق و للدّين الأسلامي بآلذّات طوال القرون الماضية, و لكن بعد ما إطّلعوا على منهج أهل البيت(ع) خصوصاً بعد (نجاح الثورة الأسلامية) و تأسيس أوّل دولة إسلاميّة في العالم تحمل راية المحبة و السلام و الحرية و العلم كما أرادها الله بقرآنه الحكيم ؛ تغيير موقفهم وإنفتحت أمامهم آفاقاً رحبة أخرى كما ظهر من كلام فلاسفتهم, و الخير ما شهد به الآخر.

روجيه غارودي, فيلسوف فرنسي كبير عاصر هنري كاربون, أراد التعرف على الأسلام من خلال العلماء و الفقهاء الذين وصلوا درجة الفيلسوف العارف .. بعد ما سمع ببروز فيلسوف فقيه و عارف في النجف / العراق له رؤى جديدة لم يتوصل لها غيره لحد الآن, و حين وصل مطار بغداد سأل المسؤوليين فيها أيام نظام صدام عام 1978م عن الفيلسوف (محمد باقر الصدر), فقال جلاوزة المخابرات الصدامية؛ (لا نعرف شخصاً بهذا الأسم), و لكنه – غارودي – تعجّب وأصرّ بأنهُ موجود و يعيش في مدينة النجف و إن طلبة عراقيين و باحثيين في فرنسا أعطوا له العنوان و التفاصيل و أسماء مؤلفاته العلمية المشهورة .. فكيف أنتم تجهلونها, و هكذا أصرّ عليهم للذهاب إلى النجف, لكن المخابرات العراقيّة دبّرت له مكيدة بعد وصوله النجف, حيث جمعوا بعض المعممين التقليديين من الحوزة النّجفية بعد التنسيق مع رجال الأمن الذين كانوا

متعشعشين في الحوزة التقليديّة التي كانت تعادي نهج الصدر, و شهدوا أمام (غارودي) بعدم وجود شخص فيلسوف بهذا الأسلام في النّجف, و رجع إلى بغداد ثم فرنسا متحيراً مُتعجباً من إنكار و جهل و ظلم العراقيين للفلاسفة, حيث قال بحسب ما سمعته: [ما رأيتُ نظاماً و شعباً كآلشعب العراقي يُعادي الفلاسفة والمفكريين]!

ألمبنى آلرّابع للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى ألرّابع للفلسفة آلكونيّة

ألفكر أصل آلأنسان:

مكوّنات و حقيقة ألفكر:

فكرة أنَّ البشر يملكون (فضائل) مُعيّنة كانت تشكل ميزة مشتركة في مبادئ وتعاليم الفلاسفة بدءاً بـ"أوغسطين" و قبله سقراط و فلاسفة الأغريق السبعة و لآخر فيلسوف ضمن المرحلة الفلسفية ألسّادسة ألتي إنتهتْ بإنتهاء القرن العشرين لتحلّ فلسفتنا الكونيّة بديلاً عنها, وتُمَثّل تلك الفضائل؛ ألسِّمات ألتي يجب أن يُحظى بها كلّ إنسان، وعلى رأسها الفضائل الفلسفية وقد أكد "سقراط" على كون "الفضيلة هي أقيم ما يملكهُ الإنسان؛ والحياة الحقيقية هي تلك الحياة التي تنقضي في البحث عن الخير, لأن الحقيقة تكمن تحت ظلال التفكير و التأمل ألأيجابي الذي وحده يشقّ الدّياجير لنور صباح أمثل يرنو بجانحيه السماء.

و قد عبّر (كنفسيوش) عن مكانة و أهميّة و موقع (الفكر) بقوله: [أمام آلأنسان ثلاث طرق في الحياة؛
ألأوّل يَمرُّ عبر التجربة و هو أصعب الطرق,
و آلثاني يمرُّ عبر آلتقليد و هو أسهل الطرق,
و الثالث يمرُّ عبرَ التّفكير و هو أسمى آلطرق],
بمعنى أنّ آلفكر – لا التقليد و لا التجربة – تُمثل حقيقة الأنسان, و هي وحدها تُحقّق رسالته في الوجود إنْ أحسن فهم قواعده و إستثماره و إستخدامه.

و (ديكارت) أيضاً .. إعتبر (آلتفكير) وحده يُمثّل ألوجود ألأنسانيّ, حيث قال جملته المشهورة :
(أنا أفكر إذن أنا موجود)(1)؛ فآلتّفكير هو الطريق الأسمى الذي لو تعمّق فيه المُفكر بإرادة واعية؛ لَحَقّقَ المعنى الغائي الهادف في وجوده , هذا هو رأى (كنفسيوش) و ديكارت وأقرانهم أيضا, لكنْ المشكلة كانت و ما زالت؛ في كيفية التفكير؟ و بماذا نُفكر؟ و ما الأولويات حتى الهدف النهائي؟

هذا هو الموضوع الأساسيّ ألآخر ألذي سنعرضه من خلال (الفلسفة الكونية العزيزية) - و يتركز حول الخلافة الكونيّة ألمُثلى ألّتي لا تتحقّق إلا مِنْ خلال تفعيل جميع الطرق بواسطة الإمداد ألغيبيّ لتحقيق تلك الغاية العظمى, و بذلك تكون نتائج الفكر أسمى من طرق كنفسيوش وغيره من فلاسفة العالم, و آلعقل الظاهر لوحده عاجز عن غوض الأسرار و لا بُدّ من وجود مُعِين و دليل معصوم من الخطأ لتحقيقها, فحتى القرآن لوحده لا يستطيع بيان الحقائق رغم عصمته لأنهُ (حمالٌ ذو وجوه) كما قال ألأمام عليّ بن أبي طالب(ع) ألمعصوم و المظلوم من الشيعة قبل السّنة (2), لذلك فآلأنسان هو آلمخلوق ألسّيد ألمُمَيّز الذي كرّمه الله تعالى بلا منافس بآلقياس مع آلمخلوقات ألأخرى بشرطها و شروطها كما عرضنا في (مثلث الفلسفة الكونيّة) لكونهِ العِلّة ألغائيّة (3) في الوجود بِحَملهِ للأمانة التي قَبِلَها إختياراً فأصبح سيّد المخلوقات العظيمة ألّتي كلّ واحدة منها تُمثل كياناً معقداً بتكوينه يُعادل العالم كلّه, لأنّ جميع آلمخلوقات وُجدت لخدمة ألأنسان, ألّذي عليه تأدية دوره العظيم بنزاهة و بشكلٍ لائق ينسجم و طبيعة الكون و أنغامه آلجميلة, لتفعيل ما فيه بحسب إختصاصه في المكونات التي لا تُعدّ و لا تُحصى لتحقيق العلّة الغائيّة بحمل و

حفظ تلك الأمانة الكونيّة حسب الوصيّة التي أتى بها آدم (ع) من آلجّنة و وصلت لنوح(ع)(4) ثم لرسولنا ثمّ لصاحب الأمر(ع).

و الأنسان الذي يُحقّق في نفسه الآدمية ليس يكون مُجرّد (مخلوق عظيم)؛ بل يكون مُؤهّلاً للبدء بآلأسفار ألكونية لدرك الوجود بآلمعشوق بحسب نهجنا و وصايا الفلاسفة العرفاء للحلول فيه, بل الأنسان ليس مجرّد مخلوق(عظيم) و (هامّ) أو (حيوان ناطق) أو (أكبر رأسمال) أو (مخلوق ناطق) أو (مجهول) التكوين أو (كادح) و غيرها من تعاريف المفكريين و الفلاسفة خلال المراحل الستة بدءاً بأوغسطين ثم سقراط فأرسطو و أفلاطون و أرسطوطاليس مروراُ بشوبنهاور و كانت و ديكارت و هيوم وإسبينوزا و غيرهم, حتى فلاسفة القرن الماضي كآينشتاين و تايلور و ألكسيس كارل و ول ديورانت وماسلو و فوكوياما و شريعتي و إنتهاءاً بآلفلاسفة المعاصرين العشرة بضمنهم الفيلسوف سروش؛ كانت معظم تعاريفهم مقبولة و مصاديق, لكنها لم تكن متكاملة و مجزية و وافيه بالمقياس الكونيّ العزيزيّ, بل أكثرها قلّلت من شأنه, و كأنهم – أي الفلاسفة – نسوا بأنّ رئيس الملائكة و الجنّ(الشيطان) صاحب الملكات الكونية الخارقة قد أُمِر و الملائكة بآلسّجود له رغم أنه عَبَدَ الله وَقَدَّسهُ ستة آلاف عام لهذا إعْتُبرَ الأنسان بحسب (مثلث الفلسفة الكونية) و(آلمراتب الوجودية)؛ المخلوق الوحيد (العاشق) للخالق (المعشوق), وهي مرتبة عظيمة حين يتشرف أحدنا بتحقق مرتبة العشق في وجوده لله , كما خصّ بعضهم بدرجات أقل, منها؛ آلكليم و الخليل و روح الله, أما سيدنا محمد(ص) فهو الوحيد الذي خصّهُ بدرجة أرفع هي مقام الحبيب(العاشق) و لم يتخذ غيرهم قريباً و حبيباً كهؤلاء حتى الملائكة سوى صفاتاً بحسب الأعمال الموكولة لهم كجبرئيل أميناً لله لأيصال الرسائل وعزرائيل وكيلاً لتسليم الأرواح وغيرهم! وتبقى مكانة الأنسان خاصّة و متميزة في المراتب و الصفات الوجودية, و السبب لأنهُ رَضِيَ من دون كل المخلوقات حمل الأمانة الألهيّة التي عُرِضت عليه من الباري تعالى في آية الأمانة [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا](5).

فما هي تلك الأمانة؟ وكيف ميّزت الأنسان بعد قبول حملها عن كلّ المخلوقات حتى الملائكة فصار كونياً؟

معنى كلمة (الأمانة) ورد في أربع مواضع من القرآن الكريم بمعنى [ألعهد والمسؤولية) كقوله تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ](6)، و بخاصة في دفع الدَّين وأداء الوداع و صدق الحديث و نصرة ألمظلوم ومراعاة الدقة و الأمانة و النزاهة في نقل الرسائل و الوقائع و الأحداث, فآلأمين يجب أن يُراعى ألدّقة حتى الأجواء و الحالات و طريقة و لحن الكلام ألمنقول و الأسباب والظروف و الغاية كما هي, لأن عدم مراعاة تلك الأمور ألزمكانيّة والسببيّة و آلغاية وما خفى ورائها؛ قد يُسبّب إنحرافات و مشاكل عظيمة تفتح المجال أمام التأويل و التبدل و التبرير و التزوير لِلَيّ عنق الحقيقة و بآلتالي خلط الأمور و تمويه الأمانة و فقدان الثقة وتفكك المجتمع وإنحرافه و إبعاده عن حمل الأمانة, وعواقبها على ألفاعل الذي راعى ذاته و مصلحته ألإنّية بآلدّرجة الأولى أثناء النقل و إتخاذ الموقف على حساب الحقيقة وبذلك تصحّ عليه صفة المنافق و هي أسوء صفة بشرية تودي صاحبه إلى الدرك الأسفل من النار, و قد وردت نصوص كثيرة في مراعاة الأمانة منها: [وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّـهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ](7)، وكذلك؛ [إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا](8) وهذه الآية عامّة تشمل أيّة أمانة في كافة المجالات والحالات، بَيدَ أنّ تلك (الأمانة) التي عرضت على السموات والأرض والجبال إنّما ذُكرت للتنبيه ولأبراز عظمة وحجم الأمانة و إلّا فألجّبال و الأرض و السّموات والبحار ليس فقط لا تملك عقلاً ناهيك عن قلبٍ كآلذي موجود عند البشر لتكون دليلاً أميناً على تلك الأمانة الكونيّة الماديّة والمعنوية, هذا من جانب و

تفسير آخر لحقيقة الأمانة التي عناها الباري تعالى و هي الحفاظ على مكانة أهل البيت(ع) و كما أشرنا لذلك في الحلقة السابقة, خصوصا و إن آدم (ع) حين هبط من الجنة على الأرض حَمّلهُ الله تعالى رسالة (وصية) ذكر فيها أسماء أهل البيت(ع) للتوسل بهم أثناء المحن و الصعوبات التي سيواجهها على الأرض, و قد إكتشف فريق من العلماء تلك اللوحة (الأمانة) مكتوباً عليها تلك الأسماء الخمسة أثناء التنقيب في خمسينيات القرن الماضي من قبل الفريق السّوفياتي في المنطقة التي رست فيها سفينة النبي نوح (ع) بجزيرة قاف(9) بعد الطوفان !

لقد أودع الله تعالى في المخلوقات الأخرى غرائز وإمكانات تتناسب و وظائفها التي خلقت لأجلها, و تختلف دورها وتسبيحها وتمجيدها للخالق بآلقياس مع البشر(10), وإذ بيّنا معنى (آلأمانة) من خلال المثال البسيط أعلاه كمثال لسهولة درك معناها؛ وعلى القارئ الأمين ألحذر وألأنتباه للمسائل المصيرية الأخطر المرتبطة بآلأمانة في الجانب العقائدي و السياسي و الأقتصادي و آلأجتماعي والحقوقي و الأداري, و التبرّي والتولي ألمهددة دائماً بسبب كلمة أو موقف أو حتى إشارة غير مناسبة قد توقع مرتكبها في الكبيرة, بآلضبط كآلغيبة التي هي في أكثر الأحيان مُجرّد كلمة أو جملة أو حتى إشارة, لكنها أشد من الزنا بل ومن القتل الذي هو أكبر ذنب, لكنها أيّ(الغيبة) قد تتحقق حتى بغمزة أو لمّزة أو إشارة أو نظرة يُقصد منها ألحطّ من شخصية المقابل(11), هذا بآلنسبة للمؤمن؛ فكيف يكون الحال مع الذين يأكلون لقمة الحرام كآلأحزاب الحاكمة و من يرتبط بهم!؟ بآلتأكيد هؤلاء لا يتوانون على إرتكاب المحرمات خصوصا في السّر و السكوت عن قول الحق وخيانة الأهل و الأصحاب بآلغيب وبخس حقّ الآخرين ومنع حقوق الناس وفوق هذا يعتبرون ذلك عدلا وجهاداً وكما هو حال حكومات ألعالم المؤيّدين من المنافقين الذين إستحمروا أنفسهم للحكام للنهب وتعميم الفساد, وتلك هي النفس؛ [و نفسٍ و ما سوّاها فألهما فجورها و تقواها, قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها](12).

من النقاط الفارقة الأخرى التي ميزت الأنسان عن باقي المخلوقات هي سجود الملائكة وآلجن ورؤسائهم للأنسان رغم خلقه من طين لازب أسود متعفن بينما الجن من النار والملائكة من أرواح شفافة وغيرهم! حيث قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ](13), و قوله سبحانه: [الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ, ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ, ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ](14). وما تشير إليه هذه الآيات، هو أن الأصل المادي في التكوين البشري هو الطين اللازب ألمُتعفّن, و كذا أجساد جميع الأحياء والمخلوقات الأخرى مُكوّنة من العناصر الأربعة(الماء والتراب والهواء والنار) كما ذكرنا سابقا، ومع كل هذا يتعجب الباري من مخلوق لا يقدر عظمة الخالق بعد كل هذا البيان و الطريق الواضح و الأسئلة الأمتحانية المعروضة مع الجواب [مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا](15).

ألميزة الأخرى العظيمة للأنسان الكونيّ هي؛ أنّ (كلّ إنسان فرد إنما خُلق بنفخة من روح الله التي إستقرت داخل جسد لازب من طين أسود معفن, و هذا هو حال كل البشر بإستثناء طينة أهل البيت(ع) الذين هم رأس العلة الغائية في هذا الوجود كما بينا سابقاً في موضوع العلل الأربعة للوجود!

و القرآن الكريم يخبرنا عن هذه الحقيقة فيقدم لنا السّر الذى تنبثق منه الخلافة الإنسانية بقوله تعالى: [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ](16), و هنا تبرز مسألة هامة و درساً كبيراً آخر على الأنسان الأنتباه له, و هو عندما أخطأ الشيطان برفضه السّجود لآدم(ع)؛ إنما كان بسبب ألقياس

الظاهري الجسدي المكون من الطين للأنسان و من النار للشيطان, ونسى ألنفخة الألهية من روح الله تعالى و التي أودهها في جسد الأنسان و بآلتالي أعطى لآدم مكانة خاصة من دون كل الأحياء ليرتقي إلى الأفق الإنسانى - الكوني الكريم. ثم إنّ هذه النفخة هي الأساس الغيبي للحرية التي يفتقدها باقي المخلوقات وهي الميراث الإلهي الذي ورثه الله سبحانه للإنسان فاستخلفه بها في الأرض واتصف بها ببعض صفاته سبحانه فصار مريداً مختاراً ومستطيعاً فاعلاً وعارفاً عالماً فهي التي جعلت الطين مخلوقاً آخر لائقاً بالمركز الكوني العظيم بين المخلوقات كنائب لله تعالى عليها وإن كانت هذه النيابة في الحياة الدُّنيا مؤقتة وليست دائمة لأن الإنسان في الأرض نائب لله وخليفة له (تحت الاختبار) لكون الخلافة تعني النيابة والوراثة والتكليف وهذه النفخة العلوية الكريمة وهبت الإنسان وأورثته بعض صفات الله سبحانه وتعالى وإن كانت صفات محدودة ومُحدّدة بكينونته الصغيرة ولائقة بدوره كخليفة، فالاشتراك بين بعض صفات الله وبين بعض صفات الإنسان هو اشتراك في الاسم دون جنس الصفة لأننا نؤمن بأن الله ليس كمثله شيء وصفته ليست صفة لأحد غيره بإستثناء المعصومين الذين أخلاقهم هي أخلاق الله.

فمن المعلوم بالضرورة وبأخبار الوحي أن ذات الله وصفاته لا يشاركه فيها أحد وليس كمثله شيء وإنما نعني بهذا القول أن تلك النفخة جعلت الإنسان ذا علم كما أن الله عليم مع الفارق بين علم الله المطلق الشامل التام وبين علم الإنسان المحدود القليل كما أن الله قادر مع الفارق بين القدرة الإلهية المطلقة والاستطاعة البشرية المحدودة. وجعلته مريداً باختياره كما أن الله سبحانه وتعالى مُريد .. وله مشيئته المطلقة التي لا يحدّها حدّ ولا يقف أمامها سدّ ولا يرد عليها قيد وبالجملة فإنّ الله قد مَنَحَ كلّ هذه الصفات والمقومات للإنسان و ورثه إياها بهذه النفخة فصار الإنسان بها ذا هيمنة وسيطرة وإشراف و ربوبية على ما دونه من كائنات الأرض كما أن الله إله و ربَّ كلّ شيء لا شريك له, و إذا كان هذا كله من أثر النفخة العلوية الجليلة في الإنسان أو بتعبير أدقّ في الطين فإنّ أثر الطين واضح جليّ بثقله في طبعه وخضوعه لضرورات الطين وحاجاته من طعام وشراب ولباس وملذّات ونزوات، وما يستتبع ذلك من ضعف وقصور و من ثمَّ فإنّ للإنسان جانبين جانب حُرّ طليق، مصدره وأساسه النفخة العلويّة الكريمة وجانب جبريّ، مصدره الأرض وأساسه الطين وضروراته المادية و لا يعني ذلك أن الإنسان ذو طبيعتين أو نفسين، و إنما هو إنسان واحد ذو إرادة و طبيعة وجوهر واحد في نفس واحدة، أما مسألة الجبر و التفويض, فقد إختلف فيه آراء الفلاسفة بين المرجئة و المعتزلة, كما إختلف فيه بقية الفلاسفة خلال المراحل الفلسفية الستة حيث عرّفوهُ بتعاريف مُنوّعة منذ عهد الأغريق(الأول) حتى العهد السادس الأخير .. و ظهور (فلسفتنا الكونية) التي تعتبر ختام الفلسفة الكونيّة, فجميعها لم تكن شاملة, فحين عرّفه أرسطو بكونه: (هو الحيوان الناطق) فقد سلب منه الأختيار, أما أفلاطون الذي عرفه بكونه: (يختلف عن الأشياء الخارجيّة للتمكن من تجريده عن مواقفه الملموسة), و أما ألفيلسوف ألكسيس كارل فقد عرّفه بـ(مخلوق مجهول) ناسباً إليه الأختيار المطلق, و هكذا (تايلور) و شوبنهاور و غيرهم كثير؛ إلّا أنّ جميع تلك الأوصاف و التعريفات رغم مصداقية أكثرها؛ لكنها تعتبر في مقياسنا الكوني ناقصاً و سطحياً .. بل بعضها تقليلاً من شأن هذا المخلوق لأنهُ يُعتبر ألصورة المخلوقة المقابلة كإنعكاس لخالق الوجود طبق مثلث الفلسفة الكونيّة و آلمراتب الوجوديّة بحسب المستويات و آلدرجات الكونية!

من المُميزات الكونية الأخرى للأنسان بحسب المراتب الوجودية؛ هو إعتبار الأنسان من قبل الخالق نفسه أعظم مخلوق بعقله و فعله المختار بحسب الحديث الذي ورد ضمن الأحاديث القدسية كما ورد في مصادر الفرق الأسلامية المتنوعة, ليكون بآلمناسبة الحديث الوحيد الذي ورد صحيحا بإتفاق الجميع و كما بينا سابقاً, وعظمة الأنسان .. تأتي من باب كونه يحمل العقل بمستوييه (الظاهري) و (الباطني) و آلثاني رغم جهل الناس حتى بوجوده ناهيك عن كيفيته أعظم من الأول لأنه يمثل مركز الضمير الباطن مع العقل الظاهر و هو بيت القصيد في فلسفتنا, لكونه مسؤولاً على إضفاء صفة الرحمة الرّحمانية لقلب الأنسان الكونيّ,

تلك آلصّفة التي بفقدها يصبح هذا الأنسان مُجرّد مخلوق مُضلّ و مساوٍ مع آلحيوان أو أقل منه ..

يقول الله تعالى في ذلك الحديث: [(لمّا خلق الله آلعقل قال له : أقْبِل فأقْبَلَ ، ثمّ قال له : أدْبِر فَأَدْبَرَ ، قال : وعِزَّتي وجلالي ما خلقْتُ خلْقًا أحبَّ إليّ منك ، بك أُعطي ، وبك آخُذ] و في رواية أخرى؛ [... و عزتي و جلالي ما خلقت خلقا أفضل و أشرف منك] و الدليل الآخر على عظمة الأنسان الكوني, هو ما جاء في نهج المناهج (البلاغة) لسيد العدالة الكونية الأمام عليّ عليه السلام, حيث قال: [أ تَحسب أنك جرم صغير و فيك إنطوى العالم الأكبر] بمعنى أنّ هذا الوجود الكير مختزل بوجودك الصغير, من جانبين؛ ألأول: إستطاعة الأنسان بمخيلته ضمّ كل هذا الوجود الكبير – و الكبير جداً – في عقله من خلال التصور و الأدراك بجانب قدرة العقل على آلتأثير فيه عملياً من خلال الأعمار و الأسفار و الأنتاج وغيره. ألثاني: إمتلاك الأنسان للعقل الباطن الخارق للقوانين, وهذه تعتبر مسألة كونية في غاية الأهمية رغم إن البشر و للأسف للآن ليس فقط لا يستخدمونهبل لا يملكون عنه أية معلومات كافية لجهلهم بآلكوانتوم و بكيفية و طرق الأستفادة منه و تفعيله لكشف المجاهل التي يعجز العقل الظاهر من فكّ و حل رموزه و أسراره, و رغم كشف بعض الفلاسفة كآينشتاين و غيره لنظرية الكوانتوم كأحد القواعد الهامّة في تفعيله, إلا أن الناس للآن لم يدركوا ذلك بل معظم الناس بما فيهم العلماء و المراجع لم يسمعوا عنه!

إنّ آلعقل الباطن له قدرة عظيمة على كشف الأمور التي تدخل في حيز أللامكان و آللازمان, لعدم قدرة و تناسب المعادلات العلميّة و العقلية لتطبيقها للبرهان على وجودها, من دون تدخل العقل الباطن و نظرية الكوانتوم بجانب العلوم ألكونية الغريبة ألأخرى التي كشفها آينشتاين و آخرين؛ لا زال البشر لا يعرفها على حقيقتها بسبب فقدان العدالة و الأمن و إنتشار الظلم و الأرهاب الذي كبّل العقول و أنزل الأنسان للحضيض حتى صار الناس عبيداً, بل يتحايلون للعبودية تحت يافطة ألأحزاب الحاكمة من أجل راتب أو منصب للتسلط على الناس كمستهلكين لا كمنتجين!

فلسفتنا الكونيّة تدعو لتفعيل ذلك المخلوق الأعظم(العقل ببُعديه الظاهري و آلباطني) في وجود الأنسان لأحياء مجتمعات اليوم التي تعاني موت الضمير والنفاق بسبب نهج الحكومات والأحزاب العديدة المنتشرة في البلاد مع فارق نسبتها في العدد بين دولة وأخرى, حيث يتقدم عليهم العراق الذي يضمّ مئات الأحزاب الناهبة الفاسدة .. بينما الدّول العملاقة الكبيرة كأمريكا وكندا والهند وإستراليا لا يوجد فيها غير حزبين أو ثلاثة أو خمسة وجميعها لا دور لها سوى الحكم بقرارات المنظمة الأقتصادية العالمية! وبجانب كل المسائل التي أشرنا لها آنفاً تأتي (فلسفتنا الكونية) كمرحلة أخيرة وخاتمة للمراحل الستة التي فصّلنا الكلام عنها لخلاص الأنسان من زيف و عبودية الأحزاب و الحكومات التي تريد إستعباد الشعوب لمنافعها, لأن أحد أهمّ أهدفنا الأساسية هو آلحفاظ على هويّة و مكانة الأنسان الحقيقية لإرجاعه إلى أصله بإحياء ضميره و وجدانه ليجعله جزءاً من مكونه الأنساني لدرء حالة الأنفصال كما هو حال الجميع اليوم حيث باتت الأصالة فردية محدودة لا مجتمعية شاملة و هناك فرق كبير بينهما كما بيّنا سابقاً, وما لم نستوطن (النفس) ونقومها بقوانين العقل الباطن؛ فأن الخلافة الكونية لا تتحقق في الأنسان و يبقى مُجرّد بدناً مع عقل ظاهر كجميع آلحيوانات التي لا تستطيع بها كشف شيئ, سوى ما يُلاحظه أمامه بمساعد الحواس, هذا لو كان غر مرتبطا بآلأحزاب وآلتقليد الأعمى التي تُعميه حتى من هذا المستوى العقلي الظاهري الذي يملكه حتى الحيوانات والحشرات والجمادات, ولو لم يُطور نفسه بتفعيل العقل الباطن فسيبقى في الجهل والتقليد, تُكبّله المادة التي حجبت الحقيقية عنه فبقي عاجزاً للبدء بآلأسفار الروحانيّة طبق مدن ألعطار النيشابوري التي اشرنا لها سابقا!

و ما دام البشر لا يستخدم العقل الباطن بحسب الأصول الفلسفية الكونية لكشف الأمور على حقيقتها

ومعرفة جذورها لا ظاهرها فقط وكما هو حال الناس ؛ فأنهُ يبقى أسيراً و رهيناً يُقاد كآلأبل من خلال الأحزاب و المنظمات و المخابرات ومن ورائهم الحيتان الكبار الذين يسيطرون على منابع الطاقة والصناعة والزراعة والمال بعد يقينهم بأنّ البشر فقدوا بوصلة الحقّ و التعبد له ولا يهمهم سوى لقمة خبز كيفما و أينما و بأيّ ثمن كان حتى كرامته! و يا ليت الذي قيّدَ وربطَ نفسه بقيود أصحاب البنوك و الشركات من خلال الأحزاب الحاكمة في العالم بقوة المادة و الشهوة و الرئاسة التي إستهلكت دنيا و آخرة كل من تمسك بها بآلباطل و القوة و الخداع و آلكذب؛ يا ليتهم يعلمون الحقيقة و أبجدية فلسفتنا الكونيّة التي وحدها تدلهم إلى النهج الأقوم بمعية العقل الباطن؛ لأنّ الحقائق و آلتجارب العلميّة أثبتت بأنّ أذكى و أنبغ إنسان لا يستغل من عقله الظاهر سوى 3-5 % و الباقي يُهدر بسبب ألصّور التي تلتقطها العين خصوصا تلك الصور الجاذبة للشهوة التي تضعف و تُمحي آلعقول بجانب اللغو و الفساد و الغيبة التي تُنهي الثقة الأجتماعية هذا بآلنسبة للطبقة المثقفة, أمّا الناس المسلوبي الأرادة فإنّهم لا يستخدمون من العقل الظاهر - سوى 1 - 3%, لذلك نُؤَكّد لأهل القلوب الذين يحاولون الأرتباط بآلكون وجوب تطبيق (فلسفتنا الكونية) التي تُؤكد بأن إستغلال العقل الباطن هو الحلّ الوحيد الذي يُتيح إستخدام العقل أضعاف مضاعفة حتى درجة الطاقة القصوى الممكنة من العقل بآلقياس مع النسبة المئوية الدُّنيا الآنفة الذكر في الحالات الأعتيادية لتكون مقدمة صحيحة واجبة تُمَهّد لأستغلال العقل الباطن ذو القُدرات الخارقة, و من أهمّ شروط النجاح هي الأستقامة وتطهير منبع الرّزق و كبح جماح الشهوة وآلغيبة وآلكذب و النفاق و محاولة تطهير لقمة الخبز من الحرام التي عادة ما تُدمّر ليس العقل الظاهر بل مسخ وجود الأنسان وضميره و عقله الباطن شيئاً فشيئاً لدرجة الصفر فيعيش التّجرد عن الحقيقة مع الوهم و الخداع كما هو حال الناس اليوم الذين ليس فقط تركوا العمل الصالح؛ بل [... صار المعروف عندهم منكراً و المنكر معروفاً .. و أكثر من ذلك كما أخبرنا العظماء السّماويّون؛ باتَ الناس يأمرون بآلمنكر وينهون عن المعروف] كما أخبرنا الرسول(ص)!

فيا أيّها الناس إعرفوا قدر أنفسكم و عظمتكم بآلله و ثمن كرامتكم و ضمائركم التي للأسف تبيعونها بسهولة في أسواق السياسة والأحزاب والتجارة والشّهوة بثمنٍ بخس لتكونوا تابعين أذلاّء! إعرفوا قدر ومكانة الفكر من خلال قواعد [ألفلسفة الكونية العزيزية] بعد فشل المناهج السّتة الفلسفية السابقة التي دمّرت العالم و جعلت البشرية خاضعة خانعة تابعة ذليلة للأحزاب والحكومات التي تعمل بإمرة أصحاب المال المتسلطين بوسائل شتى تحميهم الأساطيل و الصواريخ و القواعد العسكرية, لذا عليكم الأسراع لوعي هذا النهج العظيم الذي وحده يضمن خلاص الأنسان العظيم بل الأعظم؛ من العبودية و آلتبعية للمستكبرين و للظلم الذي ساد العالم بسبب الحكومات التي لا تؤمن سوى بنهب الفقراء الذين مُسخت قلوبهم بسبب الجهل و في المقدمة جهل أنفسهم حتى أغلقوا أبواب الخير بداخلهم, و فَعَّلوا أبوابَ الشّر و الخبث و النميمة حدّ النفاق في وجودهم فعليكم بتهذيب النفس و تحقيق مكارم الأخلاق الفاضلة التي تُحَصِّن الملتزم لدرجة تنفّره من مجرّد رؤية أو سماع الباطل لصفاء قلبه الذي لا يتناغم إلا مع الحقّ, فآلله الله بأنفسكم التي هي الميدان الأول و الباقي سهل يسير حتى المدنيّة و التمدن ممكن و بزمن قياسي و كما إكتشفوا بأن الأقمار الصناعية و صناعة السّفن الفضائية كانت موجودة قبل آلاف السنين بحسب الدلائل التي نشرها سلامة موسى و أمثاله قبل 3عقود, و هو ممكن الآن كما كان سابقا .. لكن النفس هي آلسّبب و العقبة الكأداء أمام صلاح و سعادة أو خراب و شقاء شعب أو أمّة من الأمم, والآن و بعد ما ثبت فشل الفلسفات السابقة في تحقيق العدالة لا خلاص إلا بآلفلسفة الكونية وإلى الله تُرجع ألأمور.

---

(1) حين أرسل الأمام عليّ(ع) (إبن عباس) للتباحث مع الخوارج و دعوتهم للإيمان بولاية الحقّ, أوصاه؛ بعدم محاججتهم بآلقرآن لأنهُ حمّال ذو وجوه!

(2) بعد شك ديكارت في وجود العالم، ينطلق من هذا الشك, ليتوصل إلى أول يقين (31مارس 1596 – 11 فبراير 1650

وهو أنّ الشك يتضمّن التفكير، و الشخص الذي يُفكّر يجب أن يكون موجوداً؛ أنا أشكّ؛ إذن أنا أفكر؛ إذن أنا موجود.
(3) للمزيد من آلتفاصيل: راجع الحلقة الثالثة و كذلك إشارة و مقدمة للموضوع في الحلقة الأولى.
(4) سورة الأحزاب: 72.
(5) سورة الأحزاب:72.
(6) سورة المؤمنون: 8.
(7) سورة البقرة: 283.
(8) سورة النساء: 58.
(9) اكتشاف خشبة من سفينة النبي نوح(ع) مكتوب عليها دعاء توسّل بأهل الكساء الخمسة (ع) في تموز سنة 1951م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة ينقبون في منطقة بوادي قاف, وروسيا حينئذٍ في أوج إلحادها تحت مظلة الشيوعيّة, إستمر التنقيب في جبال أرارات (وهي مجموعه جبال عالية تزيد أعلى قمة فيها على خمسة آلاف متر , تقع في شرق تركيا عند التقاء حدودها مع إيران و أرمينيا)، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية ممّا دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجّرة وكثيرة كانت بعيدة في أعماق الأرض, ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها نتيجة ألتنقيب خشبة على شكل مستطيل طولها (14) عقداً وعرضها (10) عقود سببت دهشتهم واستغرابهم، حيث لم تتغير ولم تتسّوس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى.
وفي أواخر سنة 1952 أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة نوح(عليه السلام) وأن الأخشاب الأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح(ع), وشهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة وهي اللّغة السّامانيّة, وهنا ألّفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام 1953 قوامها سبعة من أشهر علماء اللغات القديمة والآثار في العالم، وهم:
سولى نوف: استاذ الألسن القديمة في جامعة موسكو.
ايفاهان خنيو: عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين.
ميشانن لوفارنك: مدير الآثار القديمة.
تانمول كورف: استاذ اللغات في كلية كيفزو.
دي راكن: استاذ الآثار القديمة في معهد لينين.
ايم أحمد مولاد: مدير التنقيب والاكتشافات العام.
ميجر كولتوف: رئيس كلية ستالين.
وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها، كان تقريرهم يُؤكد أنّ هذا اللوح من نفس خشب سفينة نوح علية السلام و أنّ نوحاً (ع) كان قد وضعها في مقدمة سفينتة للتبرك والحفظ من الأخطار, و قد دهش العلماء حين وجدوا صورة كف إنسان وقد كتبت على أصابعه خمسةُ أسماء هي [محمد – إيليا – شُبَّر – شُبَير – فاطيما) و من المعروف أن (شُبَّر و شُبَير) هما اسما الحسن و الحسين عليهما السلام بغير اللغة العربيه و (فاطيما)هي فاطمة(ع) بنت الرسول(ص), أما (إيليا) فهو عَليّ(ع) كما كُتبت جملة على راحة الكف و تحته عدة جُمل عبارة عن(دعاء), وكلّها تقرأ من اليمين إلى اليسار, و هذا اللوح محفوظ الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو, وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية أو السامية، وهي أم اللغات على ما حقق ذلك صاحب كتاب (إيليا) عن كثير من المحققين وهي لغة نوح وأبنائه، ونسبت إلى ابنه (سام).
وقد ترجمها العلماء المختصون باللغات القديمة إلى اللغة الروسية، وهذا نصها مع ترجمتها إلى الإنكليزيّة وتعريبها:
يا إلهي ويا معيني O my God. My helper
برحمتك وكرمك ساعدني By Your mercy and bounty, help me!
ولأجل هذه النفوس المقدسة محمد(عليه السلام)By these Holy souls: Mohammad
إيليا Alia الامام علي بن ابي طالب (ع))
شبر Shabbar (ويقصد الامام الحسن (ع) سبط رسول الله (ص))
شبير Shabbir (ويقصد الامام الحسين (ع) سبط رسول الله (ص))
فاطمة) fatima ويقصد مولاتنا بنت و بضعة الرسول محمد (ص) وريحانته)
الذين جمعيهم عظماء ومكرمون, العالم قائم لأجلهم, ساعدني لأجل أسمائهم,أنت فقط تستطيع أن توجهني للطريق المستقيم.
They are all great and venerated ones. The world has been made for their sake. Help me by their names. You are the Only One who can lead me to the Right Path.
وبقي أولئك العلماء في دهشة أمام عظمة تلك الأسماء الخمسة ومنزلتهم عند الله حيث توسل بهم نوح (ع) وآلمصادر هي:
مجلة روسية شهرية تصدر في موسكو تجد أسمها بالكليشة الثالثة: ص120 (تفادينزوب)عددها تشرين الثاني سنة 1953.

مجلة (ويكلي ميرر) الأسبوعية اللندنية بعددها الصادر في 28 كانون الأول 1953.ص Weekly Mirror
مجلة (أستار) اللندنية في عددها/ كانون الثاني Britania Star.1954
جريدة (سن لايت) الصادرة في مانجستر 23 كانون الثاني Sunlight.1954
جريدة (ويكلي ميرر) اللندنية في 1/ شباط/ Weekly Mirror.1945
جريدة (الهدى) القاهرية في 3 مارس 1954. بالأضافة إلى مجلة(ألأضواء) النجفية نقلاً عن تلك المصادر.

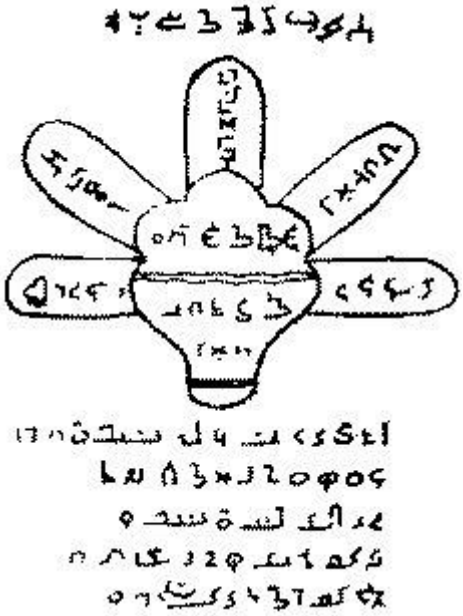

(10) يقول الله تعالى: [...تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا](الإسراء: 44).
(11) يتبيّن عظمة ذلك من الحديث: [الحقوق أربعة؛ حقٌّ لك و عليك و بينك و بين الله و بينك وبين الناس] وآلثلاثة الأولى لا يُعتد بها في يوم الجزاء كثيراً لكن الرابعة هي بيت القصيد حيث لا يحقّ حتى لله غفرانها.
(12) سورة الشمس: 7- 10.
(13) سورة الحجر:28-31.
(14) سورة السجدة:7-9.
(15) سورة نوح:13-14.
(16) سورة الحجر:29.

ألمبنى ألخامس للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى ألخامس للفلسفة آلكونيّة

ألقيمة آلمِعياريّة للزّمنِ ألكونيّ

تَفُكّر ساعة خيرٌ من عِبادة 70 عاماً؟

لقد برهنا على أهمية آلفكر بكونه الأساس المُعبّر عن حقيقة الأنسان و ليس الجسد, و لهذا الأمر أسباب و أسرار .. و آلغاية من ذلك هو أننا نحقق فلسفة الوجود من خلاله لا من خلال الجسد .. و إلّا لما كان تفكّر ساعة خير من عبادة 70 عاماً بكل محنها و مآسيها!؟

إنها حقّاً معادلة و شيئ رهيب لا يصدقه آلعقل؟

كيف يُمكن أنْ يكون تفكير - مُجرّد تفكير و تأمل ساعة - مساوياً لعبادة 70 عاماً بحلوها و مرها و قيامها و سجودها وصومها و صلاتها و دعائها و مصائبها وجوعها و فقرها!؟

قضية كبيرة تحتاج للتأمل و آلتّفكير ألعميق .. لأنّ آلأمر يستحقّ ذلك .. بشرطها و شروطها!

يعني بماذا نُفكّر .. و كيف نُفكّر .. و إلى أين نُريد ألوصول في نهاية العمروووووغيرها !؟

و ما الذي يجب أن نكشفه بآلتّفكير .. و كيف يتمّ تجسيده واقعيّاً؟

و هل للزّمن ألبرزخيّ علاقة بهذا التفكير ألمحدود بزمان الدّنيا؟

أسئلة مصيريّة ترتبط بهدف غائيّ في الوجود .. طالما سَعَى الأنسان لتحقيقه؛ و يحتاج للمعارف و أوّلها [معرفة النفس] التي بها يعرف الأنسان ربّه و قدر نفسه وعظمته بآلله الذي حَمَّلَهُم تلك (ألأمانة) ليكون ثمناً لكرامتهم و عاقبتهم بمقدار وحجم إستيعاب ضمائرهم و بمقدار ما يُفَعّلهُ وجودهم ألّذي يجب أن يكون صافياً, لا أن يُباع ويُشترى بسهولة في أسواق المال والسياسة والدّعارة والتحزّب والتجارة والشّهوة وبثمنٍ بخس ليكونوا تابعين أذلاّء لخدمة ومداراة أجسامهم ألتي ستأكلها آلدّيدان لتفنى وترجع صلصالاً من حمأ مُعفّن بدون العناية بأخلاقهم التي وحدها تبقى لتُحدّد مصيرهُ, ولذلك باتَ فكر ألمُفكر وفلسفة الفيلسوف ألعدوّ آلأكبر لحكومات وشعوب العالم التابعة لأجل منافعهم, بعد إنتشار وتقديس الجّهل وشراء الضمائر لِلُقمة خبز.
وبما أنّ طبيعة ألبشر ألجاهل بآلفلسفة الكونيّة يميل و يستميت للأنتصار لذاته التي هي أقرب إليه من الآخرين ويُمثل وجوده و لا وجود لله فيه كما قلنا؛ لذلك لا ترى عادلاً وصادقاً مع ذاتهِ لقول الحقّ سواءاً كان لهُ أو عليه, وسيبقى البشر على هذا الحال ما لم يؤمنوا بآلفكر الذي أنتج أخيراً الفلسفة الكونية!

أنا شخصيّاً لم أَرَ و لم أشهد في حياتي سوى واحد او إثنان أو ربما ثلاثة على مدى سبعة عقود عشتها في أوساط مختلف شعوب وملل ألأرض, لذلك يبدو أنّ الجنة و الخير سيكون نصيب الصّادقين ألذين يستحون من الله لأنه تعالى معهم يرونه و يراهم بعكس الكاذبين المنافقين الذين لا يستحون من الله لفقدانه في وجودهم, لذلك حدّد الله تعالى مكانهم في الدرك الأسفل من النار.

لذلك (العدالة الأرضية النسبيّة) ناهيك عن (العدالة الكونية المطلقة) ليست مسألة هَيّنة و سهلة ألفهم و التطبيق, خصوصا و البشرية تعيش اليوم ألجّهل وألتّخلف الفكريّ و التناقض و إضطراب القيم وتشوّهها بسبب الأحزاب والحكومات الخاضعة للمنظمة الأقتصاديّة العالميّة, بل هي ألصّفة الرئيسيّة التي تُميّز حقيقة و وجود الله تعالى التي إعتبرها بنفسه أصلاً من الأصول الخمسة لأيمان البشر بآلغيب, حيث يأتي بعد (التوحيد) لمحوريّتها في الوجود, لذلك إن آمَنَ باحثاً و لو بآللسان بآلعدالة النسبيّة و ليست المطلقة التي هي من هواجس حركة و بعثة العظام كآلأنبياء و الأئمة و على رأسهم الأمام عليّ(ع) و الفلاسفة؛ فألزمه و لا تتركهُ لأنهُ بآلتأكيد من عباد الله المُخلصين ومن الأولياء ألمُقربين لله تعالى والناس لا تعلم به بسبب الجهل المقدس وإنقلاب المفاهيم و كثرة آلمظالم للشهوة أو لراتب أو لقمة دسمة أو رئاسة مبتذلة!
في نظريتنا المعرفيّة كأساس في (الفلسفة الكونيّة) ألتي هي ختام قصة آلفلسفة في الأرض لطيّ صفحة الظلم وتطبيق العدالة الأنتقاليّة؛ نرى أنّ سَفَرِ ألأنفس (ألأرواح) أهمّ و أجدر و تتقدم على سفر الآفاق (ألأجسام) لبناء القلب الذي هو محور الوجود, لكن الأثنان(السفر ألروحي و الجسمي) ضروريان في الفلسفة الكونية, التي عبّرتُ عنها بتعبير رائع في (أسفار في أسرار الوجود) هو؛ (العرض و الجّوهر) لأنّهما يُكملان بعضهما البعض, فلا جوهر بدون العرض و لا عرض بدون الجّوهر, و معرفتهما تمثل الشرط الأهمّ لتحقيق ألعدالة و بآلتالي ألسعادة .. و لعلّ هذا آلمَسير – ألمَصير ألصّعب و آلمُقرف الذي يُواجهه البشر اليوم و يزداد تعقيداً مع إمتداد الزمن؛ هو بسبب جهل الناس المطلق بما فيهم المثقفين و الأكاديميين و السياسيين و علماء الدّين في مقدمتهم؛ بفحوى آلأسفار ألرّوحيّة و آلنّفسية خصوصا بعد فصل (الدِّين عن ألسّياسة), فآلناس – باستثناء المُفكر و الفيلسوف إنْ وجد – و بسبب تسطّح الأفكار و طغيان الشهوات و حجم ألبطون (الكونية) التي لا تشبع؛ يتصوّرون بأنّ السعادة تتحقق بالسّفر الجسمي (العرضيّ) الماديّ, فنراهم يُسافرون لكلّ قارة و بلد و مصر ممكن لتغيير الأجواء لكن هؤلاء ألجّهلاء بألأسفار ألكونية ولمجرّد رجوعهم؛ يعودون للحالة الأولى مباشرة وربما بكآبة أشدّ وعقدٍ أعمق ليضاف أحمالاً لأحمالهم التي أثقلوا بها أنفسهم و التي ليست فقط لم تُخفف؛ بل عقّدتْ حياتهم وأرواحهم أكثر.

فما الفائدة من معرفة تفاصيل و أبعاد البيوت و الحدائق و البساتين و المدن و الأمصار و الطرق و الأفلاك و الكون ومجراتها ودروبها و حتى ما بعد الكون(1) إن كان هناك كون بعد هذا الكون – ما الفائدة من ذلك لو عرفنا كل تلك المسافات والأجواء والألوان و المعلومات ونحن نجهل أنفسنا التي هي أقرب شيئ إلينا و تُمثل حقيقة وجودنا وأحبّ إلينا من كلّ بعيد أو وجود آخر .. صغيراً كان أو كبير؛ بسيطاً أو معقداً؟
فهل تلك الموجودات رغم كبرها و أفلاكها و أمواجها تملك قلباً كما أملك أنا!؟
هذا سؤآل محوري آخر يُحدد ألمصير بحسب فلسفتنا الكونية ويُمثّل و يربط جميع ألأسس والأركان الكونيّة مع بعضها! و إن لم نتفكّر و نتأمل لحل هذه المعظلة بآلوقوف عندها لنرى نقاط ضعفه و قوّته و ما يتطلب بنائه؛ فأنّ وجودنا سيكون قلقاً و مضطرباً وغير مستقراً وحالنا عند ذاك سيكون مثل الأجيال الكثيرة التي جاءت و رحلت بلا أثر, لأن حالنا كحال ذلك الشقيّ الذي مَلَكَ قصراً فخماً بآلحرام والحلال داخل جزيرة رائعة تحيط بها البساتين والبحار و آلخدم و الحشم و كل الأمكانات, لكنه لا يعرف (نفسهُ) و لا يعرف لماذا فعل ذلك؛ و من أين أتى؛ و ماذا يُريد؛ وإلى أين يسير؛ والهمُّ والحزن والقلق يحيط به و يُسيطر عليه رغم إمتلك آلأبراج و آلأموال و الخدم و الحمايات بعد ما كان يعتقد بأنها ستحقق له السعادة للأبد؟

هذا هو الأصل والسؤآل الكبير ومحور القضية في سبب تقديم معرفة (آلنفس) و الأسفار الرّوحية على المعرفة (ألآفاقية) والأسفار الجسمانيّة!
من المسائل الهامّة ألأخرى التي لم تُبحث بشكلٍ وافي خلال المراحل الفلسفية ألسّتة .. و ربّما تمّت الأشارة لها فقط .. هي عدم تشخيص و تعيين الطرق و الأسلوب ألأمثل للحلّ, فقد فشلوا في جانب هام من آلجّوانب المعرفيّة بإستثناء وصايا الحكماء الكلية التي أشاروا بوجود كون رحب و كبير جداً يُمكنكم السفر إليه لكن بوسائط أخرى غير مادية؛ و هذا السفر لا يكون مثمراً و لا جواباً كافياً لحلّ لغز الوجود؛ ما لم تسافر خلال الأسفار الروحانية المعنويّة!

من هنا نرى الغربيّون و إعتماداً على آراء الفلاسفة عبر المراحل ألفلسفية(الستة) حققوا إنجازات رائعة في مجال (ألمَدَنيّة) و قليل من (الحضاريّة) عن طريق العلم و التكنولوجيا و الفضاء؛ لكنهم فشلوا في الجانب الحضاريّ بدءاً بمعرفة ألنفس ثمّ تحصينها من خلال العلاقات العائلية و الأجتماعية وصولاً لتحقيق المجتمع ألسّعيد ألمُتعادل من كلّ وجه خصوصاً من الناحية الأقتصاديّة و العاطفيّة, لذلك فإنّ النفس هي المجال الأوّل الذي فيه تُنشأ بذور و مقدمات المحبّة ثمّ السعادة الكونية! لقد وصل الحال في الغرب و كأن الزواج محنة حتى إنعدم تقريباً و لو تمّ الزواج فلا تتشكل العائلة لأنّ معظم تلك - و لنسميها مجازاً بـ (العوائل) لا تلد سوى فرداً واحدا في أكثر الأحيان سرعان ما يترك البيت بعد ما يتّخذ كلباً أو قطةً أو حتى فأراً رفيقاً لقلبه بدل الأنسان ناهيك عن الله تعالى, و حتى لو لم يترك والديه فأنه يتعرض لأمراض روحيّة و نفسيّة خطيرة بسبب الوحدة و عدم وجود الأخت و الأخ اللذان معهما يتعلم المولود كيفية التعامل في الحياة الجماعية و التعاون و العمل المشترك و الحب المشترك و ما إلى ذلك.

و بما أننا قلنا ما سبقنا به الفلاسفة؛ بأنّ الفكر يُمثل حقيقة الأنسان, أيّ إنسان و ليس الجسد لأنهُ – أيّ آلفكر – يُقَوّم ألرّوح ألتي تتداخل مع آلجّسد لتُشكّل مع الحواس ألسبعة (النفس) التي من خلالها نتصل و نعبد آلمَعشوق ألحقيقيّ؛ لذلك لا بُدّ من معرفة قدر و مكانة (ألفكر بمستوييّه) من خلال قواعد [ألفلسفة الكونية ألعزيزيّة] بعد فشل المناهج الفلسفية ألستّة السّابقة التي دمّرت بتطبيقها ألعالم و جعلته و البشريّة تعاني الظلم و الجّوع و المرض والجّهل بحيث بات همّها الخضوع و التبعية للأحزاب والحكومات بكل وسيلة لتأمين راتب بأمرة أصحاب المال المتسلطين في (المنظمة الأقتصادية العالمية) ألمحميّة بتلك آلأحزاب الذليلة و بالأساطيل والقواعد العسكرية المنتشرة في كلّ مناطق العالم الستراتيجية!

لهذا ليس أمامَك أيّها الأنسان العظيم (ألمُستضعف من نفسك)؛ سوى آلأسراع لوعيّ آلنهج آلكونيّ ألذي يضمن خلاصك من آلجهل و العبوديّة و آلتبعية لحكومات ألمستكبرين لفقدانك آلأصل أيّ (معرفة النفس) و فلسفة وجود الله لعدم قرائتك و مُتابعتك و سؤآلك عن ما يجب!؟ من الجانب الآخر بآلمقابل إستطاعت الحكومات من خلال التربيّة و التعليم و آلأعلام و آلدِّين و ألأحزاب الفاسدة ؛ من تعليمك منهج آخر ينتهي بك للعبودية والأرتزاق بباب الذين تحاصصوا حقوق الله و الناس و الفقراء لرعاية مصالح (ألمنظمة الأقتصاديّة) التي تحكم العالم اليوم, بنهب منابع الطاقة و الزراعة و الأقتصاد, بعد ما إطمأنوا بأنهم مسخوا قلوب الناس لبعدهم عن الأسفار الكونيّة نتيجة الجّهل و في المقدمة جهل أنفسهم بأنفسهم حتى أغلقوا أبواب الخير بداخلهم, و فَعَّلوا أبوابَ الشّر و الخبث و النفاق في ضمائرهم فسلط الله عليهم أشرّ خلق الله!

لذا تهذيب النفس و معرفة حقوقها و حقوق من حولها من الزوجة/الزوج و الأب و الأم والأبناء و آلجيران و المعلم و أهل الفضل الذين من خلالهم يتمّ جعل المجتمع و كأنه عائلة واحدة .. و هذا هو الأساس الذي يُمهّد لمكارم الأخلاق التي تُحَصّن الملتزم الذي حافظ على قلبه لدرجة تنفّره و تنكره لمجرّد رؤية أو سماع الباطل و الغيبة و تشغيله لجهاز الأنذار ألمُبكّر و اليقظة الذاتيّة الوجودية ألذّكية التي لا تتناغم إلا مع الحقّ,

ومن هنا يتبيّن أنّ النفس هي الميدان الأوّل لتحقيق ألأسفار الكونيّة بنجاح, والباقي سهل يسير حتى التطور والتكنولوجيا والمدنيّة والتمدن ممكن التحقيق بزمن قياسي وكما فعلت بعض شعوب العالم حتى مع فقرها كدول (ألنّمور الآسيويّة) ودول الخليج العربية التي إنتقلت في غضون سنوات من حالة البداوة للمدنية وإن تخلفوا عن الحضارية وحتى في السابق إكتشفوا آثاراً فرعونية تُدلل على وجود الصّناعات الفضائية والأقمار الصناعيّة قبل آلاف ألسّنين بحسب ما نُشر .. لكن هل هذا التطور المدنيّ سابقا و لاحقا حقّقت السعادة للبشر؟

هذا هو السؤآل الذي طرحناه نهاية القرن الماضي على هيئة الأمم المتحدة لكونها المسؤولة عن الشعوب!

المشكلة الكبرى للبشرية كانت و ما زالت مستعصية؛ بسبب النفس لكونها تمثّل العقبة الكأداء أمام قوانين العقل ببعديّه مع الأخلاق ألرّفيعة و بآلتالي تحقيق صلاح و سعادة أو خراب و شقاء إنسان أو شعب أو أمّة أو حتى البشريّة بأكملها كما هو الحال اليوم, و آلآن و بعد ما أثبتنا فشل (الفلسفات السابقة) في درء المحنة العظمى و تحقيق العدالة ؛ فلا نجاة و لا خلاص إلّا أنْ تكونوا كونيين؛ عبر ألبدء بتفعيل القيم الأخلاقيّة الكونيّة, ثُمَّ بيان طرق ألتفكير و آلأستفادة من العقل بتفعيله على المُستوى (الظاهري) و (الباطني) لدعم القيم الأخلاقيّة الرّحمانيّة ألرّحيمية الكونيّة, و سنبدأ بطرق تفعيل ألقيم الأخلاقيّة الكونيّة المطلوبة, وهي ليست فقط هامة و ضرورية لإدامة حياة هادئة و أجواء إيجابيّة صافية مليئة بآلحب وآلأحترام و الوفاء؛ بل لأجل تربية أبناء صالحين هادئين مُحبين و مُنتجين(لا مستهلكين) كما الجيل السابق والجيل الحاضر, و لا يتحقق هذا الأمر الخطير؛ بل الأخطر؛ ما لم نُقوّم ألفكر و ندرس مبادئ الأخلاق و الأخلاص و الأسفار و لذلك حقّاً ما قاله أئمة الأخلاق؛ [تفكّر(2) ساعة خيرٌ من عبادة 70 عاماً] بشرطها و شروطها؟ ومنها:
[ألطلب؛ ألعشق؛ ألمعرفة؛ ألتوحيد؛ ألإستغناء؛ ألحيرة؛ ألفقر و آلفناء], لفتح آفاق الخير بقلوب الساعين لتحقيق فلسفة الحياة.

(ألفكر) مفتاح آلمعرفة و حاضن الأخلاق الكونيّة و التي بدونها يستحيل أن نكون مُسلمين ناهيك عن كونيين, فآلأديان و المذاهب التي وصلتنا ليست حقيقيّة بل مؤدلجة و مقتونة بحسب مدّعيها .. و إلّا كيف مُريديها و مراجعها يسرقون و يُكذبون و يُنافقون و يقتلون باسم الله و يُحدّدون الفتاوى بسعة جيوبهم!؟

---

(1) قال آينشتاين: [شيئان لا نهاية لهما: ألكون والغباء ألبشريّ, و لست متأكداً من آلكون]؛
"Two things are infinite: the universe and human stupidity; and I'm not sure about the universe." Albert Einstein.
(2) ألفِكر لهُ قواعد علميّة تسبقها آلقواعد المنطقية العقليّة المتعلقة بآلعقل (الباطن) وليس (الظاهر) كما معروف وقد فصّلنا البحث فيه تفصيلاً ومن لا يَتقنها ليس فقط لا يكون مُفكراً, بل لا يستفيد شيئا و يصبح طفيليّاً عبئيّاً مُنافقاً ضالاً كما هو حال أكثر الناس.
و أهمّ ما يجب معرفة خصوصياته و التفريق بينهما؛ هو (الفكر) عن طريق (العقل الظاهر) .. و (الفكر) عن طريق (العقل الباطن) أو ما نعبر عنه بـ (القلب), الذي يُشكل البصيرة.
يتكون القلب من المكونات التالية, طبعاً لا نقصد به (العضو اللحمي) الذي يضخ الدم عبر الدورتين الدّمويتين(الصغرى و الكبرى) من خلال الأذينين و البطينين, بل نعني به آلأشراق, و هو كالتالي:
- سرّ الله و مدى معرفته و تغلغله في أعماقنا.
- المفاهيم و القيم التي إعتقد بها صاحب القلب, عن طريق الحواس و في مقدمتها (العقل) الذي يعتبر أم الحواس الستة أو السبعة المنضوية و المركبة بدقة عجيبة في جسم الأنسان.
- الأسقاطات الروحية و الأساليب التربوية التي يتلقاها صاحب القلب من الأبوين و المربين الدّينيين بشكل خاص, لأنهم يزفّون أفكارهم نيابة عن الله كقوة عظمى فيكون تأثيرها ساحراً ينفذ في وجود المتلقي فوراً.

- ألذّات التي تُمثل صاحب القلب.
- ألبعد الغيبي و كيفية تعامل صاحب القلب مع الغيب, سلباً أو إيجاباً.
- القوانين الأجتماعية التي يتحكم بها عادة النظام و الدستور الذي يُنفّذ من قبل ألمعنيين.
- القضاء و القدر و علاقتهما بدعاء صاحب القلب وهو موضوع معقد للغاية و يؤثر بشكل كبير في صياغة القلب.

ألمبنى ألسّادس للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى ألسّادس للفلسفة آلكونيّة

ألأخلاق غاية آلمبانيّ ألفلسفية آلكونيّة :

إثبات الوجود .. بآلفكر كدليل .. ثمّ مكارم الأخلاق هي غاية مباني فلسفتنا :

فلسفة الفلسفة الكونية؛ هي فلسفة شاملة و كاملة تربط وجود الأنسان بآلفكر و تربط الفكر بآلأخلاق و بآلتالي الأنسان و الفكر و الأخلاق تربط جميعها بهذا الوجود الذي أوجده الله تعالى لتتحقق الأمانة الألهية فيه عبر الأسفار الكونية التي سنتحدث عنها بعد عرض الأخلاق كغاية في كل أسس و مكونات الفلسفة الكونية.

يعتبر (ألأخلاق) غاية الأسس و المكونات التي تُشكل فلسفتنا, لكونها هي التي تسَبب تحقيق السعادة و المحبة وصولاً لتحقيق وحدة الوجود للتوحد و آلفناء في الله تعالى كآخر محطة في سفر و كدح الأنسان في الوجود .. و ليس في الدنيا بإعتبارها مجرد مقطع من مقاطع عديدة يمرّ بها, و المحطات السبعة التي عليه قطعها بعد إتمام المقدمات و الأستعدادات و الرّياضات اللازمة للبدء بآلسفر الكوني, وهي:
[ألطلب – العشق – المعرفة -- الأستغناء -- ألتوحيد – الحيرة – الفقر و الفناء](1).

ألأخلاق كما أشرنا سابقا؛ هي دراسة معياريّة للخير والشّر تهتمّ بالقيم المُثلى، ترتقي بآلأنسان عن السّلوك الغريزي بمحض إرادته ألحرّة بحيث تصبح مَلَكَة في سلوكه؛ بعكس ألّذين قالوا؛ بأنّ الأخلاق ترتبط بما يُحدّدهُ ويفرضهُ الآخرون, أي (العرف)، و تخصّ الإنسان وحده، ومصدرها ضميره ووعيه, و أفلاطون كان يعتقد أيضاً بأنّ الأخلاق تتمثّل في كبح شهوات الإنسان، و التّسامي فوق مطالب الجسد بالالتفات إلى النفس والرّوح وتوجيههما لتحصيل الخير و المعرفة و محاربة ألجّهل.

أمّا (آلأخلاق) بنظر الله تعالى و بحسب ما وصلنا من الأنبياء و آلأئمة(ع) و بآلتالي برأينا الفلسفي الكونيّ؛ فإنّها تُوجه عقل و روح الأنسان لحفظ الكرامة الأنسانيّة, من خلال القول و الفعل و السّلوك و النيّة, و لهذا يُمكن إعتبار تعريف (أفلاطون) ثمّ (كانت) و (شوبنهاور) و أمثالهم: بأنها خلاصة ما جاء به ألعرفاء و الأئمة و الأنبياء و أيّدتها فلسفتنا الكونية كنظام لأتمام (مكارم الأخلاق), لكن مع فاصل الزمن بين الفئتين.

(4) العقل النظري والعقل العملي، مصطلحان يجري استخدامهما في بعض العلوم؛ فالعقل ألعمليّ في إصطلاح ألمُناطقة هو آلمُعبَّر عنه (بالحُسن و القُبح) عند المتكلّمين، و المعبَّر عنه (بالخير والشرّ) عند الفلاسفة ، و المُعبَّر عنه (بالفضيلة والرّذيلة) في اصطلاح علماء و أئمة الأخلاق, أما المراد من العقل النظري فهو العقل المُدرك للواقعيات التي ليس لها تأثير في مقام العمل إلاّ بتوسّط مقدّمة اخرى، كإدراك العقل لوجود الله، فإنَّ هذا الإدراك لا يستتبع أثراً عملياً دون توسّط مقدّمة اخرى كإدراك حقّ المولويّة وانَّ آلله هو المولى ألجدير بالطاعة, والمراد من العقل العمليّ هو المُدرك لما ينبغي فعله و ايقاعه أو تركه و التحفّظ عن ايقاعه، فالعدل مثلا ممّا يُدرك العقل حُسنهُ و انبغاء فعله, والظلم ممّا يُدرك العقل قبحه وانبغاء تركه، و هذا ما يُعبّر عن إنّ (حُسن العدل و قبح الظلم) من مُدركات أو بديهيات العقل العمليّ و ذلك لأنَّ المُمَيّز للعقل العمليّ هو نوع المدرَك فلمَّا كان المُدرك من قبيل ما ينبغي فعله أو تركه؛ فهذا يعني انَّهُ مدرك

بالعقل العمليّ, هذا ما هو متداول في تعريف العقل العملي، و جاء السيد الصدر بصياغة اخرى لتعريف العقل العمليّ و حاصلها؛ [هو ما يكون لمُدركه تأثير عمليّ مباشر دون الحاجة لتوسّط مقدّمة خارجيّة].

دون وجود معايير الله كمقياس مطلق للقيم الأخلاقيّة؛ يصبح كلّ شيء نسبيّاً، و كلّ شيء مسموحاً، و تكون القيم مجرّد أنماط سلوكيّة متأصلة نتيجة تطوّر الجنس البشري بيولوجيّاً و سايكلوجيّاً و اجتماعيّاً, فكما يحب البعض شراب التوت و آخرون الليمون؛ يُفضّل البعض السلوك بطريقة معينة و آخرون بطريقة مختلفة، لأنّ المسألة أصبحت مسألة ذوق و أحساس تمّ خزنهُ من مؤثّرات عديدة تربويّة و بيئيّة و أجتماعيّة و تعليميّة و غيرها و بالتالي (بدون) الذات الإلهيّة كمصدر للقيم؛ تُلغى موضوعيّة ألشّر والخير.

و هذا فعلا ما قاله الفيلسوف (ريتشارد دوكنز): [لا يوجد شرّ و لا خير؛ لا يوجد تصميم؛ لا يوجد هدف للحياة؛ هنالك فقط إختلافات عديمة ألرّحمة، و نحن فقط آلاتٌ لنشر الحامض النوويّ (DNA)].
فدوكنز هنا يثني على جوهر النقطة الأولى, أ لا و هي:

(بدون وجود الله، لا توجد قيم أخلاقيّة مطلقة).

أما النقطة الثانية, فهي: (ألقيم الأخلاقيّة الموضوعيّة موجودة):
هل هذه القيم موجودة حقّاً؟ حيث البعض يدعي بأنّ القيم تتغير على مرّ التاريخ نتيجة للعوامل البيولوجية و الاجتماعية و الأقتصادية و غيرها، ممّا يجعلهم يشكّكون في موضوعيّتها, و إنْ كانت لهذه العوامل تأثي ؛ فهل يمكن أن تؤثر أيضا على حقيقة القيم نفسها؟
كلا .. فمثلا المحبة ، تعريفها و ماهيتها لا يُمكن أن تتغيّر كما عرضنا, لكن التعامل معها تتغيير نتيجة لتلك العوامل البيولوجيّة الاجتماعيّة و الأقتصادية ألمتغيّرة، التي بدورها قد تكون مؤثّرة في طريقة تعلّمنا للوصول إلى المحبة أو اكتسابها أو التعبير عنها.
من هنا فالطريقة التي اكتسبنا فيها هذه القيم لا تُلغي وجود القيم نفسها, و لربما يصرّ البعض على أنّ القيم نفسها تتغيير .. فيعطون مثال: (المثلية الجنسيّة)، بأنّها قبل عشرات السنوات اعتُبِرت بالشيء المشين أو حتى مرض نفسيّ, أمّا آلآن فالقانون المدني قد تغيّر .. و هي مسموحة و مُباحة، بل و يُشجَّع المثليون على هذا النهج في العديد من آلدول, و هنا يُطرح السؤال التالي: مَنْ يُقرّر ما هو الصحيح و الخطأ؟
هل القوانين البرلمانية الدولية هي التي تقرّر الخطأ و الصواب؟
هل إذا سنّ قانون يسمحُ بالتحرش الجنسي بالأطفال، و أصبح ذلك الأمر مقبولاً .. بل مُحبّذاً في العالم؛ هل سيصبح ذلك آلأمر فضيلة و خيراً بعواقبها!؟
ألجواب: كلّا!
و هل إذا سنّ قانون يمنع مساعدة الفقراء، هل تصبح المساعدة شراً ؟
هل القيم هي أمرٌ ديموقراطي يتعلق بمقدار المصوتين لهذا القرار أو ذاك؟
كيف يمكن القبول بقوانين تؤمن بها شعوباً بآلكامل كحرق المراة الحية مع زوجها آلميت!؟

الفيلسوف فريدرك (نيتشه), أنكر وجود تلك القيم الأخلاقية و كل عقل سليم يرفض ذلك، لأنها قوانين تنكر قيمة الإنسان و كرامته.

يتبيّن بشكلٍ واضح بعد هذا العرض؛ بأن القيم الأخلاقية كانت موجودة حتى قبل خلق البشر و يرجع هذا إلى مسألة أساسية تتعلق بمبدأ (خلق القرآن) و صفات الله بآلخصوص أو أزليته أو حدوثه؛ و هذا مذهب يمتد إلى عهد الأشاعرة و المعتزلة, حين كانت الأشاعرة تريد إثبات خلق القرآن لينشروا بين الناس؛ أنّ القيم

الأخلاقية مستحدثة و قابلة للتغيير لهذا يمكن رفع القدسية عنها و تغييرها, طبعا كان هذا لخدمة الحاكم معاوية في الجانب السياسي, لأنه يفتح المجال لإبراز القوانين الأخلاقيّة الشاذة لأستحمار الناس و سرقتهم, بينما القرآن و القيم الأخلاقيّة و منها صفات الله كانت حتى قبل نزول القرآن و لا يمكن أن تتغيير, ممّا يؤكد وجود الله و أزلية صفاته تعالى.

سنحاول بعد هذا أيضاً بيان جوهر موضوع هام يرتبط بآلسابق و يختصّ بعرض آلأجوبة الشافية للأسئلة التي ترتبط بسرّ سعادة البشر, على أساس (وحدة الوجود و آلموجود) في النظم و الترتيب و الموسيقى و الهدف و كأنها جميعاً تعمل ضمن نظام كونيّ موحّد لبلوغ هدف مشترك يسعى كل ذرة لتحقيقه و يعتبر هذا أحد أركان فلسفتنا و نظرتنا للوجود.

أصل و منشأ (وحدة ألوجود) مقتبسة من الفلسفة اليونانيّة الأغريقيّة و على رأسهم هيراقليطس و كذلك الهندوس و قد تأثر بها عدد من الفلاسفة المسلمين فأدخلوها إلى فكرهم ومعتقدهم, و أوّل مَنْ تبنّى فكرة (وحدة الوجود), هو؛ مُحي الدِّين بن العربي المولود في الأندلس، حيث كان يرى أنّ الكون بكلّ ما فيه؛ صورةٌ لعظمة آلخالق جلّ وعلا، كما أنّه كان يرى أنّ الكون كلّه شيءٌ واحد و لا يمثّل سوى عظمة الله، وإنّ كلّ المخلوقات المستحدثة في الكون ما هي إلا تجلّيات عن الخالق، و قد ورد معتقد ابن عربي في كتابه و أشعاره التي أبطن فيها مذهبه العرفاني، وقد سلك عددٌ من المفكّرين مسلك ابن عربي في هذا المذهب, و منهم ابن الفارض وابن سبعين والتّلمساني, و من الغربيين إسبينوزا و هيغل.

و رغم إن الفلسفة الوجوديّة كونه تيار فلسفي قد ظهر بداية القرن العشرين، نادى بأهميَة وقيمة و كرامة الوجود الإنساني، ثمّ انتشر في ثلاثينيَات و أربعينات القرن الماضي كرّدة فعل على مساوئ الحرب العالميَة الأولى و سحق المستكبرين لكرامة الأنسان، والتي خلفت وراءها مئات آلآلاف من القتلى والجرحى، ممّا جعل مفكري ذلك العصر ألبحث عن فكر أو تيَار يُعيد للإنسان قيمته و كرامته المهدورة، و يعزز أهميَة وجوده، فقاموا بنشر أفكارهم عبر المسرح، و الأدب، و الشعر، حتى أصبح من أشهر التيَارات الفلسفيَة الإنسانيَة في أوروبا. سمّيت الوجوديّة بعد إشتهارها بأسماء كثيرة, أبرزها : فلسفة العدم، الفلسفة الانحلاليّة، و فلسفة التفرّد و إصالة المجتمع, و ما زال البحث دائراً في ؛ هل إصالة الفرد هي الأساس أم إصالة المجتمع, و هذا موضوع هام بيّنا تفاصيله في مباحث كتابنا: [أسفارٌ في أسرار الوجود].

---

(1) أصل القصة و كما روي في (منطق الطير) للعارف النيشابوري, هي: إن مجموعة من الطيور بحدود 30 طيراً أو أكثر بدؤوا رحلتهم للوصول إلى واد مدينة العشق, و لكن لم تصل منها سوى طيران أو ثلاثة, لألتهاء البعض منها بشرب الماء و الأستراحة و اللهو في المحطة الأولى , و هكذا بآلنسبة للطيور الباقية التي إنشغلت في الوديان بآللهو واللعب و الأكل و الشرب أو صديق جديد أو عشق غريب حتى منعتهم من إكمال المسير.

ألمبنى ألسّابع للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى ألسّابع للفلسفة آلكونيّة

ألإنفتاح و آلتّسامح مع آلعقائد:

تكمن إحدى التفسيرات الشائعة لظاهرة آلتعصب و الإنغلاق و (آلانحياز التأكيدي), إلى آلميل ألنفسيّ لمحدودية الفكر إلى تفضيل المعلومات التي تؤكد معتقداتنا، و آلابتعاد عن المعلومات التي تُعارِضها حتى لو كانت صحيحة و موثقة!

بحث علماء النفس؛ ألأسباب الكامنة وراء كوننا عنيدين و مُتعصّبين فيما يتعلق بالمعتقدات ألمذهبية و السياسيّة .. إذ تلتحم الهويات التي نولّيها تأييدَنا بهويتنا إلتحاماً غريباً، وهذا يعني أننا نعتبر الهجوم على معتقداتنا الراسخة هجوماً على ذواتنا، والعقل جُبِل على حماية نفسه .. لا المعتقدات الكونية لجهله بها.

و لكن ماذا لو لم يكن (الانحياز التأكيدي) هو السبب الوحيد؟

إن علاج هذه المحنة الأنسانية التي تتشعب منها الكثير من المصائب و الأمراض .. من الجذور؛ يحتاج لبيان و تحليل المنابع الثقافية التي تُشّكل (الفكر) و ربط ما أمكن من المعتقدان و آلرؤى للتسلح بأكبر قدر ممكن من الثقافة و العقائد و النظريات, و أهم المعارف التي علينا معرفتها (فلسفة الذات) و كيفية التعامل مع القيم, ومحاولة التقريب بين المتشابهات و تحليل المتباينات, كي نتلافى الأزمات التي واجهتها وتواجهها العالم اليوم منذ الثورة الأوربية على الجهل بسبب التعامل الأحادي التأكيدي مع المبادئ و القوانين.

رغم إعتقاد ألناس إبان النهضة الأوربية وفي مقدمتهم أولئك الفلاسفة بخلاصهم عمليّاً من ظلم ألنّبلاء و أرباب الكنسيّة وآلنظام الدكتاتوري و الأقطاعيّ و آلثيوقراطي بعد ثورة الرينوسانس؛ إلّا أنّ آلجّميع وقعوا أسرى رويدا رويداً في قبضة (ألمنظمة الأقتصاديّة العالميّة) بسبب فخّ ألدّيمقراطيّة ألمُستهدفة لأنتخاب حكومات مُوالية لتحقيق أهداف ألطبقة ألرّأسماليّة لا العامّة؛ و هذه الحقيقة تكشف لنا الكارثة الكبرى للمظالم ألتي تعرّضَ و يتعرّض لها آلنّاس بسبب آلجّهل ألفاضح و ألفراغ ألفكريّ ألذي تركهُ آلفلاسفة أنفسهم في أهميّة العلاقة بين فلسفة ألقيم وآلقانون(ألدستور), وقد شملت حتى الدّول الأسلاميّة و منها العراق لفقدانها الفلسفة الكونيّة ولتلك العلاقة ألأهمّ, رغم إنّ كل الشعب حتى الكافر الفاسد فيه يدّعي ألأيمان بآلله وآلتّدين وآلدّعوة له في الظاهر بغض النظر عن أنّ آلجّميع كانوا يخدمون كآلعبيد أظلم حكومة في التأريخ حتى آلأحزاب ألمُتحاصصة التي إتفقت بجميع إتجاهاتها ألدّينية والوطنيّة والعلمانية وغيرها لتحاصص الأموال .. لا لتحقيق ألحقّ والعدالة, لأنهم إختصروا معنى العمل الحزبي والسياسيّ بآلسُّلّم ألّذي يضمن لهم نهب الأموال تحت مُسَمّيات عديدة لبناء عوائلهم على حِساب آلوطن والحقوق!

فحين ركّزوا على آلجّانب ألماديّ خارج مدار ألدِّين ألحقيقيّ و أشاعوا دين الوجاهة ألتقليديّ ألمعروف الذي بثّهُ أهل المنابر المتخلفين بين الناس اليوم و إعتبره فلاسفة ألتّنوير بآلخطأ سبَبَاً للتّخلف و بآلتالي ذريعة

من قبل المستكبرين للهجوم عليه و على أهله من رجال ألكنسية و آلفؤداليست و البرجوازية إبان القرون الوسطى .. ثمّ على الأسلامييين بإستثناء ألتقليديين منهم ألذين يُشيعون آلجّهل وتزوير الوعي و العزاء بدل العدالة و الحقّ حيث يُكرمون من قِبَلِهم لعلمهم بفسادهم بينما يُمنع الهادفين ألمخلصين ألّذين يريدون تفعيلها في ألحياة العمليّة ألكريمة العادلة, لذلك كان سقوط الجميع أسرى في أحضان تلك ألمنظمة الظالمة مسألة حتميّة وأكثر بؤساً ودماراً مِمّا كانَ عليه الوضع إبان القرون الوسطى لفقدان روح ألدِّين ألحق من جهة وآلدور السّلبي للمال وآلتكنولوجيا والحروب كوسيلة لتثبيت سلطانهم.

كل بلاد العالم اليوم, بحاجة إلى قوانين أخلاقيّة عادلة تمنع الظلم و ألطّبقية كمعيار لتشريع ألدّساتير و آلقيم التي ترتكز على فلسفة آلأخلاق لبناء آلمجتمع ألأنسانيّ – ألآدميّ, تلك القيم التي طبّقها الأمام عليّ(ع) و بينها في (النهج), و هي تتوافق و أكثر مع ما قسّمهُ ألأكويني و آخرين كآبرهام ماسلوا و قبلهم أفلاطون إلى أربعة أنماطٍ:

القانون الأبدي؛
ألقانون ألطبيعي؛
ألقانون ألأنسانيّ؛
آلقانون ألقدسي؛

و أهمّيّة ألفلسفة كبيرة و كبيرة جدّاً في رسم و تحديد ليس فقط الغاية و هي تحقيق العدالة لنيل السعادة من تطبيق القوانين؛ بل حتى لتحديد المصير في آلآخرة, لأنّها تكون طبقاً لمرام الله الذي خلق العباد لينالوا الخير لا الشّر.

إلّا أنّ (كانْت) ألذي فاق إستاذه (هيوم) يُعتبر رائد رُواد فلسفة ألنهضة الأوربيّة بلا منازع و رغم حساسية و خطورة هذا الموضوع لكنه و باقي فلاسفة العالم حتى المعاصرين فشلوا في طرح (ألنظريّة ألكونيّة) ألجامعة لأسباب زمكانية, لذلك تصدّينا للأمر و قرّرنا تقريرها بعد مرور 3 آلاف سنة ضمّتْ ألعصور ألفلسفيّة ألستّة ليكون فلسفتنا هي السابعة كالتالي:

1- ألعصر الأوّل: تشير ألنّصوص ألتأريخيّة إلى أنّ بداية ألفلسفة ظهرت فِي آلقرن ألسّابع قَبلَ الميلاد, و هي ألفترة ألمُتزامنة مع ظهور ألألواح القديمة المتعلقة بألدّيانة أليهوديّة كما أشرنا، وَتناوَلت تلك ألفلسفة مَواضيع عِدّة مِنها: (ألفلسفة آلسّياسيّة؛ والأخلاقيّة؛ وعِلمُ الوُجود؛ والمَنطِق؛ وعلمُ الأحياء؛ الرّياضيات؛ ألكيمياء؛ والبلاغَة؛ وعلمُ الجّمال؛ وغيرها مِنَ المَوضوعات)، وَتُمثّل هذه ألفترة بداية ألفَلسفة آليونانيّة, وَتَمّت فيها مُناقَشَةِ الكثير مِنَ القضايا: كعلمُ الوُجود و خلود النفس و أصل ألذات, و يطلق على هذا العصر (فلاسفة ما قبل سقراط), حيث شمل (حكماء الإغريق السبعة ألبارزين) (1) ألذين نشطوا قبل ظهور نجم فيثاغورس و سقراط و أوغسطين و غيرهم.

2- ألعصر الثاني: فلسفة سقراط (399 – 470 ق.م).
3- ألعصر ألثّالث: فلسفة أوغسطين (354 – 430 ق.م).
4- ألعصر الرابع: فلسفة أفلاطون (347 – 427 ق.م).
5- ألعصر الخامس: فلسفة أرسطو (322 – 384 ق.م).
6- ألعصر السادس: ألفلسفة الحديثة, بدأت قبل القرن السابع عشر الميلادي, رواده مجموعة من الفلاسفة.
7- ألعصر السّابع: ألفلسفة ألعزيزيّة (ألكونيّة), حيث برزت بداية ألألفيّة ألثالثة لتحقيق ألعزّة والكرامة

للنّاس, بعد ظهور دعوات الفلاسفة الغربيين المعاصرين كفوكوياما وآدم إسمث للعلمانية التي رفضت حوار الحضارات, بل و نفتها للتعايش و التعارف بين الأمم, معتقدين بالنظام الرأسمالي هو الذي سيحكم العالم.

لقد كان القاسم ألمشترك بين كلّ تلك العصور:
فَهمُ صلاحيّةِ معايير حُدودِ المَعرِفَة، خصوصاً فِي آلقضايا التي تتعلّقُ بِمُشكِلَةِ معرفة Epistemology المعرفة.

و قد أبدع (كانْت) أطروحة قدّم فيها قوانين عقليّة وإدراكية لتحقيق الأخلاق الفاضلة المعبرة عن وجود الله.
وَهِيَ دِراسَةٍ نَقدِيّة لِسُلوكِ الإنسان البشري، وَتَهدِفُ للوُصولِ إلى تعريفِ السّلوكِ الأفضل والأنسَب الّذي يجب على الإنسان إتّباعه لكن آلأجمل الذي كشفه (كانْت) في فلسفته, هو إعتقاده بأنّ [المعرفة نتاج ألعلاقة بين آلذّهن و آلأحساس في زمكاني مُعَيَّن], لذلك إتّخذتْ فلسفتهِ من (آلعقل و آلأدراك) أصلاً لكلّ الفلسفة على مذهب (هيوم) و حاول تطبيق الأشياء عليها و ليس ألعكس كما إدّعى آلفلاسفة من قبله, و بذلك أبْطَلَ آلبراهين ألتقليديّة ألتي ما زالَ بعض ألعُلماء يعتقدون بها, مُعتبراً كُلّ الأدلة ألواردة حول إثبات (الله) ليست تامّة و ليست حُجّة, و يستحيل (إثبات أصل ألذات – ألدّليل ألوجوديّ – ألذّهنيّ أو بقاء النفس أو الأختيار) عن طريق الأستدلال ألعقليّ, لذا حين لا يكن آلذّهن و آلوجود دالتان على الله, فلا بد من بعد عملي ثالث و هو الأخلاق!

فما هي آلأخلاق ألتي تكون مُقدّمة للتّدين و لوجود الله؟

هي آلتّحليّ بآلفضائل ألحسنة – بعد آلتّجرّد من آلخبائث و آلتّحلي بآلطيّبات - و بعدها نكون مُتديّنيّن, و هذا يعني بطلان إدّعاء ألدّين مِنْ أيّ كان حتى لو كان شعباً و مرجعاً وهو لم يُهذّب أخلاقهُ و سيرته بتطهير ذاته من آلنّفاق و آلكذب و آلنّميمة و آلفساد و آلتكبر, وبآلتّالي وبحسب نظر ألفلاسفة؛ يُعتبر كلّ مُتديّن لم يُزكيّ نفسه ولم يعرف حدودهُ و روح رسالته ألسّماويّة – كلّ ألرّسالات لا فرق – خارج عن ألتّديّن وآلدّين, وما يدّعيه الفاقد لذلك مُجرد عبث و إدّعاء فارغ!

ومجمل هذه الفلسفة تتوافق مع آلنّبأ العظيم على لسان الخاتم(ص)؛ [إنّما بُعثْتُ لأتمّمَ مكارم الأخلاق].

هكذا إعتقد (كانت) بأنّ الأخلاق هي آلتي تصنع ألدّين, و آلعقل ألعمليّ هو آلذي يصنع ألأخلاق و التي بها يكون الله موجوداً في الأرض من خلال الملتزمين بها!

خلاصة ألنّظريّة: [بدون إعْمالِ ألأخلاق في آلحياة يغدو كلّ ما يتظاهر به و يَدّعيه أو يُمارسه الأنسان "المؤمن" في مرضاة الرّب زَعْماً دينيّاً و عبوديّةً كاذبة و مُفتعلة], و هذا هو حال ألمُدّعين أليوم!
لكن ما هي تلك الأخلاق التي بها يصطبغ العالم بوجود الله و حضوره؟

بداية .. ألأخلاق؛ هي دراسة معياريّة للخير والشّر تهتمّ بالقيم المُثلى، وتصلُ بالإنسان إلى الارتقاء عن السّلوك الغريزي بمحض إرادته ألحرّة؛ بعكس ألّذين قالوا؛ بأنّ الأخلاق ترتبط بما يُحدّدهُ ويفرضهُ الآخرون، و ترى أنّها تخصّ الإنسان وحده ومصدرها ضميره و وعيه, و يعتقد أفلاطون بأنّ الأخلاق تتمثّل في كبح شهوات الإنسان، والتّسامي فوق مطالب الجسد بالالتفات إلى النفس والرّوح وتوجيههما لتحصيل الخير و المعرفة و محاربة الجهل, أمّا (آلأخلاق) بنظر الأنبياء و أئمة المسلمين(ع), فإنّها تُوجه عقل و روح الأنسان لتحفظ في النهاية الكرامة الأنسانيّة, من خلال القول و الفعل و النيّة , و لهذا يُمكن إعتبار

تعريف (أفلاطون) ثمّ (كانْت) و (شوبنهاور) و غيرهم: بأنه خلاصة ما جاء به ألعرفاء و الأئمة و الأنبياء و هي (إتمام مكارم الأخلاق).

لقد أنتج فلاسفة المسلمين كإبن سينا و إبن رشد و الفارابي فكراً و فلسفة خاصّة بهم سُميّت فيما بعد بـ: (علم الكلام) تجمع مبادئ الدِّين مع ألفلسفة العقليّة اليونانيّة التي جائت بعد ترجمة كتب فلاسفة اليونان و بهذا أصبح هناك موضوع يسمى فلسفة الأخلاق في الفكر الإسلاميّ، ليفتح الباب لجدل و نقاش واسعين عن القيم والمبادئ الأخلاقية, ثمّ أنتقل هذا الجدل إلى المسيحيّة في القرون الوسطى بعد نقل وترجمة التراث الفكري الإسلامي إلى اللاتينية, إلّا أنّ النقطة المفصليّة في تاريخ أوربا جائت بعد عصر النهضة .. حين أنفصل علم فلسفة الأخلاق عن الفكر الدِّيني المسيحي مستقلاً بذاته, فقد كان ذلك بعد ظهور الفلسفة العقلانيّة والتجريبية فلا بد للأخلاق أن تقوم على أساس عقلي عند بعض الفلاسفة وتجريبي عند البعض الآخر ولا يعبر هذا الموقف ألجّديد عن موقف ضدّ آلدِّين بل دافع آلكثير من الفلاسفة عن أثبات وجود الإله.

---

(1) حكماء الإغريق ألسّبعة : سولون من أثينا - خيلون الاسبرطي – طاليس - بياس من بريني - كليوبولوس من لندوس- من ميتيليني - بيرياندر من كورنث.

ألمبنى آلثامن للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى آلثامن للفلسفة آلكونيّة

فرق ألحكمة؛ ألعرفان؛ ألفلسفة؛ ألفقه :

ألفقه شيئ و آلحكمة شيئ آخر .. و قد إختلف (آلعُرفاء) بكون (ألحكيم) هو (آلعارف) أم العارف هو الحكيم, و نعني بآلتسمية (ألصّفة) و ليس (آلأسم) إلّا أنّ فلاسفة القرون الأخيرة توصّلوا إلى معادلة مقبولة في تصنيف أهل ألعلم و الفقه و الحكمة و الفلسفة؛ و هي مقتبسة من تفسيرات الفيلسوف الحكيم (فيثاغورس) (1), حيث كان تصنيفه مقارباً للترتيب التالي الذي توصلنا له:

ألعالم الفقيه, هي المرتبة الأولى؛ و آلمفكر, آلمرتبة الثانية؛ ثمّ الفيلسوف يأتي بالمرتبة الثالثة؛ أما الحكيم فله المرتبة العليا الأخيرة, و هي ما قبل النبوة بدرجة, و يشمل أهل العرفان و الحكمة فقط, لكن؛ ما هي المميزات و آلأبعاد التي يمتلكها الحكيم العارف بآلقياس مع الدّرجات العلمية الآخرى, هذا هو السؤآل الذي نريد الجواب عليه في هذا المبنى الكونيّ بعد عرض طبقات العلماء بحسب تصنيفنا الكونيّ و هي؟

قارئ – مثقّف – كاتب – مُفكّر – فيلسوف – فيلسوف كونيّ – عارف حكيم.

و قسَّم الأمام عليّ طبقات ألرّجال إلى أربعة :
رجل يدري و يدري أنه يدري فهذا عالم فاتّبعوه
و رجل يدري و لا يدري أنه يدري فهذا غافلٌ فذكّروه
و رجل لا يدري و يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فعلّموه
ورجل لا يدري و لا يدري أنّه لا يدري فهذا أحمق فإجتنبوه

قد يرتقى الأنسان مراتب عالية في الأختصاص بعلم أو في مجموعة من العلوم , لكنه لا يصل درجة العارف الحكيم حتى ضمن مجال إختصاصه مهما بلغ علمه .. ما لم يربط إختصاصه بجميع الأختصاصات الأخرى خصوصاً ذات ألعلاقة أو تلك القريبة من إختصاصه, و يجب أن يكون أميناً مخلصاً و مُتديّناً بصدق, لكن لا آلدّيانة التقليديّة و التطبع الشكلي المعروف و المنتشر بين الناس الآن خصوصا في بلاد العرب و المسلمين, بل التدين بدين الأخلاص و ألأنفتاح و المحبّة و آلتواضع و الوعي و العمق و الشفافية, لذلك من البديهي حين يعجز المؤمن التقليدي بلوغ الحكمة .. فإنّ الكافر أيضا محروم منها مهما إرتقى مدارج العلم و الأختصاص و بنى العمارات و الحضارات, سواءاً في علم (الأديان) أو (الأبدان), الحكمة بحاجة إلى مؤهلات تفوق درجة الفقيّه و آلتّبحر في العلوم الحوزوية أو الأكاديمية, لأنها قضية ذات بعدين, أحدها :
يتصل بخالق الكون , و الآخر بآلأنسان !
و من أوتي (الحكمة) فقد أوتي خيراً كثيراً.

فلو أوتي إنساناً كلّ علوم الفقه؛ و أوتي المُلك؛ أوتي المال؛ أوتي المنصب؛ أوتي القوة؛ و إستمتع بكل قواه و صحته؛ فإن هذا كله عند الله يُمثّل آلخير القليل, لأنهُ محدود و ماديّ زائل, بسبب إنعدام ألعرفان و الحكمة فيها, و تنتهي جملةً و تفصيلا بمجرّد موت الأنسان و كما يحدث يومياً مئات بل آلاف المرات, و أحياناً قبل موت الأنسان بزمن, (قل متاعٌ قليلٌ) أو (قل متاع الدّنيا قليل)!

بآلحكمة و آلعرفان تكسب صديقاً وفيّاً و تُسعد بزوجة من الدّرجة الخامسة؛ و من دون آلحكمة تشقى بزوجة من الدّرجة الأولى, بآلحكمة تُسعد بدخلٍ محدود, و بدون آلحكمة تشقى بمال كثير؛ بآلحكمة تُسعد بأولادٍ عنيين, و من دون آلحكمة تشقى بأولادٍ نجباء, بآلحِكمة تسعد بعشر بنات صالحات, و بدون الحكمة تشقى بعشر أولادٍ صالحين؛ بآلحكمة تُسعد في كوخ صغير, و بدون الحكمة تشقى بقصرٍ كبير؛ بآلحكمة تُسعد مع صديق أمين, و بدون الحكمة تشقى بألف صديق غير أمين حتى و أنت آمر جيش و رئيس دولة!

[من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً], و [و لما بلغ أشده آتيناه حكما و علماً].
باب النبوة مختومٌ بمحمد و آل بيته الأطهار عليهم افضل الصلاة و السلام, لكنّ باب الحكمة مفتوح , فهل طرقه عباد الله أو حتى علماء الأمة رغم كثرتهم و كبر مدّعياتهم لأنقاذ الناس من المحن و المآسي و آلحروب بعد ما أصبح بعضهم لبعض عدو!؟
و آلحكمة مباح و محمود من قبل الله تعالى , و هو السبيل الوحيد لنجاة الناس.
و مفتاحها الصّدق؛ ألصّدق مع آلذّات أولاً ثمّ مع خالق الكون و كلّ آلكون ثانياً.

ملاحظة نقديّة: إنْ كنت حقاً لا تستطيع بلوغ ألحكمة لتسعد العالم و هو ليس بهيّن على الأطلاق, لأن في كلّ قرن قد يبرز حكيم واحد فقط, و لكن؛ [إذا كنتَ عاجزاً على بلوغ (الحكمة) حاول أن تكون صادقاً مع ذاتك ثمّ زوجتك وأهلك و من حولك كي تُسْعِد بيتك على الأقل],فسعادة الأنسان يمكن أن تتحقق في بيت آمن كما يقول الفيلسوف الألماني (كوتة)؛ [لن يشعر بآلسعادة ملكاً كان أو فلّاحاً مَنْ لم يجد الأمان في بيته], و السعادة الدائمة تحصل من خلال علاقة حُبّ حقيقية مع الله, و مثل هذه السعادة لا حدود لها ولا تنتهي للأبد.

---

(1) للمزيد من آلتفاصيل حول آلتفاضل بين أهل العلم و الحكمة والفلسفة و العرفان؛ راجع مباحثنا بعنوان: [أسفار في أسرار الوجود].

ألمبنى آلتاسع للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى آلتاسع للفلسفة آلكونيّة

تحقيق شعار فلسفتنا و هو :

آلأنتاج:

[ألأمّة التي لا تتبنى (الفلسفة الكونيّة) كأساس للدستور و آلحياة لضمان مستقبلها من خلال ألفكر المعرفيّ الأيبستيمولوجي؛ لا تنمو ولا تنتج ولا ترتقي و لا تفلح و تُعرّض نفسها للإستعمار وآلزوال](حكمة كونيّة).

و كلّ إنتاج يُفيد آلخلق خير و بركه.
و أسمى أنواع ألأنتاج؛ هو آلأنتاج ألعلميّ.
و الأسمى من الأنتاج العلميّ؛ هو الفلسفيّ.
و آلأكثر سموّاً من الأنتاج ألعلميّ و الفلسفيّ؛ هو العرفانيّ ألحِكَميّ, ألّذي معه تتحقق ألعدالة ثمّ ألسّعادة.

يُعتبر مباحث آلنفس أحد أهمّ الأركان في فلسفتنا الكونيّة, و آلنفس بحسب الأشارات القرآنية و التحقيقات العلميّة تعني إتحاد الرّوح مع الجسد(البدن) اللحمي و المُعَبّر عنه في الكتب السّماوية بـ (آلبشر) العادي, لعدم شموله على الصّفات (الأنسانيّة) التي تُميّزه عن الحالة البشرية, ناهيك عن الحالة (ألآدمية) التي هي آخر مراحل التكوين و الأعداد للمسافر لعالم الخلود, أمّا (القلب) أو ما يُعبّر عنه بـ (آلضمير) أو (الوجدان) فأنها تمثل مجموعة من المكونات(1) بضمنها (النفس).

ألصّحةُ النّفسيّة(ألشّخصيّة) و قبلها(آلرّوحيّة) أهمُّ من آلصّحةِ ألبدنيّةِ(ألجّسميّة) لأنّها تُسَيّر و تُقوّم سلامة ألبدن(ألجّسم) ألذي يحوي العقل كأسمى و أعظم مخلوق(2) لأنها تُؤمّن إتصالاً عموديّاً مع آلغيب و أفقياً مع النّاس و الطبيعة و تؤثر فيهما, لتُشكّل بإجتماعهما مفتاح ألسّعادة في آلحياة (ألعائليّة) ثمّ (المجتمعيّة) عبر تحقيق ألرّفاه و آلأمن و آلسّلام و آلأنتاج و التّقدم و الحضارة, و لا يجوز ألتّهاون في ذلك بل يجب الحرص كلّ الحرص على السّلامة النّفسيّة ـ الرّوحيّة قبل كُلّ شيئ.

إنّ الكُتب السّماويّة وعلى رأسها آلقرآن الكريم و السُّنة النبويّة ـ الأماميّة ركّزت بشكلٍ رئيسيّ على الجانب النفسيّ ـ الرّوحي آلأهمّ و الجوهري قبل الجّوانب الماديّة ـ آلعرضيّة الأخرى لأولويتها و فاعليتها في تحقيق فلسفة الوجود, فقال سبحانه في محكم كتابه المبين؛

[قووا أنفسكم و أهليكم ...] و آية أخرى؛ [و جعلنا من أنفسكم أزواجاً ...] و ثالثة؛ [و نفسٍ و ما سوّاها, فألهمها فجورها و تقواها], و لم يُشر للجانب الماديّ الجسديّ سوى إشارة عابرة حُشرتْ ضمن مجموعة من القوى النفسيّة و الرّوحيّة و العقليّة و الميتافيزيقيّة وردت في آية (آلأعداد) بقوله؛ [و أعدوا لهم ما إستطعتم من قوّة ...], أو في بيان الصفة و المرتبة البشرية في شخصية الرسول الأكرم محمد(ص) حين قال تعالى: [قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم], يعني؛ يا ناس أنا مثلكم من الناحية (البشريّة) لكني نبيّ يوحى إليّ و هذا هو الفرق بيني و بينكم فقط, و هي إشارة إلى وجود مسار طويل أمام البشر ليصلوا المراتب آلآدميّة

العالية,كما بيّنا في مواضع كثيرة, و علينا تعبئة النفس بحبّ الناس و المقرّبين كآلأبناء و الزوجة فللمحبة سحر خاص في تقوية الروح و البدن و بآلتالي الأنتاج الوفير.

كل ذلك دلالة واضحة على أهميّة (الجّوهر) بآلقياس مع (العرض), و الجّوهر يتمثّل بآلضّمير و الرّوح بإعتبارها الأساس و القاعدة التي تُحقق الهدف من خلق الأنسان و فلسفة الحياة الدُّنيا بكلّ معانيها و آفاقها إنْ تمّ تقويمها بعكس آلجسد (العَرضْ) الذي يعتبر وعاء للجّوهر لو تمّ تقويمه من دون (الجوهر) أي الروح و الضمير فأنها لا تحقق شيئاً كبيراً, لذلك علينا الأهتمام بآلجّوهر قبل الجسد كوسيلة لحمل آلجّوهر.

لكنّ ضمان تحقّق القوة و الصّحة النفسيّة التي هي السّبب في سعادة للأنسان رهين عوامل أخرى يجب أخذها بنظر الأعتبار و في مقدمتها (الفكر)(3) بمستوييه (الظاهر) و (الباطن) أيّ (القلب) و الذي يُعتبر بمثابة القائد و المنظم ليس فقط لأعضاء الجسم .. بل للتّنظير إلى آلمستقبل عبر رسم الخطط الستراتيجيّة.

إن إهمال العقل الباطن(القلب)(4) و كما شاع في العالم, حيث صبّ آلناس كلّ إهتمامهم بآلعقل الظاهر لتأمين لقمة الخبز؛ قد تسبّب بما شهدناه من الفوضى العالميّة و الفساد و الظلم و النفاق على كل صعيد, و قد إنتشر في العراق بشكلٍ خاصٍ و معظم دول العالم و هو بطريقه للتوسّع ليُصاب الناس بآلأمراض ألرّوحية و النّفسيّة و من ثمّ البايلوجيّة المعقدة و الخطيرة نتيجة الضغوط الأقتصادية و الحروب و الأستضعاف من قبل ألأنظمة الحاكمة التي سبّبت الحروب العبثية و آلأرهاب و الجّوع و الفقر, بجانب تفرّد المنظمة الأقتصاديّة العالميّة من فوقهم لرسم السّياسات التي تؤمن منافعهم الخاصة على حساب حقوق الأمم و الشعوب و سلامتها, يُضاف لذلك ألسّياسات التربويّة و التعليميّة الداخلية بجانب آلتّقاليد و آلثّقافة الدّينيّة التّقليديّة ألنّاقصة و المُشوّهة و المتحجرّة آلتي توارثها المُتدينون جيلاً بعد جيل من وعي كامل حتى أُصيبوا بآلأمراض الرّوحيّة التي تسبب الأمراض النفسية فآلبدنية التي ترتبط بآلحواس و القوى العقلية.

لقد دلّلتْ ألأحصاآت العلميّة على أنّ أكثر من 95% من آلعراقيين مُصابين بأمراضٍ (فكرية) و (روحيّة) و (نفسيّة), و ضغوط مختلفة تعرّض لها بسبب الظلم و آلدّين ألمشوّه و المنحرف الذي توارثهُ و علاقته بآلغيب؛ و كذلك بسبب آلأمراضٍ (النفسيّةٍ) و (آلسلوكية) لسوء و فداحة العلاقة بين الزّوجين و آلأساليب التربويّة العنيفة و التّعليمة الخاطئة و الحالة الأقتصاديّة و الخدمات المفقودة و آلعادات و التّقاليد .. و التي بعضها مُعقدة للغاية لتجذّرها في العقل و آلرّوح و الزّمن و قد تحتاج لـعشرات السنين لعلاجها, و أقلّها؛ الكآبة و مرض آلشّك و القسوة و سوء الظن و الغيبة وقلة التحمل و فقدان الثقة و الخوف و مرض (بي تي إس دي) و التّنفر و آلتّكبر و الأنطواء الذي إنتشر بكثرة بين الجّميع تقريباً, ممّا سبّب شيوع الفساد و آلخلاف و التناحر و السّحر و الشعوذة و آلأرهاب و القتل و غيرها من الأساليب ألخبيثة و العنيفة الجاهلية المتخلفة التي زادت الطين بلّة و الأوضاع خراباً و دماراً!

و من آلمؤسف أنّ آلأحكام و التّقاليد و الثّقافة آلذّكورية السّائدة لا تسمح و لا تُؤمِنْ بآلحُريّة الشّخصيّة سواءاً داخل العائلة أو خارجه ليُعبّر آلفرد و آلمرأة عن مرامها و شخصيّتها الحقيقيّة و سلوكها سلباً كان أو إيجاباً .. لأعتقاد الرجل بأنه العقل الكل ولا أحد يفهم أكثر منه, لذلك يُصابون بمشاكل عديدة و يقعون في مطبّات خطيرة حين يُبدي (المريض) روحيّاً و نفسيّاً مشكلته ـ بسبب العوق النفسي و الأجواء الظلامية – لهذا يتَحرّز حتى من آلسّؤآل أو البوح بما في نفسه خوفاً من عقوبة المجتمع و تكفيره و قتل شخصيته, لذلك يحاول جاهداً التّغطية على أمراضه وعقده عبر التّظاهر بآلسّلامة و الصّحة و الأعتدال بعكس و خلاف الحقيقة التي هو عليه خوفاً من تنابز المُجتمع و آلأزدراء منه و الأنزواء ثمّ إغتيال شخصيته التي هي أهم من حياته البدنيّة!

و قد يُؤدي به إلى؛ الأنتحار أو الأقدام على الجريمة, لأنّ مجتمعنا يعتبر المريض نفسيّاً؛ شخصيّة مختلّة و ناقصة تُلحق بصاحبه ألعيب و آلشّنار و الأثم و لا يجوز التعامل معه للأبد .. و بنظرهم يستحق العقاب بدل الرّحمة و التعاطف, لأنّه لم يَعُدْ مقبولاً في المجتمع الذي معظمه يُعاني من نفس الأمراض و بسبب حالة (نصف الوعي) .. يُحاول الكُلّ إظهار أنفسهم أصحّاء و مُعافين بعكس حقيقتهم المخبوءة بداخلهم, هذا على الرغم من أن الجميع يشهدون تورطهم في العنف و الضرب و الأذى و الخصام داخل العائلة و خارجها كأسباب للأمراض العصابية و النفسية, لكنهم لا يسعون لوضع حل و علاج جذري لحالاتهم عند الأطباء و المستشفيات الخاصة بذلك!

هذا بحدّ ذاته تناقضٌ صارخ و كبير و مرضٌ خطير أسميتهُ (الخداع النّفسي), حيث يُحاول (المُصاب) و بسبب فساد القيم و المعايير؛ إظهار شخصيّة ظاهريّة تختلف تماماً عن حقيقتهِ ألرّوحيّة و النّفسيّة و العقلية الدّاخليّة التي تُشكّل وجوده الحقيقيّ, و هذا (الخداع) يحتاج إلى الكثير من آلتّفنن والتمثيل و الجهد العقليّ و آلدّفع الرّوحي بإتجاه تعميق الأخطاء .. لا علاجها, لإظهار شخصيته المزورة بدل الحقيقة, ممّا يسبب للمصاب تأزيم أحواله و منعه من الأنتاج و الأبداع و قد يحصل المصاب على شهادة جامعية أو يصبح وزيراً أو رئيساً للدولة و هو بهذا الحال ؛ لكنه يبقى متخلفاً مريضاً يعاني الجّهل الحقيقي في الفكر و العلم و المعرفة معاً, و بذلك يعيش و يبقى مستهلكاً طفيلياً و مُتخلّفاً حتى آخر العمر, و مثل هكذا مجتمع معاق نفسياً و روحياً و عقائدياً حتى لو عاش فيه الناس آلاف السّنين لما تطوّر و سعَدَ, لا بل سكون تابعاً ذليلاً.

لذا إحرص على تجنّب الوقوع في هذه المأساة و حاول (وعيّ)(5) ثم علاج أمراضك النّفسيّة و آلرّوحيّة مهما كانت المعوقات و المُمانعات بمراجعة الأخصائيين و لا تهتم بما يقوله النّاس من حولك, لأنّ صحتك النّفسيّة و آلرّوحيّة هي آلاساس و آلسّبب في سعادتك و سعادة العائلة و من ثمّ تحقيق المجتمع السّليم.

و لا خير و لا فائدة من وجود المجتمعات المريضة المضغوطة المحكومة بآلامراض النفسية و الروحية و العصابية ـ أيّ مجتمع كان ـ نتيجة تحكم القوانيين و الأعراف الجاهلية و البالية و الأنظمة الظالمة التي تنهش حقوق الفقراء بوسائل شتى كالرّواتب ألغير عادلة وآلفساد القانوني و آلمحسوبية و المنسوبية.

إنّ التّستر على الأمراض النفسيّة و الرّوحية يُسبّب بآلأضافة لما ذكرنا؛ إنتقالها الخفي و بشكل طبيعيّ عن طريق الجينات للأبناء لتوريثها جيلاً بعد جيل ليستمر آلتّخلف و آلأنحطاط حتى آخر المطاف خارج حدود الزّمن!

لذا علينا حلّ جذور هذه المشكلة الخطيرة بإيجاد حدٍّ لآثار و أسباب و جذور تلك الأمراض ألرّوحية و النفسيّة ألتي أصيب بها آلجميع بآلأخص ألحُكّام و آلسّياسيون أكثر من غيرهم بسبب لقمة الحرام التي ملأت بطونهم بجانب تعدّد الضغوط النفسيّة و الرّوحيّة و حالة عدم الإستقرار ألتي يواجهونها بسبب الحرص و حبّ جمع المال و آلتسلط و آلرئاسة و آلجاه و الشهوات, بآلقياس مع الضّغوط المشتركة الّتي يواجهها الفرد العاديّ!

و بتعاون ألجّميع عبر نشر العدالة المقرونة بالمعرفة و التواضع و الرحمة, التي وحدها تُمثّل دين آلله ألصّحيح ؛ يمكننا درأ المفاسد و آلأنتقال لحياة أفضل تسودها المحبّة و التّواضع و الألفة و البساطة و الشّراكة و العدالة الحقيقية في كلّ شيئ, خصوصاً لقمة الخبز مع العائلة المنسجمة و حتى مع المتوطن معنا و جيراننا و شعبنا, لذلك علينا مراقبة القلب بجعله موطنا للألله فقط لا لحب الدُّنيا و ما فيها, و في

الحلقة القادمة نبيّن لكم مُكوّناً آخر لفلسفتنا الكونيّة إن شاء الله .

---

(1) تتأثّر ألشّخصيّة الأنسانيّة بمجموعة عوامل و مؤثرات و كما بيّناها تفصيلاً في كتابنا الموسوم بـ : (محنة الفكر الأنسانيّ), وهي بإختصار ؛ الأبوين؛ ألبيئة؛ المدرسة؛ ألمذهب؛ النظام السياسي؛ الذات؛ العناية الألهية؛ النظام الحاكم؛ تأثير الأصدقاء؛ الحياء الزائد و غيرها.

(2) أوّل ما خلق الله (آلعقل) فقال له إقبل فأقبل, ثمّ قال له أدبر فأدبر, فقال تعالى: و عزتي و جلالي ما خلقت مخلوقا أعظم منك, بك أثيب و بك أعاقب, طبعا هذا هو العقل الظاهر و العقل الباطن أكثر عظمة.

(3) Sir Edward Burnett Tylor (2 October 1832 – 2 January 1917) was an English anthropologist, the founder of cultural anthropology. Tylor is representative of cultural evolutionism. In his works *Primitive Culture* and *Anthropology*, he defined the context of the scientific study of anthropology, based on the evolutionary theories of Charles Lyell. He believed that there was a functional basis for the development of society and religion, which he determined was universal. Tylor maintained that all societies passed through three basic stages of development: from savagery, through barbarism to civilization.[2] Tylor is considered by many to be a founding figure of the science of social anthropology, and his scholarly works helped to build the discipline of anthropology in the nineteenth century. He believed that "research into the history and prehistory of man... could be used as a basis for the reform of British society.

و الحقيقة التي لا يمكن نكرانها؛ هي أن أفضل تعريف للثقافة, هو ما قالهُ (إدوارد تايلور) بكونها :

[ألثقافة هي ما يبقى في الفكر بعد ما ينسى الأنسان كلّ شيء], و لو وضعنا تعريف (أرسطو) الذي قال, [التفكير مستحيل من دون صور],بجانب تعريف (تايلور), فإنّنا نُقدّم صورة أكمل و أجمل للثقافة!

لأنّ الصّورة تتميّز بقدرة التسلل و الإقامة الطويلة في الذاكرة، فقد ينسى أحدنا محاضرة سمعها, أو كتاباً قرأه قبل عشرين عام و لكنهُ بالتأكيد لن ينسى مشهداً بصرياً أو صوراً مرئية, لا سيما تلك التي تحفل بجرعة عالية من الجاذبية و الدّهشة و آلأثارة التي تلامس حواس الأنسان بشدّة!

و من الناحية العلميّة, فأنّ الصّورة تشغل حيّزاً أكبر في الذاكرة, كما في الحاسبات الأليكترونية, لذلك فأنّ المساحات الكبيرة التي تشغلها في وجودنا تبقى فاعلة و ممتدة و مؤثرة لمدد أطول كذكريات خالدة تبقى حتى آخر العمر و ما بعده, لو آمنا بأنّ عمر الأنسان ليس محدوداً بزمان أو مكان معين و كما يعتقد الناس بآلخطأ!

و لو دقّقنا في تعريف أرسطو؛ [بكون التّفكير مستحيل من دون صور], نكون قد أدركنا مفهوم الثقافة و حقيقة الفكر لدرجة الكمال الذي من خلاله يتكامل وعينا لحقائق الوجود, و بآلتالي نكون قد قدّمنا صورة جامعة و كاملة لأهم و أخطر مسألة في وجود الأنسان بعد (القلب) الذي يُشكّل جوهر و وجود الأنسان!

(4) (القلب), هو العقل الباطن أو ما يعبر عنه بـ(آلضّمير), أو (الوجدان), الذي يمثل حقيقة الأنسان و جوهره.

(5) ألوعي كلمةٌ تدلُّ على ضمّ شيء وإستيعابه, و في قواميس اللغة العربية؛ وَعَيْتُ العِلْمَ, أعيهِ وَعْياً، و وعَى الشيء و الحديث يَعِيه وَعْياً و أَوْعاه: حَفِظَه و فَهِمَه و قَبِلَه، فهو واع، و فلان أَوْعَى من فلان أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ. و في الحديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ((نَضَّر الله امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغ أَوعى من سامِع))، و الوَعِيُّ بمعنى الحافِظُ الكَيِّسُ الفَقِيه, و عليه لا وعي دون علم فكلما ازداد المرء علماً و فهماً ازداد وعياً, و آلواعي يدرك الأمور على حقيقتها لا كما يدركها العاقل المجرّد, عن طريق الحواس الخمسة, بل بنظري أن العقل يعتبر حاسة جامعة بجانب الحواس الأنسانية, تعمل كضابط لأهل(القلوب), لمعرفة المزيد؛ راجع بحثنا الموسع بعنوان: [أسفارٌ في أسرار الوجود].

و الوعي عند علماء النفس؛ يمثل الحالة العقليّة ألتي يتميّز بها الأنسان بملكات المحاكمة المنطقية – والحالة الذاتية[الإحساس بالذات](subjectivity) ، و الإدراك الذاتي (self-awareness) و الحالة الشعورية (sentience) و الحكمة أو العقلانية (sentience) و القدرة

للعلاقة بين الكيان الشخصي و المحيط الطبيعي له.(perception) والأدراك الحسيّ

خلاصة تعريف الوعي: هو ما يُكوّن لدى الإنسان من أفكار و وجهات نظر و مفاهيم عن الحياة و الطبيعة و أصل الوجود.

ألمبنى آلعاشر للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى آلعاشر للفلسفة آلكونيّة

وحدة ألوجود مكنون بجوهر ألنُّظم:

بعد أن عرضنا مجال ألفيض الكونيّ الذي يخصّ فلسفتنا و المكانة الخاصة لدورها في الحياة و المستقبل في هذا الوجود سنحاول بيان ما تيسّر من معلومات عن جوهر الموضوعات التي تختصّ بعرض آلأجوبة الشافية للأسئلة ألسّتة التي ترتبط بها سرّ سعادة البشر, على أساس (وحدة الوجود و آلموجود) في النظم و الترتيب و الموسيقى و الهدف .. و كأنّها جميعاً تعمل ضمن نظام كونيّ مُوحّد لبلوغ هدف واحد مشترك يسعى كلّ ذرة من ذرّات الوجود لتحقيقه, و يُعتبر أهمّ أركان فلسفتنا.

أصل و منشأ هذه ألفلسفة:

أصل هذه آلفلسفة مُقتبسة من الفلسفة اليونانيّة الأغريقيّة ألتي هي الأخرى مقتبسة من نصوص الرسالات السماوية القديمة, و على رأس الفلاسفة ألذين أكّدوا عليها, هو: (هيراقليطس 535 - 475 ق.م) و كذلك فلاسفة الهندوس و قد تأثر بها فلاسفة المسلمين فأدخلوها إلى فكرهم و مُعتقدهم لتناسبها مع النصوص الإسلامية آلتي لم يستطع المفسرون من بيانها بشكل واضح, و أوّل مَنْ تبنّى فكرة (وحدة الوجود) و نشره, هو؛ ألسّهروردي و أبو سعيد أبو الخير الذي تأثر به إبن سينا و شمس التبريزي و محي الدِّين بن عربي المولود في الأندلس ألذي كان يرى الكون بكلّ ما فيه؛ مجرّد صورةٌ للخالق جلّ و علا، و إعتقد أنّ الكون كلّهُ شيءٌ واحد و لا يُمثّل سوى عظمة الله، و إنّ كلّ آلمخلوقات ألمستحدثة في الكون ما هي إلا تجلّيات عن الخالق، و قد ورد معتقد (إبن عربي) بوضوح في كتبه و أشعاره تصريحاً و مجازاً لدرجة إعتبروه مذهبا من مذاهب العرفان الذي يُجسّد حقيقة الوجود، وقد سلك عددٌ من آلعلماء و المفكّرين ألمسلك العرفاني لابن عربي و منهم ألعارف (إبن الفارض) و (ابن سبعين) و (التّلمسانيّ) و (آلخميني), و من الغربيين (إسبينوزا) و (هيغل) و (كوتة).

و أهم نقطة مشتركة يلتقي عندها العرفاء, هي: إنّهم يؤمنون بأنّ آلأنسان ألآدمي هو وجه الله و يُعبر عن صورة آلله تعالى في الأرض , و الكون يُعبّر عن عظمته تعالى.

و رغم إن الفلسفة الوجوديّة كونه تيار فلسفي ظهر في بداية القرن العشرين، منادياً بأهميَة وقيمة و كرامة الوجود الإنساني، ثمّ انتشر في ثلاثينيَات و أربعينات القرن الماضي (العشرين) كرّدة فعل على مساوئ الحرب العالميَة الأولى و النقلات النوعية في العلم و التكنولوجيا و صناعة الأسلحة، والتي خلفت وراءها عشرات آلملايين من القتلى والجرحى و الأسرى، ممّا دفع مفكريّ ذلك العصر؛ للبحث عن فكر أو تيَار يُعيد للإنسان قيمته و كرامته المهدورة بسبب الطغاة، و يعزز أهميَة وجوده، فقاموا بنشر أفكارهم المعبرة عن المحبة و الإيثار عبر المسرح و الأدب و الشعر، و آلسينما و وسائل الأعلام بحيث أصبح من أشهر التيَارات الفلسفيَة الإنسانيَة في أوروبا.

سمّيت (الوجوديّة) بأسماء كثيرة أبرزها : فلسفة (ألعدم)، الفلسفة (ألانحلاليّة)، و فلسفة (ألتفرّد)، و وصفت بأنّها: مرض الإنسان في القرن العشرين، و أحد أبرز أمراض العصر الحديث.

بإختصار شديد: أصل و فحوى (وحدة الوجود)؛ إنبثقت بإعتبار أنّ جميع آلممكنات هي من شؤن الله, و هي آيات الله و بينونة له عز وجل, كما عُبّر عنه في الحديث القدسي: [كنت كنزا مخفياً ، فأردت ان أعرف، فخلقت الخلق لكي اعرف], و يستدل العرفاء بأمثلة منها:

ألمثال الأوّل : وجه النار:

ما روي عنه (ع) أيضا عندما سئل عن وجه الله ، قال : " أنا وجه الله " . بينما قال للبعض ألآخر عندما سأله : " أوقدوا ناراً، فسألهم: أين وجه النار؟ قالوا: كلّ النار وجه النار.
قال (ع) : (كل شئ وجه الله).

ألمثال الثانيّ : نور الشمس لا عينها:

هل نستطيع أن نقول أنّ نور الشمس الذي يضيء الأرض .. هو عين الشمس؟
الجواب, هو: (لا), لأن النور من صفاتها .. و ليس عينها، فهي(الشمس) مغايرة عنه(النور), لأن عين الشمس تختلف عن ماهيّة النور .

و هذا هو معنى قول آلأمام(ع): (بينونة صفة لا بينونة عزلة) أيّ إنّ الخلق قائم بالله و هم تجليات له؛ آيات له، لكنّ هل هذا يعني إنّ الخلق هم (عين) الله و العياذ بالله؟
بالطبع الجواب يكون: (لا) بل هم(الخلق) شؤونه و آياته فقط و لا يوجد بينهم (إتحاد و حلول) بآلمعنى البسيط, إلّا عباد الله ألمُخلصين, و سلام على آل ياسين, و هذا البحث يجرّنا لمسألة الخلافة الألهية التي لا يمثلها في النهاية إلا من كان أو لامس درجة (ألمُخلصين) ألذين عناهم حديث إمام الزّمان(ع) بكون عددهم 313 مُخلصاً عندما يحلّ الظهور الكبير.

ألمثال الثالث : و الجمع بينهما توحيد:

قال الامام جعفر بن محمد الصادق(ع): (الجمع بلا تفرقة زندقه ، والتفرقة بلا جمع تعطيل ، والجمع بينهما توحيد), وهذا ايضا حيث واضح على أن العلاقة بين (آلخلق و الخالق) هي: [بينونة صفة لا بينونة عزل] فالجمع بلا تفرقة بين الخالق و المخلوق (زندقه) و التفرقة بلا جمع بين الخالق والمخلوق (تعطيل) و الجمع بينهما (الجمع بين التفرقة و الجمع) إنه لا تفرقة بين الخالق و المخلوق بنحو (العزلة) و لا جمع بنحو (الاتحاد والحلول) انما حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة فهو عز وجل محيط.

نتيجة : وتكون النتيجه بعد هذا الشرح البسيط ألمُكثّف جداً؛ أن علماء مدرسة اهل البيت(ع) بعيدون عن الكفريات والزندقة والإلحاد، و وحدة الوجود التي يؤمنون بها إنما هي حقيقة تتجسّد من خلال قول امير المؤمنين وسيد الموحدين الأكبر علي ابن ابي طالب (و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة), و الفرق الوحيد بين الخلق و بين الخالق, هو: إنّ الخالق و الخلق يشتركان بكل الصفات الألف التي وردت في حديث الجوشن الكبير, بإستثناء ثلاثة منها فقط, هي: (الأعلمية) و (الإحيائية) و (آلقوة) و هي آلصّفات المختصة بآلذّات المقدسة.

لماذا اختاروا نظرية (وحدة الوجود) كعنوان لهذا المقام مع العلم ان هناك واجب وجود و ممكن وجود؟

اختار العلماء هذه المصطلح وحدة الوجود لهذا المقام لأنه لا وجود مستقل بذاته إلا بوجود الواجب عز وجل, اما الموجود الممكن فهو مفتقر إلي موجد يوجده و وجوده قائم به, لذلك يكون وجوده (إعتباري) و وجود الله وجود (حقيقي) و كل مفتقر لما سواه معلول, لذا الخلق معلول و الله (علّة) قائم بذاته و لا علة له.

انطلقت .. و إشتهرت نظرية (وحدة الوجود) كمرتبة من مراتب التوحيد الذاتي للخالق إنطلاقا من كلمة أمير المؤمنين(ع) : [دليله آياته ، و وجوده إثباته ، و معرفته توحيده ، و توحيده تمييزه من خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنه رب خالق غير مربوب مخلوق، كل ما تصور فهو بخلافه].
(الاحتجاج للطبرسي - الجزء الاول ص259).

إنّ حكم ألتمييز (بين الخالق و المخلوق), هو بينونة صفة لا بينونة عزلة : أيّ إنّ التمييز بين الواجب و الممكن يكون ببينونة الصّفة .. لا ببينونة العزلة, أي إن الخلق من شؤونه؛ من عظمته؛ من آياته سبحانه، و لا يُمكن عزلها عنه, فهو محيط بالخلق، و ليس بمعزل عنهم و الشريعة هي المعيار و القياس.

(و الشريعة بلا حقيقة نفاق و الحقيقة بلا شريعة زندقة).

ألمبنى آلحادي عاشر للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى آلحادي عشر للفلسفة آلكونيّة

ألحُريّة:

كيف ولماذا تأَسّرَ آلعالم بيد ألمستكبرين؟

محنة العالم اليوم كبيرة و متشعبة, و لو بحثنا عن جذورها فأنها بلا خلاف بين عاقلين ترجع لأصل الشّر المعجون في وجود الأنسان, و لهذا نراه ظهر سريعاً حتى على سلوك قابيل مقابل أخيه هابيل و كانا أخوين و أولاد آلنبي آدم(ع), و هكذا رافق الشرّ بني آدم و لم يختفي إلا قليلاً, حتى حدوث السقيفة و بدء الرزايا و المحن الكبيرة التي إمتدت لعصرنا هذا, و لو لم تقع السقيفة ما إختلف سيفان, و لَاتّجهَ العالم نحو آلسّلام و البناء و الأدب و العرفان و الفن و الجمال و الخير, بدل آلشّر و الحرب و الحسد و الكذب و لبس الأقنعة.

بعد إنتهاء الأسلام كنظام للحياة ؛ تكاثرت الأنظمة خصوصاً ألدكتاتورية؛ ألملوكية و الأميرية و القبلية و غيرها حتى حدوث النهضة الأوربيّة بعد ثورة الفلاسفة و المفكرين بإتجاه ألتحرر فإختلف الأمر قليلاً, لكن الظلم بدأ يزداد كلّما تقدم الزمن.

يُعتبر (ديفيد هيوم) و(رينيه ديكارت) و(إيمانوئيل كانت) أعمدة النّهضة الحديثة التي بدأت أثناء القرون الوسطى عبر ثلاث مراحل لتحقيق الجّانب المدنيّ والحضاري بعد ثورة (ألرّينوسانس) على ظلم الكنيسة و قوانين الأقطاع و تسلط الملوك و آلأباطرة.

ورغم إعتقاد الناس بخلاصهم من ظلم الكنسيّة و النظام الملكي و الثيوقراطي بعد الثورة وطي المراحل الثلاثة بنجاح و هي؛ عصر النهضة؛ عصر الثورة؛ عصر التقدم و الأبداع, إلّا أنّ وقوعهم اليوم أسرى بيد (المنظمة الأقتصادية العالمية) التي بدأها روتشفيلد و أقرانه رويداً رويداً .. بسبب فخّ (ألدّيمقراطيّة المُستهدفة) و آلشعارات الثورية اللاهبة لأنتخاب حكومات مُوالية لتحقيق أهدافهم؛ تكشف حقيقة المظالم التي لم ينتبه لها أكثر النّاس لحد اليوم حتى فلاسفة النهضة بسبب الجّهل و الفراغ ألفكريّ ألذي تركه الفلاسفة أنفسهم في مسألة (فلسفة القيم) و معايير (العدالة الكونية), حين ركّزوا على الجّانب الماديّ خارج مدار الدِّين – العرفانيّ لا التقليدي، ألّذي إعتبروه بالخطأ سبَبَاً للتّخلف بسبب تسلط الكنسية والفؤداليست ثمّ البرجوازية إبان القرون الوسطى, لذلك كان سقوطهم في أحضان المنظمة الأقتصاديّة العالمية اليوم مسألة حتميّة أكثر بؤساً وخطراً مِمّا كانَ عليه الوضع قبل ذلك بسبب أستخدام التكنولوجيا والحروب والمال سنداً لمصالحهم الأقتصاديّة!

ورغم إعتراف (كانت) علناً بقوله؛ [أنّ (هيوم) صاحب نظريّة (الشّك) قد أيقضني من سباتي]؛ إلّا أنّ (كانْت) ألنّزيه .. يُعتبر بنظري رائد النهضة الأوربيّة بلا منازع بإستثناء فشله و أقرانه في طرح نظريّة كونيّة لأسباب زمكانية، ربّما كانت مشيئة الله لجعلها بإسمي بعد مرور ألقرون و إكتمال تلك الأطروحات الفلسفيّة الأحاديّة الجانب إبان العصور الفلسفيّة ألستّة حتى إعلان فلسفتنا مع بدء الألفية الثالثة، لكن الأجمل الذي كشفه (كانْت) في فلسفته، هو إعتقاده بأنّ [آلمعرفة نتاج العلاقة بين الذّهن و الأحساس في

زمكاني مُعَيَّن]، لذلك إتّخذتْ فلسفتهِ من (ألعقل و الأدراك) أصلاً لكلّ الفلسفة على مذهب (هيوم) و حاول تطبيق الأشياء عليها و ليس العكس كما ادّعى الفلاسفة من قبله، و بذلك أبْطَلَ البراهين التقليديّة التي ما زالَ بعض العُلماء يعتقدون بها، مُعتبراً كُلّ الأدلة الواردة حول إثبات (الله) ليست تامّة وليست حُجّة، ومن المستحيل (إثبات أصل الذات – الدّليل الوجوديّ – الذّهنيّ أو بقاء النفس أو الأختيار) عن طريق الأستدلال العقليّ، لذا حين لا يكون الذّهن والوجود دليل كافٍ على الله، فلا بُدّ من وجود دليل ثالث وهو الأخلاق!

فما هي الأخلاق التي تُبرهن آلدّين و وجود الله؟

هي التّحليّ بالفضائل ألحسنة – بعد التّجرّد من الخبائث والتّحلي بالطيّبات – لنكون مُتديّنيّن، وهذا يعني بطلان إدّعاء الدِّين مِنْ أيّ كان حتى لو كان شعباً أو أمة لم تُهذّب أخلاقها وسيرتها بتطهير ذاتها من النّفاق والكذب والنّميمة والفساد والتكبر, و هي إجمالاً 33 صفة مشينة وردت في القرآن الكريم، و بالتّالي و بحسب نظر هذا الفيلسوف الكبير(كانت) بأنّ الأخلاق هي التي تصنع الدِّين، و العقل العمليّ هي التي تصنع الأخلاق والتي بها يكون الله موجوداً في الأرض من خلال الملتزمين بها.

ومجمل هذه الفلسفة تتوافق مع النّبأ العظيم على لسان الخاتم (ص)؛ [إنّما بُعثْتُ لأتمّمَ مكارم الأخلاق].

هكذا اعتقد (كانت) أيضاً كما أشرنا, بأنّ الأخلاق (1) هي التي تصنع الدِّين، و العقل العمليّ(2) هي التي تصنع الأخلاق و التي بها يكون الله موجوداً في الأرض من خلال الملتزمين بها!

خلاصة نظريّة هذا الفيلسوف الصادق النزيه هي: [بدون اعْمالِ الأخلاق في الحياة يغدو كلّ ما يتظاهر به ويدّعيه أو يُمارسه الأنسان في مرضاة الرّب زَعْماً دينيّاً وعبوديّةً كاذبة ومُفتعلة]، و هذا هو حال أكثر ألمُدّعين اليوم .. لهذا لم يتقدم مبادئ الدّين و قوانين العدالة في بلادنا .. ناهيك عن بلاد العالم الذي غطس في وحل العبودية التي يصعب الخروج منها بسهولة.

فآلحصول على الحرية (ألأختيار) .. ليست هينة لأنها تمثل الوجود الذي من خلاله تتنفس الحُرية فيها و تطلق مداها أمام الفكر لينتج الأنسان ألآدميّ و يحقق معنى العبادة في وجوده, لهذا تستحق الحُريّة أن نضحي لأجلها بهذا الجسد الذي لا قيمة له حين تكون الحرية مُقيدة بقوانين الجهل التي تضمن مصالح الحكام و المتسلطين.

و إلّا فإنّ العالم كله سيسقط أسرى بيد المستكبرين المتسلطين على منابع المال و آلأقتصاد في العالم من خلال لقمة الخبز, و هؤلاء هم وحدهم الذين سيقفون أمام مُنقذ البشرية المستضعفة عند الظهور, و هم ألأقليّة القليلة التي تحاول الوقوف أمام نهضة الأمام المنصور المؤيد من قبل الله تعالى.

---

(1) الأخلاق؛ هي دراسة معياريّة للخير و الشّر تهتمّ بالقيم المُثلى، و تصلُ بالإنسان إلى الارتقاء عن السّلوك الغريزي بمحض إرادته ألحرّة؛ بعكس الّذين قالوا؛ بأنّ الأخلاق ترتبط بما يُحدّدهُ و يفرضهُ الآخرون بحسب المصالح الاقتصاديّة و السياسية و غيرها، و ترى أنّها تخصّ الإنسان وحده، و مصدرها ضميره و وعيه، و يعتقد أفلاطون بأنّ [الأخلاق تتمثّل في كبح شهوات الإنسان و التّسامي فوق مطالب الجسد ألماديّ بالالتفات إلى النفس والرّوح وتوجيههما لتحصيل الخير والمعرفة ومحاربة الجهل].
أمّا (الأخلاق) بنظر الأنبياء وأئمة المسلمين (ع)، فإنّها تُوجه عقل و روح الأنسان لأن تحفظ في النهاية الكرامة الأنسانيّة و يتطلب تحقيقها وجود العدالة، من خلال القول والفعل والنيّة، ولهذا يمكن إعتبار تعريف (أفلاطون) ثمّ (كانت) و(شوبنهاور) وغيرهم: بأنها [خلاصة ما جاء به العرفاء والأئمة والأنبياء وهي (إتمام مكارم الأخلاق)]، لكن مع فاصل الزمن بين الفئتين.

باختصار شديد: لم تطبق العدالة كنظام لحياة مجتمع مسلم مسالم إلا في زمن الأمام عليّ(ع) الذي ألف حتى المسيحيون بحقه كُتباً عملاقة كجورج جورداق الذي ألف 5 مجلّدات بعنوان؛ [عليٌّ صوت العدالة الأنسانية, حيث ساوى في الحقوق و الرواتب بين خليفة المسلمين و بين أصغر جندي و عامل و فلاح و حتى عبد مملوك, كما لم يفرق بين مسلم و يهودي و مسيحي .. بل كان الجميع يعيشون و يتمتعون بآلتساوي في الحقوق و الواجبات و كأنهم على دين واحد.

(2) العقل النظري والعقل العملي؛ مصطلحان يجري استخدامهما في بعض العلوم؛ فالعقل العمليّ في اصطلاح المناطقة هو المعبَّر عنه (بالحسن والقبح) عند المتكلّمين، والمعبَّر عنه (بالخير والشرّ) عند الفلاسفة، والمعبَّر عنه (بالفضيلة والرّذيلة) في اصطلاح علماء وأئمة الأخلاق، أما المراد من العقل النظري فهو العقل المُدرك للواقعيات التي ليس لها تأثير في مقام العمل إلاّ بتوسّط مقدّمة اخرى، كإدراك العقل لوجود الله، فإنَّ هذا الإدراك لا يستتبع أثراً عملياً دون توسّط مقدّمة اخرى كإدراك حقّ المولويّة وانَّ آلله هو المولى الجدير بالطاعة، و المراد من العقل العمليّ؛ هو المُدرك لما ينبغي فعله و ايقاعه أو تركه و التحفّظ عن ايقاعه، فالعدل مثلا ممّا يُدرك العقل حُسنهُ وانبغاء فعله والظلم ممّا يُدرك العقل قبحه وانبغاء تركه، وهذا ما يُعبّر عن إنّ (حسن العدل و قبح الظلم) من مُدركات أو بديهيات العقل العملي وذلك لأنَّ المُمَيّز للعقل العمليّ هو نوع المدرَك فلمَّا كان المُدرك من قبيل ما ينبغي فعله أو تركه فهذا يعني انَّه مدرك بالعقل العمليّ هذا ما هو متداول في تعريف العقل العملي، وجاء السيد الصدر بصياغة اخرى لتعريف العقل العملي وحاصلها؛ إنَّ العقل العملي هو ما يكون لمُدركه تأثير عملي مباشر دون الحاجة لتوسّط مقدّمة خارجيّة.

ألمبنى آلثاني عاشر للفلسفة آلكونيّة

ألمبنى آلثاني عشر للفلسفةِ آلكونيّة

ختام آلفلسفة:

ألمراحل الفلسفيّة ألستّة و ختامها بفلسفتنا:

ألفيلسوف (كانْت) ألذي فاق إستاذه (هيوم) يُعتبر رائد رُواد فلسفة ألنهضة الغربيّة بلا منازع و رغم حسّاسية و خطورة هذا الموضوع, لكنهُ و باقي فلاسفة العالم حتى المعاصرين؛ لم يكونوا أمناء مخلصين على التراث الفكري و الفلسفيّ الذي تركه الفلاسفة من قبلهم .. أو ربما لم يُدركوا بدقة تبعات المنهج التي قرّروها .. لذلك فشلوا في طرح (ألنظريّة ألكونيّة) ألجامعة لأسباب زمكانيّة, فتصدّينا للأمر و قرّرنا تقريرها و ختمها بعد مرور آلاف آلسّنين ألّتي ضمّتْ ألمراحل ألفلسفيّة (ألستّة) لتكون فلسفتنا هي (السّابعة) و الأخيرة كختام لقصة و قوانين ألفلسفة في الوجود بحسب ألترتيب ألتاليّ:

1- ألعصر الأوّل: تشير ألنّصوص ألتأريخيّة إلى أنّ بداية ألفلسفة ظهرت فِي آلقرن ألسّابع قَبلَ الميلاد, و هي ألفترة ألقريبة ألمُتزامنة مع ظهور ألألواح القديمة المتعلقة بألدّيانة أليهوديّة، وَتناوَلت تلك ألفلسفة مَواضيع عِدّة مِنها: (ألفلسفة آلسّياسيّة؛ الأخلاقيّة؛ عِلمُ الوُجود؛ ألمَنطِق؛ ألفلك؛ علمُ الأحياء؛ ألرّياضيات؛ ألكيمياء؛ ألبلاغَة؛ علمُ الجّمال؛ ألطب, وغيرها مِنَ المَوضوعات)، وَتُمثّل هذه ألفترة بداية ألفَلسفة آليونانيّة, وَتَمّت فيها مُناقَشَةِ الكثير مِنَ القضايا بضمنها تحديد إسم (الفلسفة) من قبل (فيثاغورس) كتعبير عن العلوم: كعلمُ الوُجود و خلود النفس و أصل ألذّات, و يطلق على هذا العصر (فلاسفة ما قبل سقراط), حيث شمل حكماء الإغريق ألسّبعة ألبارزين ألذين نشطوا قبل ظهور سقراط وأوغسطين و من بعدهم, وهم:

- سولون من أثينا - "لا تكثر من شيء".
- خيلون الاسبرطي - "اعرف نفسك".
- طاليس - "التأكد يجلب الخراب".
- بياس من بريني - "كثرة العمال تفسد العمل".
- كليوبولوس من لندوس - "كل اعتدال محمود".
- بيتاكوس من ميتيليني - "اعرف فرصتك".
- بيرياندر من كورنث - "التفكير المسبق في كل شيء".

2- ألعصر الثاني: ألفلسفة الأوغسطينيّة, نسبة لأوغسطين(350 - 430 ق.م) عرف بعصر ما قبل سقراط.

3- ألعصر ألثّالث: فلسفة سقراط (399 - 470 ق.م).

4- ألعصر الرابع: فلسفة أفلاطون (347 - 427 ق.م).

5- ألعصر الخامس: فلسفة أرسطو (322 – 384 ق.م) .

6- ألعصر السادس: ألفلسفة الحديثة (فلاسفة النهضة) منذ القرن السادس عشر حتى القرن الماضي.

7- ألعصر السّابع: ألفلسفة ألعزيزية (الكونيّة), تمّ آلأعلان عنها بداية ألألفيّة ألثالثة لتحقيق ألكرامة للنّاس.

كان القاسم ألمشترك بين تلك العصور:
هي فَهمُ صلاحيّةِ ومعايير حُدودِ المَعرِفَة، خصوصاً فِي آلقضايا التي تتعلّقُ بِمُشكِلَةِ Epistemology معرفة المعرفة.

وَهِيَ دِراسَةٍ نَقدِيّة لِسُلوكِ الإنسان البشري، وَتَهدِفُ للوُصولِ إلى تعريفِ السّلوكِ الأفضل والأنسَب الّذي يجب على الإنسان إتّباعه لكن آلأجمل الذي كشفه (كانت) في فلسفته, هو إعتقاده بأنّ [المعرفة نتاج ألعلاقة بين آلذّهن و آلأحساس في زمكاني مُعَيَّن], لذلك إتّخذتْ فلسفتهِ من (آلعقل و آلأدراك) أصلاً لكلّ الفلسفة على مذهب (هيوم) و حاول تطبيق الأشياء عليها و ليس ألعكس كما إدّعى آلفلاسفة من قبله, و بذلك أبْطَلَ آلبراهين ألتقليديّة ألتي ما زالَ بعض ألعُلماء يعتقدون بها, مُعتبراً كُلّ الأدلة ألواردة حول إثبات (الله) ليست تامّة و ليست حُجّة, و يستحيل (إثبات أصل ألذات – ألدّليل ألوجوديّ – ألذّهنيّ أو بقاء النفس أو الأختيار) عن طريق الأستدلال ألعقليّ, لذا حين لا يكن آلذّهن و آلوجود دالتان على الله, فلا بد من بعد عملي ثالث و هو الأخلاق!

فما هي آلأخلاق ألتي تكون مُقدّمة للتّدين و لوجود الله؟

هي آلتّحليّ بآلفضائل ألحسنة – بعد آلتّجرّد من آلخبائث و آلتّحلي بآلطيّبات - و بعدها نكون مُتديّنيّن, و هذا يعني بطلان إدّعاء ألدِّين مِنْ أيّ كان حتى لو كان شعباً وهو لم يُهذّب أخلاقهُ و سيرته بتطهير ذاته من آلنّفاق و آلكذب و آلنّميمة و آلفساد و آلتكبر, وبآلتّالي وبحسب نظر ألفلاسفة؛ يُعتبر كلّ مُتديّن لم يُزكيّ نفسه ولم يعرف حدودهُ و روح رسالته ألسّماويّة – كلّ ألرّسالات لا فرق – خارج عن ألتّديّن وآلدِّين, وما يدّعيه الفاقد لذلك مُجرد عبث و إدّعاء فارغ!

و مجمل هذه الفلسفة تتوافق مع آلنّبأ العظيم على لسان الخاتم(ص)؛ [إنّما بُعثّتُ لأتمّمَ مكارم الأخلاق].

هكذا إعتقد (كانت) بأنّ الأخلاق هي آلتي تصنع ألدِّين, و آلعقل ألعمليّ هو آلذي يصنع ألأخلاق و التي بها يكون الله موجوداً في الأرض من خلال الملتزمين بها!

خلاصة ألنّظريّة: [بدون إعْمالِ ألأخلاق في آلحياةِ يغدو كلّ ما يتظاهر به و يَدّعيه أو يُمارسه الأنسان "المؤمن" في مرضاة الرّب زَعْماً دينيّاً و عبوديّةً كاذبة و مُفتعلة], و هذا هو حال ألمُدّعين أليوم!
لكن ما هي تلك الأخلاق التي بها يصطبغ العالم بوجود الله و حضوره؟

بداية .. ألأخلاق؛ هي دراسة معياريّة للخير والشّر تهتمّ بالقيم المُثلى، وتصلُ بالإنسان إلى الارتقاء عن السّلوك الغريزي بمحض إرادته ألحرّة؛ بعكس ألّذين قالوا؛ بأنّ الأخلاق ترتبط بما يُحدّدهُ ويفرضهُ الآخرون، و ترى أنّها تخصّ الإنسان وحده ومصدرها ضميره و وعيه, و يعتقد أفلاطون بأنّ الأخلاق تتمثّل في كبح شهوات الإنسان، والتّسامي فوق مطالب الجسد بالالتفات إلى النفس والرّوح وتوجيههما لتحصيل

الخير و المعرفة و محاربة الجهل, أمّا (آلأخلاق) بنظر الأنبياء و أئمة المسلمين(ع), فإنّها تُوجه عقل و روح الأنسان لتحفظ في النهاية الكرامة الأنسانيّة, من خلال القول و الفعل و النيّة , و لهذا يُمكن إعتبار تعريف (أفلاطون) ثمّ (كانْت) و (شوبنهاور) و غيرهم: بأنه خلاصة ما جاء به ألعرفاء و الأئمة و الأنبياء و هي (إتمام مكارم الأخلاق).

لقد أنتج فلاسفة المسلمين كإبن سينا وإبن رشد فكراً وفلسفة للأخلاق خاصّة بهم سُميّت فيما بعد بـ (علم الكلام) تجمع مبادئ الدِّين مع ألفلسفة العقليّة اليونانية التي جائت بعد ترجمة كتب فلاسفة اليونان وبهذا أصبح هناك موضوع يسمى فلسفة الأخلاق في الفكر الإسلاميّ، ليفتح الباب لجدل ونقاش واسعين عن القيم والمبادئ الأخلاقية, ثمّ أنتقل هذا الجدل إلى المسيحيّة في القرون الوسطى بعد نقل وترجمة التراث الفكري الإسلامي إلى اللاتينية, إلّا أنّ النقطة المفصليّة في تاريخ أوربا جائت بعد عصر النهضة .. حين أنفصل علم فلسفة الأخلاق عن الفكر الدِّيني المسيحي مستقلاً بذاته, فقد كان ذلك بعد ظهور الفلسفة العقلانيّة والتجريبية فلا بد للأخلاق أن تقوم على أساس عقلي عند بعض الفلاسفة وتجريبي عند البعض الآخر، ولا يعبر هذا الموقف ألجّديد عن موقف ضدّ آلدِّين بل دافع آلكثير من الفلاسفة عن أثبات وجود الإله.

ختام آلفلسفة آلكونيّة:

ختامُ آلفلسفة آلكونيّة:

بعد إكمال عرضنا للمباني (ألإثني عشر) لفلسفة الفلسفة الكونيّة, نكون قد عرضنا رسالة آلحقّ ألتي وحدها تُحقّق ألسعادة للبشريّة بكلّ بساطة و وضوح و بيّنة, و آلعلة كما عرضناها في آلمباني؛ هي تركيزها على بثّ روح ألمساواة و العدالة في كلّ قانون أو مبدأ أو نظام أو منهج يُشرّع لإدارة شؤون البشر على كلّ صعيد و إختصاص و مستوى, لأعتقادنا بأنّ أيّ تشريع لأيّ قانون من دون مراعاة و معرفة (ألعلّة آلغائيّة) فيها و الأهداف النهائية التي نريد الوصول لها؛ ليس فقط يكون قانوناً و تشريعاً لا نتيجة و لا فائدة فيها؛ بل و يُسبّب بعد تطبيقها دمار المجتمع و الفساد و الظلم و الشك و النفاق و الغيبة بين أوساطه, و كما شهدنا و نشهده اليوم في مجتمعات العالم بما فيها العراق كأبرز نموذج و العالم العربي و الأسلامي و حتى باقي دول العالم المتطورة مدنياً بسبب الأنظمة التي لم تُراعي بتشريعاتها كرامة و حرية و سعادة الأنسان.

لذلك يجب إعتماد (ألفلسفةُ آلكونيّة) بدل كل أنظمة العالم, لأنها أُمّ و رُوح ألرّسالات ألسّماويّة و آلفلسفات ألعقليّة آلتي ـ تُفلسف (ألفلسفة) نفسها بأبعادها آلوجوديّة الكونيّة ألغير ألمحدودة للوصول إلى (إيبستيمولوجيا) كونيّة أيّ (معرفة ألمعرفة) بشكلٍ أعمق و أرحب و أشمل و أكثر من مدار ألعقل ألظاهر أو ألشّرع الظاهر .. إطمئناناً للقلب لأجل آلخلود في آلعالم, مع إحترامنا للنّظريات ألمعرفيّة للفلاسفة, بإعتبار كلّ فيلسوف لهُ نظريّة معرفيّة تُحدّد طبيعة نظرته للوجود.

ألفلاسفة ألألاهيّون ـ معدودين جدّاً في آلتأريخ ـ كما آلفلاسفة ألوجوديّون؛ ألّذين لم يُحّدّدوا حتى زمن أعلان نظريّتنا ألكونيّة قبل ربع قرن؛ أيّة أجوبة للأسئلة ألكونيّة .. أو تفسير جامع و شافيّ للوجود في آرائهم ألمعرفيّة(1) بغض ألنّظر عن سقهمها و صحّتها أو تناسبها من عدمها مع (الأبيستيمولوجيا) الكونية لأصل و علاقة مكونات الوجود المتمثلة بـ (ألثالوث الكونيّ المقدس) .. بل كان كلّ ما أتو به مشاهدات عقليّة لتحديد ألأتجاهات و بعض القوانين من دون تحديد و مراعاة العلّة الغائية من فلسفة البقاء و العدم رغم إعتمادهم على تقريرات من سبقهم كآلمعلم الأول و آلثاني و معهم آلأنبياء و آلمرسلين ألذين أنفسهم لم يفلحوا في تطبيق الأهداف التي جاؤوا من أجلها.

و هكذا و إلى الآن ما إستطاعوا رغم مرور آلاف السنين و بناء الأبراج و الطائرات و التكنولوجيا و النانو تكنولوجي؛ من إحياء الأنسان و إسعاده أو تخليصه من العبودية و آلظلم ألذي يزداد بإضطراد و كأنه مُتَجَذّرٍ في أصل الأنسان و الوجود إلّا ما رحم ربيّ .. عبر رسالاته التي حُرّفت هي الأخرى ففقدوا الأمن و الأمان و العدل خصوصاً في الجانب الأجتماعي و السياسيّ و الأقتصادي و حلّ محلها الحرب و النفاق!

لذلك و بفضل الله و كدحي آلدّائم و جهادي المرير و صبري ألذي أنهك بدني و منذ آلصّغر في طريق المعرفة و ألمحبّة و آلتّسامح و آلعطاء و الأنسانية ـ الآدمية و محاربة الظالمين؛ رأيتُ من آلواجب خصوصاً في عصرنا ألمُضطرب ألمُخيف الذي كثر فيه المنافقين والأنتهازيين و المزوّرين و المفترين و بعد التوكل على الله؛ طرحتُ (ألفلسفة الكونيّة) ألشّاملة ألمُتضمّنة للفلسفات و آلنّصوص ألسّماوية و العقلية بكل أبعادهما بعد تطهيرها من حشو النصوص العجيبة – ألغريبة و آلأنحرافات و آلخرافات التي سادت فيها حتى صعبت معرفتها و فرزها.

خلاصة أهداف (فلسفتنا الكونيّة):

كما مرّ .. تتركز في إحياء الأنسان و تحقيق سعادته الأبدية بمعرفة الجمال الذي يؤدي لمعرفة الحُبّ الذي بدوره يجعل الأنسان متواضعاً بحيث يرى كل الناس أفضل منه, و يتحقق ذلك بإحياء روح الرّسالات السّماويّة آلتي ماتت بسبب الأدلجة و آلتحريف و تلاعب المُدّعين بنصوصها و روحها و غايتها بتفصيلها حسب مقاسات جيوب و منافع ألمنافقين ألمُدّعين بآلتركيز على شكل الأحكام و ظواهر آلأصول فقط من دون الرّوح و الغاية, و هذا حالها منذ هدم ألدولة العلويّة العادلة الوحيدة والتي لم تتكرر ثانية للآن في هذا الوجود سبقها محنة السقيفة المؤلمة التي سبّبت الحروب و المذاهب و الأحزاب التي تريد الدّنيا للرؤوساء.

و هكذا كان مصير كلّ رسالة و منهج و مذهب لم يسعى القائمون و الناس من معرفة فلسفتها و الغاية من تطبيقها طبق سنن الكون و حركة الوجود و سبب خلقهم و مجيئهم لهذه الدنيا و بآلمقابل التمسك بآلشعارات و الظواهر و العناوين التي تستهوي الحواس و الظاهر دون آلباطن, و كما شهدناها و نشهدها اليوم في وضع الأسلام و المسلمين بقيادة الحكومات و الأحزاب العلمانية و الأسلاميّة آلتي وجّهت طلقة الخلاص لروح الأسلام, فكفر به آلناس و بدأ آلجميع ينتهزون الفرصة تلو الأخرى لأجل القصور و آلمراكب و آلرواتب و الأموال مع بقاء الظاهر و المجالس و المنابر و آلحوزات التي عَرَضَتْ و ما زالت تعرض إسلاماً مشوّهاً شكلياً ليس فقط لم يُحقّق الغاية من وجوده؛ بل سبّب تخريب روح البشريّة و أنحرافها و نفاقها, بعد خلطه بمصالح وهوى النفس ومطامح الناعين على الأسلامّ!

لقد إصيب الحقّ بنيران آلذّات ألبشريّة ألمُتجذرة في آلشَّر و آلخبث و الظلم كطبيعة مادّية تضم 33 صفة مشينة .. بآلأضافة إلى تأثيرات التكنولوجيا و الأتصالات السلبية ألّتي رافقتها لفناء و محو بقايا ألمحبة و القيم الأخلاقية و آلرّوحية, و كما نشهده في جميع آلمُجتمعات البشرية التي تقودها أحزاب و أصحاب (المنظمة الأقتصاديّة العالميّة), بحيث بدأت تحترق بنفسها بسبب إصابتها بالمسخ, وكما تَنَبّأ بذلك ألفيلسوف ديكارت رينيه(1) ثمّ آلصّدر(2) وغيرهم لكن من دون وضع آلحلّ كما بيّناه, لذلك وصلت عمليات الفساد و الجرائم و الأغتيالات لأوساط المعلمين و آلمدارس الأبتدائية و المتوسطة و الجامعة و هي مراكز يجب أن تكون آمنة لتنشئة الأجيال؛ حيث وصل الحال لأن يتدارس الأمريكان الآن تشريع قانونٍ يُجيز للمعلم حمل السلاح داخل حرم المدارس و ألجامعات و بداخل الصفوف بل و يُخصص مُكافأة للمعلم الحامل للسلاح, هذا التقهقر و العنف يُمثل آخر مراحل آلجّهل و آلأرتداد البشري ورجوع الناس إلى أصلهم حين كانوا رعاة للبقر في عصر(الكابوي), و لك أن تتصور أيّة أجيال ستتخرج من هذه المدارس ألمُسلّحة بآلعنف و الكراهية؟ و قد نسى القائمون على النظام التربوي بأنّ الأخلاق التي مصدرها الدِّين هو الأساس الذي يجب أن يتديّن به الطالب و يتسلح به المعلمون قبل أي شيئ آخر .. لا أن يفصلوا تعاليم الدّين عن التربية والسياسة و المجتمع.

في الشرق لا يختلف الأمر كثيراً عما هو عليه في الغرب .. هذا إنْ لم يكن أسوء حالاً! ليس لبعدهم عن أنظمة الدِّين و العلم فقط و هي حقيقة واقعيّة و نتيجة طبيعية كتحصيل حاصل لتعاملهم مع الدّين؛ بل لتديّنهم بغير دين الله .. لهذا أصيب آلشرقي بآلأزدواجية و الأمراض النفسية و الرّوحية و الأقتصادية نتيجة ألتّمسك بظاهر آلدِّين و العمل بخلاف مراد الله في الأقتصاد و السياسة و العدالة!

بإختصار ألدّين في بلادنا لأجل المنافع الشخصيّة والفئوية .. لا لإظهار الحقّ بين الناس, و قد قلنا بإستحالة تحقق السعادة في مجتمع يعيش فيه شقي واحد, فكيف الحال إذا كان المجتمع كله يشقى!؟

ألمشكلة الأساسيّة الآن و بعد إكمال عرض مباني (الفلسفة الكونية) و ألّتي نحنُ بصدد تطبيقها تكمن في كيفيّة كشف ماهيّة الدِّين الكونيّ العظيم هذا للناس, بعد إنتشار التعاليم و المراسيم المختلفة عن الدّين!

ففي الشرق و للأسف؛ ما زال الفهم السائد .. أو هكذا إقتنع علماء ألدّين التقليديّون؛ بكون الدِّين لا يتدخل في سياسة الناس وإقتصادهم وكرامتهم وحقوقهم و إدارة بنوكهم و إستقلالهم؛ و إنما الأمر متروك للناس و للأحزاب و للحكومات لئن يختاروا ما يصلح شؤونهم و بآلديمقراطية التي أصبحت بمثابة ذرّ الرّماد في عيون الناس!

و لا أدري؛ كيف و متى فهم الناس ألعوام شؤونهم و حقوقهم التي إغتصبت على طول التأريخ من قبل الحُكّام و لحدّ هذا اليوم و بعناوين شتى آخرها الدّيمقراطية و مشتقّاتها؛ ليكونوا أهلاً لرسم ملامح النظام الأجتماعي – السياسي للحكم؟

و لا أدري أيضا: كيف إقتنع آلخطباء و المراجع من جهتهم بكون آلدِّين .. كلّ الدِّين عبارة عن خطبة تقليديّة إسبوعيّة من منبر الجمعة, أو إصدار فتوى عند السؤآل منهم و كفى الله المؤمنين شرّ القتال؟

ثمّ كيف و متى أصبحت (ألديمقراطيّة) معياراً للحكم و للحياة العادلة السعيدة, و هي لا تتعدى أن تكون مجرد نهج لأنتخاب الحاكم لا أكثر و لا أقل .. هذا بجانب ثبوت فشل الدّيمقراطية عملياً حتى كمنهج للحكم, بل إعتبره أفلاطون(منهج الجهلاء)!

و ما قيمة الحاكم و الحكومة و الدّيمقراطية و الليبرالية و التكنوقراطية؛ إذا كانت الحقوق و الرّواتب بيد الحكام و القضاة و الرؤوساء و المدراء من دون عموم الناس الذين لا يتدخلون مباشرة في تحديد و تقسيم ذلك في جميع الأحوال حتى لو تظاهر الناس أحياناً؛ لأن حصة الأسد في الرواتب و الحقوق و الفرص و ألأمكانات هي لهم من دون الناس, حيث حدّدت آلدّيمقراطية الغربية منذ مئات السنين عشر درجات حقوقية وظيفية للعاملين يبين وجود تفاوت كبير بين الأول و العاشر, بمعنى يوجد عشر طبقات من المواطنين!؟

و هكذا و بسبب فقدان مباني و مبادئ (الفلسفة الكونيّة) .. و كذلك ألفهم الواسع ألمُنفتح للدِّين ألذي أُستُغلّ أيضا كمصيدة لسرقة أموال ألناس حتى من قبل ألمُدّعين .. و إنسلاخ إنسان ألعصر من آلضّمير و آلوجدان و آلمحبة بآلمقابل؛ صار آلكلّ يلهث وراء المال و الشّهوة و الشهرة كهدف و كمعيار للتعالى من دون الألتفات للرّوح و آلأسرار و آلمحبّة و الكدح لله تعالى لبلوغ مدينة العشق و آلسلام الأبدية, لهذا باتت الحروب النظامية و البيولوجية و قتل الأطفال و الشيوخ و حرق منابع الطاقة و الزراعة و الصناعة مسألة عادية, بحيث صار الأنسان يُدمّر و يحرق نفسه بنفسه بعد ما أُهينت كرامته و إنتهى الحياء من وجوده وأصبح مجرّد آلةً و عبداً ذليلاً و قد لا يعلم بسبب القناع الكاذب الذي إرتداه بنفسه.

يقول نيتشه قولاً حكيماً, قَلَّ ما رأيت حتى المفكرين من دركه بدقة و عمق, هو :

[ألأعتقاد ألرّاسخ بموضوع أو عقيدة (راديكالياً) أخطر عدوّ للحقيقة من الكذب].
Convictions are more dangerous enemies of Truth than Lies.

و آلعلة في رفض ألتعصب هي : أنّ قوانين العلوم وآلروابط ستختلف قيميها بمجرد الأنتقال من محيط لآخر

كإنتقالنا إلى مجال (ألكَوانتوم), و كذلك لو إنتقلنا إلى عالم ألماوراء, لهذا لا يوجد شيئ ثابت و حدّيّ حتى في المجالات الطبيعية و التكنولوجية, و ليس هذا فقط, بل إطلعت قبل أعوام على رسالة أحد مراجع الدّين (رسالة مختصرة) بعنوان؛ مسائل و أحكام تخصّ المغتربين, و رأيت فيها مسائل فقهية كثيرة لا تتطابق مع مسائل الفقة الرائجة في بلاد المسلمين بل ربما تخالفه, لهذا الوسطية خير سبيل لأدامة الحياة بشكل أفضل.

---

(1) حين كان (ديكارت رينيه) يضع ألرّتوش ألأخيرة على نصوصه ألفلسفيّة ألتي أحدثت تطوّرات هائلة في الغرب ألحديث و ما زالت حتى يومنا هذا, علّق بآلقول: [خوفي ألوحيد هو زوال العلاقات الأجتماعيّة بسبب أجهزة الأتصالات و التكنولوجيا].
(2) أشار الفيلسوف ألصّدر كما إستاذه الأمام الراحل في خطبه العديدة؛ إلى حتميّة أنهيار النظام الرأسمالي كما الأشتراكي في كتابه؛ [بحث حول المهدي(ع)]و كتاب إقتصادنا و فلسفتنا, يمكنكم مراجعتها.

ويبقى ألـهَمّ آلأخير في تحقيق ألفلسفة آلكونيّة!؟

كيف نُحقّق مبادئ ألفلسفة آلكونيّة؟

تتحقّق مبادئ (ألفلسفة الكونيّة) على أرض ألواقع بتحقيق ثلاثة شروط:

ألأوّل: وعي روح آلمبانئ التي عرضناها في هذا الكتاب من قبل ألنّخبة آلصّالحة:

ألثّاني: تثقيف و تربية آلناس على مبادئها في آلمُنتديات ألفكريّـة خلال جميع المراحل الدّراسية بدءاً بالرّوضة؛ الأبتدائية؛ ألمتوسطة؛ ألثانوية؛ ألجّامعة؛ ثمّ حلقات إسبوعيّة في آلمراكز و آلمساجد و آلمُؤسسات و آلمعامل و الوزارات كلّ مرحلة بحسب آلمستوى العقليّ و إستيعاب ألمُشاركين, و آلأستفادة من وسائل ألأعلام المختلفة لنقل وقائع المنتديات بشكل مباشر و غير مباشر.

ألثالث: إلغاء معظم أحكام الدِّين ألّتي كانت سائدة لحد الآن بعد ثبوت عدم مصداقيتها و تناسبها مع روح الرسالات السماوية بسبب الأدلجة و إبداله بدين محمد و أهل البيت(ع) وآراء الفلاسفة و رسائلهم لأحياء الأنسانية و التي خلاصتها كلمة واحدة .. هي التواضع.

لأنّ الحياة لا تستقيم و لا يُسعد ولا يُحقق فيها الأنسان آماله؛ ما لم يكن مُؤدّباً و مُتواضعاً!
لأنّ (ألأخلاق) و (آلعلم) توأمان تُزينهما التواضع, إنْ إفترقا إحترقا.

على المستوى آلشّخصيّ يجب على آلكونيّ دراسة و تطبيق المعايير ألإحدى و الخمسين (51) التي وردت في المبنى الأول من مباني ألفلسفة الكونيّة لأنها مفاتيح العمل ألصالح لتوعية الناس.

و نؤكد بإختصار أنّ (الرينوسانس) أيّ ألنهضة ألأوربيّة ألتي [فصلت ألدّين(الأخلاق) عن آلسّياسة] قد وصلت لطريق مسدود و ليس فقط لم تحقق ألمطلوب بل حدث العكس خصوصا في الجانب الأجتماعيّ والسياسي بتدمير الروح الأنسانية و مسخ الضمير بعد مضي مئات السنين من التطبيقات العملية على أساس ذلك المبدء, لتكون النتيجة ليس فقط عدم تحقق كرامة و قيم الأنسان التي بدونها لا قيمة له – بل تسبب في مسخه و إصابته بجميع الأمراض البايلوجية و السايكلوجية, حتى إصبحت الحشرة أفضل منه بكثير.

و حفظ الكرامة و حرية الأختيار محور المحاور في الفلسفة الكونيّة لأسباب فصلنها وكما شهدتم عرضها في هذا الكتاب, و علينا بيانها للناس بالوسائل ألمُمكنة و المُتيسرة و مقولة [الغاية تُبرّر ألوسيلة] ..
مصداقها يَصحّ في هذا المجال فقط, و كما أكّده آلشّرع في مبادئ نظريّة ألتّزاحم التي مفادها:
[لو توقف الواجب الأكبر على مقدمة حرام فيجوز الأتيان به لأجل الواجب الأكبر].

و أقصر و أفضل و أ أمَن طريق لنشر و تطبيق الفلسفة الكونيّة؛ قد بيّناهُ تفصيلا في كتاب ؛
[أسس و مبادئ المنتدى الفكري], فيرجى آلأستعانة به لتأسيس و تفعيل ألمنتديات و إستخدام وسائل الأعلام و شبكة الأنترنيت و مواقع التواصل لتغطية و نشر ذلك , للتفاصيل راجع الكتاب المشار له.

ألخاتمة:

بفضل الله تعالى تمّ هذا آلكتاب ألذي يُعتبر (ختام ألفلسفة) في الوجود بعد المراحل ألسّتة التي برزت فيها منذ أنّ قرّر أوّل رجل إلقاء كلمة بدلاً من حجر ثمّ عصر اليونان القديم قبل 5 آلاف عام مروراً بفلاسفة القرون الوسطى و معاصريهم في الشرق حتى ختامها على أيدينا لتكون نهاية آلفلسفة و كما عرضناها في هذا السّفر العظيم و هو بمثابة (المنهج الأمّ) الذي ينقل وصية آدم(ع) لكلّ مثقّف و باحث و مُفكّر عاشق, و الذي نأمل ؛ قرائته ثمّ تدريسه للطالبين ضمن المنتديات الفكرية, لأنّه يُعادل كلّ كتب الفكر منذ ظهوره, إنّه خير ناصر و مُعين.

عزيز حميد ألخزرجيّ Azez Al-Kazragy
فيلسوف كونيّ Cosmic Philosopher
ألبريد الأليكترونيّ Alma1113@hotmail.com

تمَّ آلكتاب بفضل الله ومنته